القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10474 الأحد 12 كانون الأول (ديسمبر) 2021 – 7 جمادى الأولى 1443 هـ
Volume 33 - Issue 10474 Sunday 12 December 2021

حوار: عماد السائح ومفوضية الانتخابات الليبية

الحي العراقية: عاصمة الحجاج ونهر الغراف

لماذا يصرّ باريس سان جيرمان على زيدان؟

ظلال الشك تُخيم على الانتخابات الليبية 07
تقرير: قمّة بايدن عن الديمقراطية والحريات 28
علوم: تقنية جديدة تحدد ساعة الموت 32

تركيا والجوار: انفتاح واستثمار

هنالك أسباب عديدة، جيو – سياسة واقتصادية، محلية وإقليمية ودولية، جعلت انفتاح خصوم الماضي على بعضهم البعض مسألة ملحّة أو حتى ضرورية، انسجاماً مع مبدأ السياسة الواقعية الذي يُعلي المصالح القومية على الكثير من اعتبارات الخلاف والنزاع. والانفتاح الذي يتطور اليوم بين تركيا والإمارات ومصر، وقد يشمل السعودية في أي وقت قريب، هو النموذج الأبرز لهذا الخيار الذي سوف تنعكس آثاره على المناطق الأكثر سخونة في اليمن وليبيا والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين. وأن تجنح أنظمة الحكم في المنطقة إلى السلام والوئام أفضل من الإبقاء على حالة الصراع والنزاع، شريطة أن تخدم التحولات مصالح الشعوب وليس الأنظمة وحدها.

(حدث الأسبوع، ص 8 ـ 15)

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Price List
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

السودان: انتظار توقيع ميثاق سياسي يؤخر تشكيل حكومة جديدة في البلاد

عبد الله حمدوك

تأخر تكوين حكومة حمدوك يعود إلى خلافات بينه وبين الجبهة الثورية، فضلا عن تأخر توقيع الميثاق السياسي الجديد الذي يوفر لرئيس الوزراء حاضنة سياسية جديدة.

الخرطوم ـ «القدس العربي»: ميعاد مبارك

بعد مرور ثلاثة أسابيع، على عودة عبد الله حمدوك إلى منصبه، كرئيس لوزراء السودان، بعد توقيعه اتفاقاً مع قائد الجيش عبد الفتاح البرهان، مازالت معالم حكومة الكفاءات التي ينتظر أن يكونها غير واضحة، والتي قد تتأخر وفق مراقبين لدواعي تعقيدات المشهد الراهن في السودان. ونفذ قائد الجيش عبد الفتاح البرهان في الخامس والعشرين من تشرين الأول/ اكتوبر الماضي، انقلابا عسكريا، أطاح عبره بالحكومة الانتقالية التي تشاركها المدنيين والعسكريين منذ آب/أغسطس 2019.

وبعد أربعة أسابيع من الانقلاب العسكري، أخرج قائد الجيش، رئيس الوزراء من الإقامة الجبرية ووقع معه اتفاقاً عاد بموجبه رئيسا للوزراء، لكن بدون حكومته من قوى الحرية والتغيير–الائتلاف الحاكم السابق. من جانبه، اشترط حمدوك أن تكون حكومته من الكفاءات المستقلة، الأمر الذي قد يتعارض مع اتفاق السلام الذي وقعته الحكومة مع الجبهة الثورية المكونة من عدد من التنظيمات والحركات المسلحة في تشرين الأول/أكتوبر 2020. ويضم الاتفاق عدة اتفاقات حسب مسارات تفاوضية، تشمل دارفور، النيل الأزرق، الشرق والشمال والوسط، حيث ضمنت اتفاقات المسارات جميعها في اتفاق السلام فيما بعد. ومنح الاتفاق الجبهة الثورية 5 مقاعد وزارية في الحكومة الانتقالية، شغلت 4 منها في وقت بقي الخامس شاغرا– وزارة التربية والتعليم– لجهة خلافات في شرق السودان أدت لتجميد مسار الشرق الذي كان من المقرر أن يشغل مرشحه منصب وزير التربية والتعليم، الذي ظل فارغا حتى حدوث الانقلاب. ويرجع المراقبون، تأخر تكوين حكومة حمدوك إلى خلافات بينه وبين الجبهة الثورية، بخصوص استبدال منسوبيها بوزراء من الكفاءات المستقلة، فضلا عن تأخر توقيع الميثاق السياسي الجديد الذي قد يوفر لرئيس الوزراء حاضنة سياسية جديدة والذي يمر بصعوبات كبيرة، وأيضا استمرار التصعيد الشعبي الرافض للانقلاب العسكري واتفاق البرهان–حمدوك والذي يعد التحدي الأبرز. غير أن القيادي في الجبهة الثورية، محمد زكريا، نفى وجود أي خلافات بين الحركات المسلحة ورئيس الوزراء بخصوص استبدالهم بكفاءات مستقلة، مؤكدا أن مقاعدهم الوزارية استحقاقات نالوها بموجب اتفاق السلام، ولا يمكن لأي اتفاق أن يلغيها. وقال زكريا لـ«القدس العربي» إن قرارات قائد الجيش في 25 تشرين الأول/أكتوبر حلت المجلس السيادي ومجلس الوزراء، استثنت الحركات المسلحة، لذلك أعضاء الحركات في المجلس السيادي ومجلس الوزراء، ما زالوا يزاولون مهامهم بالشكل المعتاد. وشدد على أنه لا يمكن لأي اتفاق إلغاء استحقاقات الجبهة الثورية التي أكدت عليها قرارات قائد الجيش في 25 تشرين الأول/أكتوبر وأيضا اتفاق السلام الذي نص على أنه في حال حدوث أي تعارض بينه وبين الوثيقة الدستورية، فالنص الوارد في اتفاق السلام هو الذي يسري. وحسب زكريا، وزراء الحركات من الكفاءات وفقا لتأهيلهم وتخصصاتهم، مؤكدا أن وزراء الحركات باقون في الحكومة الجديدة إلا إذا قررت إحدى الحركات تغيير وزيرها في الحكومة بمرشح آخر، لافتا إلى عدم حدوث أي نقاشات في الحركات في هذا الصدد. ورهن القيادي في الجبهة الثورية، إعلان الحكومة بتوقيع الميثاق السياسي الذي نص عليه اتفاق البرهان–حمدوك، مشيرا إلى عمل لجنة على صياغة هذا الميثاق الذي يفصل آليات الحكم وشكل الجهاز التنفيذي. وأكد أن الوصول لإجماع حول هذا الميثاق، قد يستغرق زمنا أطول ويؤخر إعلان الحكومة لاستكمال المشاورات بين القوى السياسية. ونفى أن تكون هناك أي خلافات بين رئيس الوزراء والحركات بخصوص استبدال وزراء الحركات بوزراء تكنوقراط، مؤكدا ان حمدوك لم يطلب أي تغيير في وزرائهم الحاليين. وأصدر حمدوك الأسبوع قبل الماضي قرارا بإعفاء وكلاء 21 وزارة، كان قد عينهم قائد الجيش عقب الانقلاب. وكلف رئيس الوزراء وكلاء جدد في جميع الوزارات عدا المالية والحكم الاتحادي التي ما زال وزراء الجبهة الثورية يزاولون مهامهم فيها منذ الانقلاب. ويزاول كذلك وزراء المعادن والتنمية الاجتماعية مهامهم لذات الأسباب، أي لاعتبارهم انها استحقاقات اتفاق سلام لم تتأثر بالإنقلاب. وانعقد اجتماع مجلس الوزراء الأول منذ الانقلاب، الثلاثاء الماضي، وقال إعلام مجلس الوزراء في تعميم صحافي، إن الاجتماع كان بين رئيس الوزراء والوزراء والوكلاء المكلفين، في إشارة لعدم حسم بقاء أو ذهاب وزراء الحكومة من الجبهة الثورية. وفي السياق، يرى أستاذ العلوم السياسية في جامعة النيلين مصعب محمد علي إن تعيين رئيس الوزراء لوكلاء وزارات في الفترة الأخيرة مؤشر واضح على أن التشكيل الوزاري سيتأخر لمزيد من المشاورات وحتى التوقيع على الإعلان السياسي الجديد المتوقع خلال الأيام المقبلة، وتكوين حاضنة سياسية للحكومة تختار أو تساعد في اختيار الوزراء الجدد. وقال علي لـ«القدس العربي» إن حمدوك رغم التضارب بين اتفاقه واتفاق السلام الذي يمنح قادة الحركات مقاعد وزارية محددة وتمسك هذه الحركات بمقاعدها، يستطيع تكوين حكومة تكنوقراط من خلال التفاوض وطرح صيغة بموجبها يتم تكوين الحكومة. ويرى أن المخرج الوحيد لحمدوك هو أن تحتفظ الحركات بمقاعدها ويعين حمدوك وزراء مقابل نسبتهم من القوى السياسية التي ستوقع على الإعلان السياسي ويعين البقية من التكنوقراط. من جانب آخر، يمكن أن يتم التشاور مع الحركات في اختيار وزراء تكنوقراط في حالة رفضهم مشاركة قوى سياسية أخرى، وبالتالي تصبح الحكومة كلها من التكنوقراط حسب مصعب، مشيرا إلى أن الخيار الراجح هو أن تكون الحكومة مناصفة بين الحركات وقوى سياسية بنسبة ويتم تشكيل النصف الثاني من تكنوقراط، والذي يتطلب التوافق من خلال الإعلان السياسي الجديد. وأضاف «لا أتوقع أن يفشل حمدوك في تكوين حكومته الجديدة، بل أتوقع تأخيره حتى الإعلان السياسي، فالحاضنة التي تتشكل ستساعده في الاختيار وضمان الدعم له». وتوقع علي فشل حمدوك في حال لم يجد دعم من قوى سياسية وأيضا إذا فشل الإعلان السياسي في تحقيق قاعدة سياسية تشكل دعماً للحكومة.

تعاون بغداد وأربيل ضد «داعش» بين الضرورة وفقدان الثقة

نجاح الاتفاق على اشراك البيشمركه في حماية المناطق المختلف عليها يبقى قرارا سياسيا يقيده ضعف الثقة بين القيادات الكردية والشيعية، والصراع على خيرات العراق.

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

شكلت الهجمات النوعية الأخيرة التي شنها تنظيم «داعش» الإرهابي، على مواقع للبيشمركه والجيش والطرق والقرى النائية شمال العراق، والخسائر البشرية والمادية الناجمة عنها، تحديا خطيرا لحكومتي بغداد وأربيل، وسط تجدد الدعوات لتعاون الجيش العراقي والبيشمركه في مواجهة خطر التنظيم.

وعقب سلسلة من العمليات الإرهابية النوعية التي نفذها تنظيم «داعش» مؤخرا في العديد من مناطق شمال العراق، وخاصة كركوك وديالى وصلاح الدين والموصل، فقد أعلنت حكومتا بغداد وأربيل التوصل إلى اتفاق لنشر قوات مشتركة وإجراءات أخرى للحد من خطر تنامي الهجمات الإرهابية. وجاء الإعلان عقب وصول رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي، إلى أربيل وعقد اجتماعات مع حكومة الإقليم والقيادات العسكرية الكردية، متوعدا بملاحقة عناصر التنظيم والقضاء على الهجمات التي أسفرت عن استشهاد عدد من عناصر البيشمركه والمدنيين، فيما وجه رئيس إقليم كردستان نيجيرفان بارزاني، قوات البيشمركه بالوصول إلى أقصى درجات التعاون والتنسيق مع الجيش العراقي لسد الثغرات الأمنية التي يستغلها تنظيم «داعش».

ولتحقيق هذا الغرض، توجه وفد عسكري كردي إلى بغداد لبحث سبل التنسيق والتعاون في مواجهة تصاعد الخروق الأمنية المتكررة، حيث بحثت القيادات العسكرية للقوات العراقية والبيشمركه «توحيد الجهود الأمنية والعسكرية لمواجهة هجمات داعش وتعزيز استراتيجية التعاون والتفاهم الأمني والعسكري في مناطق التنسيق الأمني بين قوات المركز والإقليم» بدعم قوات التحالف الدولي، لوجستيا واستخباريا.

وجاءت باكورة التعاون الجديد من خلال إعلان قيادة العمليات المشتركة والبيشمركه، قيام بعض قواتهما، بتنفيذ عمليات كبيرة ونوعية، للبحث والتفتيش على طول الحدود الفاصلة بين القطعات الاتحادية مع إقليم كردستان في محافظات ديالى وكركوك وصلاح الدين ونينوى، فضلا عن الاتفاق على زيادة التنسيق الميداني الاستخباري والعملياتي وتنفيذ ضربات جوية، عبر تفعيل مراكز التنسيق المشتركة لقوات الطرفين، كما «تم الاتفاق على تشكيل لوائين مشتركين لتعزيز الأمن في المناطق ذات الاهتمام المشترك». وبهذا الصدد، أعلن وزير الدفاع الأمريكي لويد اوستن أن «الولايات المتحدة ستواصل مساندة قوات البيشمركه وقوات الأمن العراقية في مكافحة إرهابيي داعش، ولا سيما في المجالات الاستشارية وتبادل المعلومات والاستخبارات».

وكانت عمليات تنظيم «داعش» في الآونة الأخيرة، تميزت بتطور نوعي في الهجمات، وتحدي الحكومة العراقية، فقد سيطرت العصابات الإرهابية، قبل أيام، على قرية في قضاء لهيبان بمحافظة كركوك شمال العراق، لساعات قبل استعادتها من قبل القوات الأمنية، حيث أقدمت على حرق منازل المواطنين ومزارعهم بعد السيطرة على المنطقة وفرار السكان منها.

وفي مناطق متعددة حول الإقليم، شن تنظيم «داعش» هجمات مماثلة على نقاط تعود لقوات البيشمركه قرب قرية قره سالم بين محافظتي أربيل وكركوك، وعلى قرية خضرجيجة التابعة لمحمور في الموصل، إضافة إلى مهاجمة نقاط السيطرات الكردية في مناطق أخرى، حيث أسفرت الهجمات عن سقوط عشرات القتلى بين صفوف البيشمركه والمدنيين، عدا ان طرقا رئيسية مثل طريق بغداد كركوك تتوقف الحركة فيها ليلا، كما ان عشرات القرى النائية قد هجرها أهلها بسبب الأعمال الإرهابية وتكرار الخروقات الأمنية فيها.

وفي الذكرى الرابعة لإعلان بغداد القضاء على تنظيم «داعش» عام 2017 يتابع العراقيون بقلق عودة هجماته في العديد من المحافظات العراقية رغم كل الحملات الأمنية لمطاردة بقاياه، حيث تشير التقديرات إلى وجود آلاف من عناصر التنظيم الإرهابي في مناطق متفرقة بين سوريا والعراق ويتنقلون عبر الحدود، للقيام بتنفيذ الهجمات الليلية بأسلوب حرب العصابات والكر والفر، نظرا لعدم قدرتهم على مسك الأرض لفترة طويلة، فيما كشف اللواء محمد رستم القيادي في البيشمركه، عن تعاون تنظيم «داعش» مع جماعة مسلحة متطرفة تسمى «جند الله» أغلبهم من الكرد المتشددين دينيا، لشن هجمات محددة في العراق.

ورغم الإعلان عن الاتفاق على التحرك المشترك لقوات الطرفين، يخشى المراقبون ان القوى الشيعية الولائية، التي أفشلت اتفاق بغداد وأربيل حول تطبيع الأوضاع في سنجار غرب الموصل، ستعرقل اتفاق نشر البيشمركه في المناطق المختلف عليها، خاصة وان الكاظمي الذي حرص على عقد تلك الاتفاقيات مع الإقليم، يبدو بقاءه في منصبه في الحكومة المقبلة ضعيفا. ولذا فإن الاتهامات المتبادلة لا تتوقف بين الأحزاب الكردية من جانب، والشيعية والتركمانية من جانب، باستغلال التنظيمات الإرهابية مثل حزب العمال التركي وتنظيم «داعش» ودعم تواجدها على الأراضي العراقية، لتحقيق أجندات محلية وإقليمية سياسية ضد الأطراف الأخرى، بل ان قادة تحالف الفتح الذي يضم الفصائل الولائية، اعتبر أن الهجمات الأخيرة في كركوك مقصودة وتقف خلفها أجندات سياسية لتوفير المبررات لبقاء القوات الأمريكية في العراق، مع قرب خروجها المقرر نهاية العام الجاري، إضافة إلى اتهام القيادة الكردية بافتعال أو استغلال هجمات «داعش» من أجل السعي لإعادة سيطرة الإقليم على كركوك والمناطق المختلف عليها بين حكومتي بغداد وأربيل، وذلك عقب طرد البيشمركه من تلك المناطق عام 2017 عقب الاستفتاء على الانفصال عن العراق.

وعلى كل حال، فلا شك ان ضعف السلطة المركزية في بغداد وتداعيات نتائج الانتخابات الأخيرة، وصراع الأحزاب على السلطة وامتيازاتها، وفرت أجواء عودة هجمات تنظيم «داعش» وتركيزه على المناطق المتروكة بين خطوط القوات الاتحادية والكردية لتنفيذ عملياته الإرهابية. وهو أمر يخدم الطرف الكردي ويوفر له مبررات المطالبة بنشر القوات الكردية في تلك المناطق، إلا ان احتمال نجاح الاتفاق على اشراك البيشمركه في حماية المناطق المختلف عليها، يبقى قرارا سياسيا يقيده ضعف الثقة بين القيادات الكردية والشيعية، والصراع على خيرات العراق، إضافة إلى ممارسة الضغوط على الإقليم لخدمة الأجندات الإقليمية.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10474 الأحد 12 كانون الأول (ديسمبر) 2021 – 7 جمادى الأولى 1443 هـ

التزكية أفقدتها الزخم والعين على الانتخابات العامة والرهان على نسبة المقترعين

المرحلة الأولى من الانتخابات المحلية في الضفة الغربية بلا دلالة والأهم مؤجل

اقتصرت الانتخابات في مرحلتها الأولى على مناطق محددة بالضفة، وكانت الحكومة الفلسطينية طالبت في وقت سابق أن تنضم مناطق غزة للانتخابات في المرحلة الثانية.

رام الله ـ «القدس العربي»: سعيد أبو معلا

استيقظت قرية مسلية (3000 نسمة) قضاء مدينة جنين، شمالي الضفة الغربية أمس صباحا باعتيادية كاملة، ليس هناك أي جديد، مجموعة من الرجال كبار السن يجلسون على الشارع الرئيسي للبلدة قبالة شمس حامية بعد ليلة شديدة البرودة، حتى أن الكثير من السكان نسيوا أن هناك انتخابات للهيئات المحلية تجرى في قرى قريبة مع غياب أي مظهر للدعاية الانتخابية.

وهذا حال 211 هيئة محلية فلسطينية من أصل 376 هيئة، أي بنسبة 56 في المئة أصبحت بفعل سياسة «التزكية» (بفعل تقدم قائمة واحدة فقط للترشح في الهيئة المحلية) وهو ما يعني بالنسبة لخبراء بمثابة حرمان من المشاركة فيما يفترض ان يكون «عرسا ديمقراطيا جزئيا» انطلق السبت 11 كانون الأول/ ديسمبر 2021.

وسيبقى التندر على المرحلة الأولى سيد الموقف فـ«التزكية» حسمت الانتخابات المحلية في الضفة قبل موعدها كما يردد كثيرون.

بجوار البلدة الهادئة تقع بلدة عقابا شمال محافظة طوباس حيث تتنافس أربع قوائم انتخابية تشكلت على أساس عائلي من دون أن تدعم حركة فتح أي قائمة منها بشكل معلن، وهذا حال 165 هيئة محلية فقط تجري فيها الانتخابات حيث ترشحت في كل منها أكثر من قائمة انتخابية لكن بحماس وتنافس أقل مما اعتاد عليه الشعب الفلسطيني في الانتخابات السابقة التي أجريت عام 2017.

أما في بلدة جبع (9000 نسمة) جنوب مدينة جنين التي يفترض أن تتنافس فيها قائمتان وبعد ساعات من فتح صناديق التصويت ما زالت نسبة المصوتين صفر، حيث قاطع الأهالي التصويت بقرار عائلي على خلفية خلاف مع السلطة الفلسطينية.

وتلخص هذه المشاهد الثلاثة حال المرحلة الأولى من انتخابات الهيئات المحلية التي يعتبر ضعف التنافسية السمة الأكبر لها في ظل غياب المدن والبلدات الكبيرة التي أجلت للمرحلة الثانية في مارس (آذار) المقبل إضافة إلى قطاع غزة.

وتقتصر هذه المرحلة من الانتخابات على الأرياف والقرى والبلدات الصغيرة ذات الكثافة السكانية البسيطة.

وفي رأي الخبير في شؤون البلديات أحمد أبو الهيجا فإن هذه المرحلة من الانتخابات تمتاز بكونها بلا دلالة، إنها تمثل «كوكتيلا من خليط عشائري يغيب عنه المجتمع المدني والنخب السياسية».

وأضاف أبو الهيجا: «من المعروف أنه كلما قلت الكثافة السكانية في المواقع الانتخابية كلما ارتفع البعد العائلي وأصبح أشد، وهذا هو حال غالبية الأماكن التي يجري فيها التصويت اليوم، لكن الملاحظ إلى جانب ارتفاع الصراع العائلي أنه أخذ غطاء تنظيميا، فحركة فتح تحالفت مع العائلات، وفي أحيان كثيرة ظهر ان العائلة كانت أقوى من التنظيم (حركة فتح) حيث أفرزت العائلة الوحدة أكثر من قائمة، وهو أمر قاد إلى أن تعكف الحركة عن تبني أي قائمة، حيث اعتبر التنظيم جميع القوائم تتبع له وتمثله أيضا في مفارقة جديدة».

وحسب أبو الهيجا فإن هذا يأتي في ظل مقاطعة الكتل المعارضة (حماس والجهاد الإسلامي) الانتخابات، وهو ما قلل من حدة المنافسة السياسية لصالح العائلية.

وتوقع أبو الهيجا أن تكون نسبة التصويت مرتفعة، والسبب في ذلك يعود إلى أن يوم الاقتراع ترافق مع يوم إجازة رسمية وعطلة للعمال في الداخل الفلسطيني المحتل، وهو ما يمنح زخما أكبر للانتخابات.

وأضاف: «ننوه هنا أن مقاطعة الأحزاب المعارضة هي مقاطعة قوائم تمثلها، أما تصويت مناصري وأعضاء هذه الأحزاب فيعود إليهم، وهذا أمر سيزيد من نسبة التصويت بكل تأكيد».

وشدد أبو الهيجا أن النظام السياسي بالمجمل لا يريد انتخابات تقود إلى إنعاش الساحة الفلسطينية، وأمام هذا الموقف كان لا بد من مظهر أو شكل ديمقراطي لا يمنح أي دلالة، ولا يقدم أي مؤشر داخلي، فكان الخروج بهذه التجربة الانتخابية الصغيرة، وهو أمر أسلم للسلطة الفلسطينية في ظل أن لا مؤشرات تظهر بعد إنجازها بحيث يمكن أن تشكل مصدرا تهديدا له.

وتابع: «إنها حالة من رمي الملف للمستقبل الذي لا نعرف إن كانت المرحلة الثانية منها ستجري أم لا، وكذلك الأمر بالنسبة للانتخابات الرئاسية والتشريعية أيضا، فليس هناك موعد محدد لعقدها، فالأزمات السياسية كانت سببا للهروب من استحقاقها».

ويرى أبو الهيجا أن هذه الانتخابات بمثابة طعم للقوى الدولية في حدها الأدنى، أما من ناحية تقنية فهي مفيدة لمؤسسات الدولة وتحديدا لوزارة الحكم المحلي، فعملية انتهاء المدة القانونية للمجالس البلدية يعني أن تتحول إلى لجان تسيير أعمال وهو أمر يقلص كثيرا من صلاحياتها وهو ما يجعلها تذهب إلى وزارة الحكم المحلي في عبء كبير عليها.

ويختم أبو الهيجا قائلا: «بالمجمل الأهم فلسطينيا مؤجل، والجميع بانتظاره، لكن متى فهذا ما لا نعرفه».

التزكية الخطر الأكبر

الباحث عارف جفال، مدير عام مرصد العالم العربي للديمقراطية والانتخابات يشير إلى أن «التزكية في هذه الانتخابات تعتبر أكثر ما يشكل خطرا عليها».

وتابع في تصريحات صحافية «لقد زرنا كلجنة أهلية 120 منطقة من أصل 162 اعتمدت فيها قائمة واحدة، وخرجنا بتصور نأمل أن يساهم في إصلاح هذه الانتخابات».

وشدد انه كان من المفروض أن يحدث تعديل قانوني قبل إجراء هذه الانتخابات، لكنه للأسف أجل إلى ما بعد انتهاء الدورة الرابعة من الانتخابات المحلية، إنها «انتخابات تم تجزئتها من دون أي حوار داخلي للجهات ذات العلاقة».

وأشار إلى أنه من التعديلات التي كان يفترض وضعها إجراء استفتاء في مناطق التزكية بحيث يجب ان تحصل القائمة على الأقل على 25 في المئة من المنطقة الانتخابية، إضافة إلى وضع تحديدات على مسألة المال المستخدم في الانتخابات، وهو يعتبر لاعبا مهما في العملية الانتخابية، إلى جانب قضايا فنية لها علاقة بسن الترشح وتمثيل المرأة ومحكمة الانتخابات.

وأكد أن الملاحظ أن هناك انخفاضا كبيرا في نسبة التصويت 53 في المئة في الانتخابات الأخيرة، والسبب في ذلك هو الانقسام السياسي بين فتح وحماس على ثقة الناس بالعملية الانتخابية في فلسطين، ومن ثم بالقيادة السياسية برمتها. فكلما كانت المؤسسات منتخبة كلما كانت تحظى بشرعية وثقة وكلما شعر المواطن بأهمية مشاركته.

وتابع: «أملنا أن يترتب على نجاح هذه الانتخابات الذهاب لشيء أكبر على الصعيد الفلسطيني وهو ما يتعلق بالانتخابات العامة (تشريعية ورئاسية)» معتبرا ترك الأمر بدون موعد يجعله على قائمة المطالب طوال الوقت.

وجهزت اللجنة المركزية للانتخابات 717 صندوق اقتراع وزعت على محطات الاقتراع في جميع الهيئات المحلية، والبالغ عددها 154 هيئة محلية.

ومن المقرر أن تعقد لجنة الانتخابات ظهر (الأحد 2021/12/12) مؤتمرا صحافيا تعلن فيه نتائج الانتخابات المحلية 2021 من حيث عدد الأصوات والمقاعد التي حصلت عليها كل قائمة، وأسماء الفائزين من كل هيئة محلية، إلى جانب نسب المشاركة النهائية في الاقتراع العام وعلى مستوى كل هيئة محلية، وستكون هذه النتائج قابلة للطعن لدى محكمة الانتخابات خلال أسبوع واحد فقط.

Volume 33 - Issue 10474 Sunday 12 December 2021

مع جولة أستانا والتوتر في أوكرانيا: روسيا تكثف التدريبات في إدلب وتصعد ضد المعارضة

اتهمت منظمة «هيومن رايتس ووتش» النظام السوري وروسيا بانتهاك قوانين الحرب من خلال قصف المدنيين في سوريا، ووثقت المنظمة مقتل 12 مدنيا بينهم أطفال في مدينة أريحا بمحافظة إدلب.

منهل باريش

استمرت عمليات خرق وقف إطلاق النار في منطقة «خفض التصعيد» الرابعة في إدلب وما حولها قبيل الجولة 17 من صيغة أستانا بين الأطراف الضامنة والمقرر عقدها في أستانا يومي 20 و21 من كانون الأول (ديسمبر) الجاري، حسب المتحدث الرسمي لوزارة الخارجية الكازاخية، أيبك صماديارُوف، قبل أيام. ومع الخروقات تروج وسائل الإعلام الحكومية ومنصات مقربة من وزارة الدفاع الروسية لاستعدادات وتدريبات يقوم بها ضباط روس لقوات النظام والميليشيات التابعة له، سواء المحلية أو الإيرانية.

وتتزامن التدريبات مع التصعيد السياسي الغربي ضد روسيا مؤخرا، المتعلق بالأزمة الأوكرانية. وشملت التدريبات عدة مناطق قرب خطوط التماس في ريف معرة النعمان الشرقي الذي جرت فيه تدريبات سابقة منذ إعلان وقف إطلاق النار الأخير بين روسيا وتركيا والمعروف باسم اتفاق موسكو في 5 اذار (مارس) 2020.

في جديد التدريبات، توسعها قرب خاصرة البادية الرخوة وغير بعيد عن مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية «قسد» في منبج، حيث قام الخبراء الروس بتدريبات رفع جاهزية قوات النظام في منطقة خناصر بريف حلب الشرقي، بوابة المحافظة على البادية السورية التي توسع فيها نفوذ تنظيم «الدولة» الإسلامية وشن فيها هجمات كبيرة في مثلث تلاقي محافظات الرقة وحلب وحماة.

ورصدت «القدس العربي» تدريبات إلى الشرق من خناصر، تحديدا في منطقة الانتشار الإيراني في ناحية الحاضر، وشاركت مروحيات قتالية روسية بتلك التدريبات التي شاركت بها الميليشيات الإيرانية على الأرض، واستخدمت القوات المتدربة مختلف صنوف الأسلحة وخصوصا راجمات الصواريخ والمدافع الثقيلة. وتدربت القوات على تأمين بعضها خلال عملية الهجوم في مناطق صحراوية تحاكي مناطق تواجد مقاتلي تنظيم «الدولة».

إلى ذلك، أكد موقع تلفزيون «روسيا اليوم» وجود تدريبات عسكرية بإشراف من روسيا أشرفوا على تدريب وحدات من الجيش السوري في محافظة حلب على الاستخدام القتالي وإطلاق النار من أسلحة مختلفة» وأضاف «خلال التدريبات تم استخدام الرشاشات والمدافع الرشاشة وقاذفات القنابل، حيث كان الغرض من التمرين التحقق من تماسك الكتيبة وسيطرة قادتها على معركة هجومية محتملة». وختم الموقع خبره «يعمل الجيش السوري على اكتساب مهارات عملية في خط المواجهة، حيث لا تتجاوز المسافة الفاصلة بين الجماعات المسلحة وساحات التدريب كيلومترات قليلة». في إشارة لمواقع المعارضة في إدلب، رغم ان التدريبات في منطقة خناصر بعيدة نسبيا عن مناطق إدلب. ونشر الموقع فيديو قصير يظهر التدريبات على قصف الدبابات لأهداف ثابتة وعمليات تقدم الآليات والعناصر نحو أهدافها وعمليات الكشف عن الألغام في المناطق المهاجمة. وتأتي تلك التدريبات بعد عمليات تحشيد مستمرة في ريف حلب الشرقي والرقة الجنوبي وفشل عمليات فرض السيطرة والقضاء على خلايا تنظيم «الدولة» النشطة في منطقة أثريا والرصافة والمناطق الواصلة إلى طريق تدمر– دير الزور. ويذكر ان مقاتلي التنظيم قتلوا خمسة عناصر من جيش النظام في كمين استهدف سيارة عسكرية بعبوة ناسفة ثم جرى الهجوم على عناصر النظام وقتلهم، ووقعت الحادثة على طريق أثريا– خناصر.

وشهدت منطقة ريف حلب الغربي، الأربعاء، اشتباكات بين الميليشيات الشيعية وفصائل الجبهة الوطنية للتحرير وهيئة تحرير الشام المرابطة هناك، وصدت الأخيرة محاولة تسلل للميليشيات الإيرانية. وتعتبر مناطق التسلل هذه من أكثر المناطق أهمية للنظام الذي يحاول دائما خرقها بسبب قربها من معبر باب الهوى الحدودي وإشرافها على طريق إدلب– سرمدا – عفرين، والذي يربط محافظة إدلب بريف حلب الشمالي «درع الفرات». واستخدمت الميليشيات صواريخ الراجمات والمدفعية الثقيلة، وقالت مصادر محلية لـ«القدس العربي» إن الميليشيات تسعى من محاولات التسلل رفع سواتر ودشم في عمق الجبهة التي تسيطر عليها فصائل المعارضة وفرض خطوط تماس جديدة.

كما وصل التصعيد العسكري إلى مدينة إدلب مرة جديدة بعد عمليات القصف خلال الشهر الماضي. وتعرض شارع الكورنيش بإدلب إلى قصف بصواريخ «كراسنوبول» الروسية الموجهة عند نقطة تقاطع طريق M5– M4 جنوبي سراقب، وأتى القصف من تحذير مراصد طيران المعارضة من تحليق طائرة بدون طيار روسية نوع أورلان – 10 بسماء مدينة إدلب والتي تقوم برصد الأهداف وترتبط بمنظومة التوجيه الليزرية.

وشمل خرق نظام وقف إطلاق النار ريف إدلب الغربي كاملاً، فقصفت قوات الفرقة الرابعة المتمركزة في معسكر جورين في سهل الغاب بريف حماة الشمالي بلدات وقرى الزيارة وقرقور والسرمانية والزقوم والعنكاوي القريبة، إضافة إلى السفح الغربي لجبل الزاوية وامتداده.

في سياق متصل، أكد «المرصد السوري لحقوق الإنسان» قصف طائرات حربية روسية مواقع تتبع لتنظيم «الدولة» الإسلامية في باديتي الرصافة في الرقة والشولا بدير الزور، وأحصى 38 غارة جوية خلال يومي الاثنين والثلاثاء الماضيين.

في سياق الانتهاكات، اتهمت منظمة «هيومن رايتس ووتش» النظام السوري وروسيا بانتهاك قوانين الحرب من خلال قصف المدنيين في سوريا، ووثقت المنظمة مقتل 12 مدنيا بينهم أطفال في مدينة أريحا بمحافظة إدلب، جرى في 20 تشرين الأول (أكتوبر) عام 2021.

وقالت المنظمة في تقرير، الأربعاء، أن قوات النظام السوري وحليفته روسيا قصفتا «أريحا بـ14 قذيفة مدفعية من العيار الثقيل، ما تسبب بمقتل 12 مدنياً وإصابة 24 آخرين». ولفتت المنظمة إلى أن «الغياب الواضح للأهداف العسكرية في المناطق التي قُصفت وسط المنازل والمتاجر والمدارس والأسواق في أريحا، يشير إلى هجوم عشوائي».

ونقلت المنظمة عن موظف محلي في المدينة أن «القذائف سقطت قرب سبع مدارس تخدم مجتمعةً حوالي 3800 طفل» ووقعت الهجمات عندما كان الأطفال في طريقهم إلى مدارسهم.

وذكر التقرير، أن قذائف المدفعية أصابت أيضاً سوقاً للخضار، وسوقاً آخر في أريحا، كانت الأمم المتحدة تدعمه. وأضاف أن القصف ألحق أضراراً بنحو خمسة أكشاك في السوق، وأجزاء من مبنى متعدد الطوابق وطابق علوي آخر، كما سقطت قذيفة قرب مركز صحي.

واستندت المنظمة في التقرير على مقابلات عن بُعد مع ثمانية شهود عيان لهجوم أريحا، منهم أحد الجرحى، وثلاثة أصيب أو قُتل أفراد أسرهم في الهجوم، وعامل إنقاذ، وعامل رعاية صحية عالج الضحايا. كما حلّلت المنظمة 52 مقطع فيديو و64 صورة التقطت أثناء الهجمات وبعدها مباشرة، ونُشرت على منصات التواصل الاجتماعي، أو قُدمت مباشرةً إليها.

وقالت الباحثة الأولى في قسم الأزمات والنزاعات في «هيومن رايتس ووتش» بلقيس والي «يبدو أن النظام السوري وروسيا انتهكا قوانين الحرب ما تسبب في عواقب قاتلة على المدنيين هناك» مضيفةً «أطفال إدلب هم من جديد ضحايا أعمال عسكرية وحشية وغير قانونية».

ونوهت بأن القانون الإنساني الدولي أو قوانين الحرب، تلزم جميع الأطراف المتحاربة بتوجيه هجماتها على أهداف عسكرية وتجنب إلحاق الأذى بالمدنيين أو الأعيان المدنية. وأضافت أن الهجمات التي لا يوجد فيها هدف عسكري واضح، أو تلك التي تسبب ضرراً للمدنيين غير متناسب مع المكسب العسكري المتوقع «هي غير قانونية».

وكانت المنظمة قد وثقت في أيلول (سبتمبر) 46 هجوماً جوياً وبرياً في الأشهر الـ 11 التي سبقت وقف إطلاق النار في إدلب في آذار (مارس) 2020.

وتشير المنظمة إن الهجمات المتكررة لقوات النظام وروسيا على البنية التحتية المدنية في إدلب هي «جرائم حرب واضحة، قد ترقى إلى جرائم ضد الإنسانية» لافتةً إلى أن ثلاثة من أصل 46 اعتداءً وقعت في أريحا.

أخيرا، من المستعبد ان يتم تأجيل الجولة المقبلة من مسار أستانا في حال استمرار التوتر في أوكرانيا، فموسكو تسعى لإكمال المسار، حتى لو قاطعت واشنطن الجولة – وهو ما سيحصل غالبا– على غرار ما حصل في الجولة الأخيرة، إذ كانت تحضر بصفة مراقب، على العكس فإن موسكو لا يمكن ان تقبل بمساومة مع أمريكا في الملفين.

الأردن و«طلاسم» موظفي القمة: «الخلطة الثلاثية» ومجددا

يكثر يساريون وإسلاميون وليبراليون من النقد وهم خارج السلطة وعند استقطابهم لا يحتملون النقد بل سرعان ما يمارسون الارتماء في حضن أسوأ تعبيرات التسلط وأكثرها رجعية.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

ليس سهلا وعلى أي خبير التوصل إلى «استنتاج» سهل القراءة وينطوي على خلاصات ذات قيمة عندما يتعلق الأمر بمراقبة كيفية إدارة الأمور وقواعد الاشتباك بين عناصر «خلطة ثلاثية» في ما تسميه صحافة إسرائيل بـ«موظفي القمة الأردنية».

لا يمكن إطلاق الخيال السياسي لتتبع ثلاثية الاشتباك بين «الليبرالي والشيوعي والحرس القديم» في عمق مؤسسات القرار المحلية، لإن النتيجة وفي بعض المراحل قد تكون على شكل «طلاسم» وفقا للتعبير الذي استعمله الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي الشيخ مراد عضايلة وهو يستعرض مستجدات المشهد المحلي بعد الظهور المبكر لمشروع «تقليم» ملفات وثيقة تحديث المنظومة السياسية.

لماذا يصبح الليبرالي تحديدا متحمسا في «التبعية الاقتصادية» وأمركة «السيستم» بينما يتحول إلى «التوحش» قدر الإمكان في المسألة الديمقراطية؟ ولماذا ينتقل شيوعي أو يساري سابق اصطادته وظيفة عليا ما مؤخرا من ناقد موضوعي يلاحظ على أداء المؤسسة إلى مستغرق وهو ينام في حضن السلطة مسترسلا بارتداء زي التيار المحافظ؟

تلك أسئلة يمكن فقط لرموز سلطة لليبراليين أو معارضين يساريين سابقا الإجابة عليها إنطلاقا من الموقع رغم أن الانطباع العام هو أن بوصلة «وظائف القمة» تتبدل أصلا بهدف جذب التغيير، أو تنويع وجهات النظر في المساحة الاستشارية المرجعية.

ما الذي يحصل مع اليساريين والإسلاميين والليبراليين الأردنيين المعارضين سابقا ومعهم بعض الإسلاميين عندما تستدرجهم مقاعد السلطة؟ سؤال مثير ويتجول دوما وسط نخبة عمان ويتحول يوميا إلى لغز دفع البوصلة مرة إلى استنكار علني بعنوان «من أين نستورد الوزراء، من الصين مثلا؟».

تقود مثل هذه الخلطات إلى تعبير استعمله الشيخ العضايلة وهو «طلاسم».

ومن يشككون بحماس بمصير وثيقة تحديث المنظومة السياسية هذه الأيام يشيرون إلى الغرق بتلك الطلاسم مع أن النخبة الاستشارية التي يتفوق فيها العنصران الليبرالي واليساري تمكنا فعلا من «حشو» اللجنة المستشارة التي صاغت الوثيقة بعدد كبير من ممثلي ورموز التيار المدني الليبرالي وأصحاب نكهات اللون اليساري.

بالرغم من الزحام لكل الألوان انتهى الأمر بوثيقة «معقولة وفيها الحد الأدنى» ومفعمة بالتحولات الإيجابية وفقا لرؤية عضو اللجنة محمد الحجوج وزميله خالد البكار.

لكن بعد ذلك وعند الوصول إلى الذروة التشريعية تبخرت المعطيات بسبب وصفة للتعديلات الدستورية تبنتها الحكومة لكن كانت بلا أب سياسي عمليا وعملت على «تفخيخ» التوصيات فيما بقيت خطة «الليبرالي– الشيوعي» ساكتة تماما لا بل دعمت الاتجاه الجديد بدون توضيح للملابسات.

حصل ذلك رغم أن ممثل الحكومة الوحيد في لجنة المنظومة وزير التنمية السياسية حرص طوال الوقت وأمام «القدس العربي» ومعها على تذكير جميع الأطراف بأهمية المضي قدما إلى الأمام بعيدا عن الهواجس والمخاوف المعلبة.

يكثر يساريون وإسلاميون وليبراليون من النقد وهم خارج السلطة وعند استقطابهم أو حتى تحميلهم مسؤولية «التعبير عن السلطة» لا يحتملون النقد بل سرعان برأي وتقدير الناشط السياسي محمد خلف حديد ما يمارسون الارتماء في حضن أسوأ تعبيرات التسلط وأكثرها «رجعية».

هذا تحديدا قد يكون جزءا مما حصل مع وثيقة المنظومة التي يقترح الإسلاميون علنا «نعيها» والترحم على «شبابها المؤسف» بعد رحيل مضمونها مبكرا في رسالة وصلت لدوائر القرار لكن بوضوح شديد حتى الحكومة لاحظت أنها لم تؤد– نقصد الرسالة– إلى حراك مضاد ولو من باب «الحفاظ على ما تبقى» من قبل خلطة اليساريين والليبراليين التي تحكم استشارات الاقتصاد والسياسة اليوم في مقرات القمة.

لا جهد إطلاقا على صعيد الحكومة وطاقم القصر الوظيفي لمساعدة رئيس اللجنة الملكية سمير الرفاعي ومجلسي الأعيان والنواب تحت عنوان «إسعاف» وثيقة الرؤية التي أعلن القصر مرجعيها وعدة مرات ضمانه ورعايته لها فيما يغيب عن عملية الإسعاف أولئك الموظفون بالألوان السياسية الذين تركت لهم فرصة «طهي القصة» وحتى تركيب عضوية اللجان، ولاحقا العبث أحيانا في سجلات من تقرر تكريمهم بأوسمة وميداليات وبعدة مناسبات بدلالة حجم الشكاوى والبرقيات التي وصلت لرئيس الديوان يوسف العيسوي بصفته الشخصية والوظيفية وباعتباره «في أبعد مسافة» عن تجاذبات السياسيين وانتقائيتهم.

لا يعرف الأردنيون شيئا عن مواقف واتجاهات ممثليهم المختارين لتمثيل السلطة– يشرح الحديد– وهو يناقش بمعية «القدس العربي» معتبرا التناقض والفصام مرافقا مزمنا بالنسبة لهذا النمط المتسرع من الاستقطابات حيث لا برامج تصمد في الطبقات العليا ولا مجال أمام أي مثقف إلا الانضمام لحفلة «الواقع صعب التغيير».

لكن ما قاله الحديد يطرح سؤالا في غاية الأهمية: ما الذي تفعله الدولة بهذا التنوع اللوني السياسي الكبير وهو يتحول إلى عبء عليها؟

هل نستورد وزراء من الصين؟

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10474 الأحد 12 كانون الأول (ديسمبر) 2021 – 7 جمادى الأولى 1443 هـ

البيانات الخليجية خريطة طريق لخلاص لبنان تمر إلزامياً في الضاحية الجنوبية

استمرار حزب الله في فرض حظر على جلسات مجلس الوزراء وعلى ترجمة مفاعيل الاتصال الثلاثي بين ماكرون وبن سلمان وميقاتي، يعزّز قناعة الدول الخليجية بهيمنة الحزب على مفاصل الدولة اللبنانية.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

أسبوع مضى على زيارة الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون إلى السعودية حيث التقى ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان في أعقاب استقالة وزير الإعلام اللبناني جورج قرداحي التي اعتُبرت مدخلاً لإعادة ترتيب العلاقة بين لبنان والمملكة.

وقد تباينت القراءات لنتائج زيارة ماكرون على الصعيد اللبناني، وبدا أن حزب الله انزعج كثيراً من البيان الختامي الذي صدر عن اللقاء وشكّل له صدمة، لاسيما وأنه أكد على «ضرورة حصر السلاح بيد الشرعية اللبنانية، وألا يكون لبنان منطلقاً لأي أعمال إرهابية تزعزع أمن المنطقة واستقرارها، ومصدراً لتجارة المخدّرات» مشدداً «على ضرورة تطبيق القرارات 1559 و1680 و1701 وأهمية تعزيز دور الجيش اللبناني في الحفاظ على أمن لبنان واستقراره». وقد أتبع هذا البيان بسلسلة بيانات خليجية أكدت على المضمون ذاته.

وإذا كان الحزب التزم حتى الآن الصمت وعدم الرد على هذه البيانات، إلا أن المقرّبين منه بادروا إلى القول إن إدراج القرار 1559 المتعلق بنزع السلاح غير الشرعي في متن البيان الختامي الفرنسي السعودي يعيد البلد إلى مرحلة عام 2004 وما تلاها من اغتيال للرئيس رفيق الحريري. ويبدي هؤلاء استغرابهم لمجاراة الرئيس الفرنسي ولي العهد السعودي في نظرته إلى الأوضاع اللبنانية وتبنّيه مشروعها الذي يثير انقسامات لبنانية لبنانية، ويضع فريقاً في مواجهة فريق آخر. ولم يوفّر المقرّبون من حزب الله من انتقادهم رئيس الحكومة نجيب ميقاتي الذي «خُيّل» إليه، على حد تعبيرهم، أن المبادرة الفرنسية السعودية هي خشبة الخلاص للبنان من الانهيار، مستندين إلى ما ورد في مقالات ومواقف سعودية عن أن المسألة تتعدّى تصريحاً مسيئاً من وزير لبناني وتتصل بحزب الله وهيمنته على الدولة اللبنانية.

وما لم يقله حزب الله أوحى به المقرّبون الذين قللوا من أهمية البيان الفرنسي السعودي وما تلاه من بيانات بقولهم إن أحداً لن يقوى على تنفيذ مضمونها وعلى تجريد المقاومة من سلاحها، بدليل صدور القرار 1559 منذ ما قبل عام 2005 وعدم تطبيقه لغاية تاريخه، مدرجين موافقة ماكرون على البيان لأسباب انتخابية فرنسية. في المقابل، إن خصوم حزب الله رحّبوا بالبيان السعودي الفرنسي وما تلاه من بيانات ورأوا فيها خريطة طريق وضعت النقاط على الحروف وركّزت على لبّ المشكلة المتمثلة بسلاح حزب الله ودوره، بعد ما منح الرئيس الفرنسي فرصة للحزب بعد انفجار مرفأ بيروت، ووافق على الاجتماع بممثله النائب محمد رعد على الطاولة المستديرة التي جمعت رؤساء الأحزاب والكتل النيابية حرصاً منه على استيلاء حكومة مهمة من اختصاصيين مستقلين، وعلى الرغم من ذلك كان الحزب يناور ويكسب الوقت لتمرير عاصفة الانفجار قبل أن ينقلب على المعايير التي وضعت للحكومة ومن ثم على التحقيقات التي يجريها المحقق العدلي القاضي طارق البيطار.

ولفت هؤلاء إلى أن القراءة بين السطور للبيانات المشتركة التي صدرت لاحقاً عن لقاءات ولي العهد السعودي في الإمارات وقطر والمنامة والكويت تركّز على ضرورة «ألا يكون لبنان منطلقاً لأي أعمال تزعزع أمن واستقرار المنطقة» وفي ذلك إشارة واضحة إلى دور حزب الله المتعاظم عسكرياً وأمنياً خارج لبنان والذي بلغ حدود الدول الخليجية، الأمر الذي دفعها إلى تضمين بياناتها الأخيرة في خلال جولة بن سلمان فقرة خاصة عن لبنان، تحضّه على ألا يكون حاضناً للتنظيمات التي تستهدف أمن المنطقة، ما يعني أن الحزب لم يعد مشكلة لبنانية فحسب بل أصبح مشكلة إقليمية.

ومنذ سنوات مضت، لم يتوان أمين عام الحزب السيد حسن نصرالله عن مهاجمة القيادة السياسية في السعودية والبحرين والإمارات، متجاوزاً سياسة النأي بالنفس التي أقرّتها البيانات الوزارية للحكومات اللبنانية المتعاقبة والتي شدّدت على أهمية العلاقة بين لبنان وأشقائه العرب، من دون أن يتوقّف عند عواقب إطلاق مثل هذه المواقف على علاقات لبنان العربية التي تشكل الرئة التي يتنفّس منها لبنان والمورد الأساسي لدعم الاقتصاد ولتمكين آلاف العائلات اللبنانية من مواجهة تحديات الأزمة المالية والمعيشية من خلال التحويلات المالية التي يقوم بها شهرياً العاملون في دول الخليج. فيما لا يمكن لمحور الممانعة وتحديداً لا يمكن إيران ولا لسوريا أن يشكّلا مقصداً للبنانيين وسوقاً للعمل أو مصدراً لدعم الدولة اللبنانية والشعب اللبناني في الأزمات التي يكابدونها نتيجة إقحام البلد في الصراعات وجعله متراساً متقدماً في لعبة المحاور كما سبق وأعلن قائد القوات الجوية في الحرس الثوري الإيراني علي حاجي لجهة أن صواريخ المقاومة هي الخط الأمامي للمواجهة.

كل ذلك، له أثمانه التي جرّت على لبنان المعاناة والحصار والعقوبات إلى أن توّجت بسحب دول الخليج سفراءها من لبنان وطلب مغادرة السفراء اللبنانيين لديها، وهي خطوة فاجأت الدولة التي لا قدرة لها على تحمّل انعكاساتها.

وما لم يفاجئ المعنيين في الداخل هو استمرار حزب الله في فرض حظر على جلسات مجلس الوزراء وعلى ترجمة مفاعيل الاتصال الثلاثي بين ماكرون وبن سلمان وميقاتي، ما يعزّز قناعة الدول الخليجية بهيمنة الحزب على مفاصل الدولة اللبنانية، ويُسقط الرهان على إنفراج لبناني خليجي تمّ التعويل عليه إثر مبادرة الرئيس الفرنسي.

ومع توالي صدور البيانات عن الدول الخليجية وعجز المعنيين في الداخل اللبناني عن ترجمة خريطة الطريق للحل لالزامية عبورها في الضاحية الجنوبية، يعتقد البعض أن هذه البيانات تمهّد الطريق نحو عقد مؤتمر دولي خاص بلبنان كما يطالب البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي منذ فترة، الذي من دونه لا امكانية لحل الأزمة اللبنانية وفي طليعتها حل معضلة سلاح حزب الله. لكن أوساط بكركي تتخوّف من أن يسبق أو يتزامن المؤتمر الدولي مع تسوية على حساب لبنان أو أحد مكوّناته، خصوصاً في ظل ما تردّد عن مطالب إيرانية تقوم على مقايضة السلاح بمنصب نائب رئيس الجمهورية لشيعي وكذلك أخذ منصب قيادة الجيش من الموارنة وإعطاؤها لشيعي واعتماد المداورة في حاكمية مصرف لبنان ومجلس القضاء الأعلى وهما أيضاً منصبان مارونيان. وهذه المناصب أسندت إلى الموارنة لطمأنتهم بعد إعلان دولة لبنان الكبير ولدى الاتفاق على الميثاق بين الرئيسين بشارة الخوري ورياض الصلح، وتمّ تكريس وظائف الفئة الأولى وتوزيعها مناصفة بين المسلمين والمسيحيين في اتفاق الطائف.

اليمن: موجة الاغتيالات تجتاح مدينة عدن واتهامات لقوات الانتقالي المدعومة من دولة الإمارات

لم يتم الكشف عن هوية أي مرتكب للاغتيالات التي طالت عشرات السياسيين والمسؤولين الحكوميين والعسكريين والأمنيين والنشطاء والخطباء الذين لا يؤيدون التواجد الإماراتي في المحافظات الجنوبية.

تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

شهدت العاصمة المؤقتة للحكومة اليمنية عدن عودة قوية لموجة الاغتيالات خلال الأيام الماضية، حيث شهدت يوم أمس السبت ثالث عملية اغتيال خلال أقل من أسبوع، في ظل فلتان أمني واسع تشهده المدينة اليمنية الساحلية، التي يسيطر عليها المجلس الانتقالي الجنوبي المدعوم من دولة الإمارات العربية المتحدة.

وذكرت مصادر أمنية محلية لـ«القدس العربي» أن مدينة عدن شهدت أمس عملية اغتيال لنجل قائد شرطة منطقة العماد، أحمد ياسر المصوري، من قبل مسلحين ملثمين مجهولين لاذوا بالفرار عقب ارتكابهم لهذه العملية، وذلك في حي السيلة، بمنطقة دار سعد، بمحافظة عدن.

وقالت إن «مسلحين مجهولين ملثّمين أطلقوا وابلا من الرصاص على سيارة العماد التي كان يستقلها وتوفي على الفور بالقرب من منزله، ثم لاذوا بالفرار وسجّلت القضية ضد مجهول، حيث لم تتمكن الأجهزة الأمنية من معرفة هوية الجناة حتى اللحظة». وتعد هذه الحادثة ثالث عملية اغتيال شهدتها محافظة عدن خلال الأسبوع المنصرم توفي اثنان على الفور من عمليات الاغتيال الثلاث التي شهدتها عدن هذا الأسبوع، فيما ما زال الضحية الثالث في العناية المركزة بالمستشفى، اثر تعرضه لطلقات نارية من قبل مسلحين مجهولين وما زال وضعه الصحي في وضع خطر وهو مدير مكتب التربية بمنطقة خور مكسر شرقي محافظة عدن صالح منصور فضل.

وجاءت محاولة اغتياله بعد يوم واحد فقط من اغتيال مدير إدارة تحفيظ القرآن الكريم في مكتب التربية والتعليم بمحافظة عدن، إيهاب باوزير، وهو قيادي في حزب الإصلاح المشارك في الحكومة الائتلافية الحالية.

وسجّلت عمليات الاغتيال هذه وعشرات العمليات السابقة ضد مجهول، التي شهدتها محافظة عدن منذ سيطرة القوات الإماراتية عليها في صيف 2015 عقب تحريرها من ميليشيا جماعة الحوثي الانقلابية، ثم سيطرة القوات التابعة للمجلس الانتقالي الجنوبي المدعوم من دولة الإمارات، خلال السنوات الماضية، والتي لم يتم الكشف عن هوية أي مرتكب لهذه العمليات التي طالت عشرات السياسيين والمسؤولين الحكوميين والعسكريين والأمنيين والنشطاء والخطباء الذين لا يؤيدون التواجد الإماراتي في محافظة عدن والمحافظات الجنوبية عموما.

وطالب حزب الإصلاح في بيان شديد اللهجة الثلاثاء المنصرم السلطات الأمنية التابعة للمجلس الانتقالي في محافظة عدن بالتحقيقات الجادة والشفافة بشأن مسلسل حوادث الاغتيالات التي لا تنتهي «وفعل الواجب لحماية المواطن وحق الإنسان في الحياة» وذلك على خلفية اغتيال القيادي في الحزب إيهاب باوزير.

وقال إن عملية اغتيال باوزير التي وصفها بـ«الغادرة» تمت وهو آمن أثناء خروجه من عمله، «في مدينة خور مكسر المكتظة كسائر مدن عدن بالنقاط الأمنية، وتنتشر في شوارعها كاميرات المراقبة التي تختفي بشكل غريب عند هذه الاغتيالات» في إشارة الى وجود تواطؤ أمني وراء ارتكاب عمليات الاغتيال.

وقال إن هذه الجريمة جاءت «بعد أيام من محاولة اغتيال الدكتور محمد عقلان، نائب رئيس جامعة عدن ورئيس مجلس شورى حزب الإصلاح بمحافظة عدن» والذي نجا من محاولة اغتيال خلال الشهر الماضي، إثر تعرضه لطلقات نارية من قبل مسلحين مجهولين وما زال وضعه في خطر.

واستنكر بيان حزب الإصلاح بـ«صمت الحكومة والرئاسة والمجتمع الدولي» حيال مسلسل الاغتيالات التي طالت كوادره ومنتسبيه، وبقية ساكني محافظة عدن، وطالب بتحقيق عاجل وشفاف في هذه الجرائم، والعمل على وقف نزيف الدم و(الاستهداف الممنهج) لكوادره وإعادة الاعتبار لمكانة عدن ورمزيتها المدنية المسالة.

وكانت محافظة عدن شهدت قبل أشهر قليلة عملية اغتيال القيادي في حزب الإصلاح بلال الميسري، ضمن سلسلة طويلة من عمليات الاغتيال التي طالت قيادات الحزب في محافظة عدن خلال السنوات الست الماضية، وأيضا طالت العديد من المؤثرين مجتمعيا والشخصيات السياسية والعسكرية والأمنية والنشطاء والخطباء والإعلاميين من مختلف الاتجاهات السياسية، في محاولة على ما يبدو تطهير محافظة عدن من كل صوت مؤثر ومعارض للتواجد الإماراتي وسياسة القوات الموالية له التي أصبحت تستبد بمحافظة عدن وتبعث بمقدراتها وبسكينتها المعهودة في السابق وخلقت فيها حالة صعبة من الفلتان الأمني.

Volume 33 - Issue 10474 Sunday 12 December 2021

ظلال الشك تُخيم على الانتخابات الليبية

يبدو الاقبال على التسجيل في اللوائح الانتخابية مؤشرا إلى أن الليبيين في غالبيتهم العظمى يُريدون هذه الانتخابات ويحلمون بأنها ستُنهي معاناة مستمرة منذ 2011.

رشيد خشانة

الداعون إلى إرجاء الانتخابات الليبية إلى شباط/فبراير المقبل، لم يأخذوا في حسبانهم حقيقة لا يستطيع أحدٌ أن يُنكرها، وهي وصاية الأمم المتحدة على الملف الليبي، الذي صارت مفاتيحُه في أيديها. وتُذكرنا ملابسات الدور الأممي في المسار الانتخابي الراهن بقرار الأمم المتحدة الخاص بإعلان الدستور الليبي في العام 1951 ثم دورها في إعلان الاستقلال يوم 24 كانون الأول/ديسمبر من السنة التالية. والمؤكد أن الأمم المتحدة، وقوى عظمى وأخرى إقليمية، استثمرت في مساري برلين 1 و2 ثم في مسار جنيف، لكي يتحرك قطار السلام، وبالتالي لن تقبل بإجهاض هذا المسار.

من هذه الزاوية نفهم قرار الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش بتسمية القائمة السابقة بأعمال رئيس البعثة الأممية في العاصمة طرابلس، الأمريكية ستيفاني ويليامز، مستشارةً خاصةً له في الملف الليبي. وأتت تلك التسمية في أعقاب استقالة المبعوث الأممي الخاص إلى ليبيا، السلوفاكي يان كوبيش. والأرجح أن غوتيريش لم يأخذ المبادرة، وإنما تلقى «نصيحة» من أمريكا، التي سبق أن اعترضت على مرشحين كُثر لمنصب الموفد الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى ليبيا. بهذا المعنى زادت التسمية من أهمية الدور الأمريكي في إعادة الاستقرار والسلام إلى ليبيا، واستطرادا في تشديد الضغوط من أجل إجرائها في ميقاتها، من دون أي تأخير. وتجلى هذا الموقف مجددا في التحذير الذي وجهه السفير الأمريكي لدى ليبيا ريتشارد نورلاند، إلى المتنفذين عن الذهاب إلى الانتخابات و«التحشيد لعرقلتها» بأن موقفهم لن يؤدي إلاّ إلى وضع مصير البلد ومستقبله تحت رحمة من هم داخل ليبيا وداعميهم في الخارج، الذين يفضلون قوة الرصاص على قوة الاقتراع.

زيادة على هذه الضغوط، يمكن اعتبار اتجاه البوصلة الليبية نحو الانتخابات العامة، على أنه اندراجٌ في السياق الإقليمي الراهن، الذي ظهرت تجلياته في التقارب الإماراتي التركي، الذي لم يتوقعه المحللون الإستراتيجيون، أو لم يتوقعوا أن يكون بهذا السرعة والكثافة. هكذا أدى ولي عهد أبو ظبي زيارة غير مسبوقة منذ نحو عشر سنوات إلى أنقرة، وأخرى إلى الدوحة، هي الأولى أيضا منذ سبع سنوات. ومع كسر الجليد بين المحورين السابقين، انفتحت الأبواب الموصدة في الاتجاهين، فتبدد ما تبقى من أجواء الحرب الإقليمية التي دارت على الأراضي الليبية، مع إعلان اللواء خليفة حفتر زحفه على طرابلس، في الرابع من نيسان/ابريل 2019.

ومن هنا نلحظ الإصرار على أن تكون الانتخابات جزءا من الحل وليست جزءا من مشكل جديد. ويبدو الاقبال على التسجيل في اللوائح الانتخابية مؤشرا إلى أن الليبيين في غالبيتهم العظمى يُريدون هذه الانتخابات ويحلمون بأنها ستُنهي معاناة مستمرة منذ 2011. وأظهرت إحصاءات المفوضية العليا للانتخابات أن 2.8 مليون مواطن سجلوا أسماءهم في اللوائح من أصل 6.7 ملايين. وهؤلاء يتطلعون إلى أن تكون الحملات الانتخابية وعمليات الاقتراع حرة وشفافة وبلا مطاعن.

وتأكيدا على أن مفاتيح القرار لم تعد في أيدي الليبيين، لوحظ أن وليامز طارت، بمجرد تسلّمها المنصب الجديد، إلى موسكو حيث كان أعضاء اللجنة العسكرية المشتركة 5+5 مجتمعين مع مسؤولين روس، للبحث في ملف إخراج المرتزقة والقوات الأجنبية من ليبيا، في إطار الخطة التي اتفق طرفا اللجنة بشأنها، قبل أسابيع في جنيف. وبدل هذا التحرك السريع على أن المستشارة الجديدة القديمة للأمين العام، تسعى إلى إزالة الأشواك من طريق العابرين إلى التسوية السلمية للصراع. كما أن غالبية السفراء المعتمدين لدى ليبيا عبرت علنا، وبجمل واضحة عن دعمها لإجراء الانتخابات في الميقات المُحدد لها، بمن فيهم تركيا، التي لا تبدو متحمسة للانتخابات.

موقف ملتبس

فأنقرة تريد أن تضمن فوز رئيس يُنفذ الاتفاقات الأمنية والاقتصادية، التي توصل لها الرئيس التركي رجب طيب اردوغان، مع رئيس حكومة الوفاق السابقة فائز السراج في أواخر 2018. ومن هذه الزاوية نفهم تصريح آمر التوجيه المعنوي في القيادة العامة، التابعة لحكومة الوحدة الوطنية، اللواء خالد المحجوب، الذي نقل فيه موقفا مُلتبسا عن المسؤولين في وزارة الدفاع التركية، بعد زيارته أنقرة ضمن اللجنة العسكرية 5+5 فقد أكد المحجوب أن لقاءات اللجنة مع المسؤولين الأتراك «أسفرت عن نتائج إيجابية ومشجعة للغاية» مُوضحا أن الجانب التركي ربط إجلاء مُقاتليه بالتزامن مع خروج باقي المرتزقة و«بشكل يشمل الجميع، بحسب ما يتم تنسيقُهُ مع اللجنة العسكرية من تواريخ وجداول زمنية لذلك» على ما قال.

وطالما أن هذا التزام غير ممكن عمليا، فسيكون غيابه هو الذريعة التي سيتحجج بها الأتراك للإبقاء على عسكرييهم في ليبيا، ومعظمهم من الخبراء والمدربين العسكريين، الذين يندرج وجودهم في إطار تنفيذ اتفاقات مع الحكومة الليبية السابقة، المعترف بها دوليا. وكان لافتا أن البيان الصادر في اسطنبول إثر اجتماع وفد من المجلس الأعلى للدولة برئاسة خالد المشري بوفد من البرلمان التركي برئاسة مصطفى شنطوب لم يتضمن كلمة واحدة عن الالتزام بالمشاركة في الاقتراع، بالرغم من أن البيان المشترك أشار إلى أن الجانبين ناقشا «آخر التطورات في العملية الانتخابية بليبيا». ولعل نورلاند كان يقصد السياسية، فلم تعد مواقفها دستورية ولا قانونية، بل مواقف سياسية، وهذا مزلق خطر يمكن أن يؤدي إلى تقويض مصداقيتها تماما.

الأخطر من ذلك أن الجهاز القضائي بدا خاضعا للاملاءات السياسية، فكانت محكمةٌ ابتدائيةٌ تُبطل ترشُّح شخصية سياسية بارزة، فإذ بمحكمة الاستئناف تُبطل القرار الابتدائي، وتُعيد المُرشح إلى حلبة السباق الانتخابي. وتكرر هذا العبث بالقانون مع عدة مرشحين، بينهم اللواء المتقاعد خليفة حفتر ورئيس الحكومة المؤقتة عبد الحميد الدبيبة وسيف الاسلام معمر القذافي، وآخرين. وأثار التساهل في تنفيذ القانون ردودا قوية من بينها اتهام سبعين عضواً من أعضاء مجلس النواب، في بيان أصدروه بخصوص العملية الانتخابية «المؤسسات القضائية والمفوضية ومؤتمر باريس وطرابلس والجزائر وروما.

هل المفوضية جاهزة؟

في السياق يعتمد الداعون لإرجاء المسار الانتخابي على حجة أن المفوضية الوطنية العليا للانتخابات غير جاهزة لإجراء الانتخابات في الرابع والعشرين من هذا الشهر، بينما أكد رئيس المفوضية عماد السايح، مرارا وتكرارا، منذ أسابيع أنها جاهزة بنسبة 98 في المئة. وقرر مجلس النواب الليبي في جلسة عقدها الثلاثاء الماضي، بمقره في مدينة طبرق (شمال شرق) تشكيل لجنة لمتابعة عمل المفوضية. لكن ما ينبغي تسجيله هنا هو انزياح المفوضية عن دورها والتخلي عن وظيفتها الأصلية، لتُقحم نفسها وأعضاءها في الصراعات السياسية وأتى حين تحدث عمن هم «داخل ليبيا وداعميهم في الخارج، الذين يفضلون قوة الرصاص على قوة الاقتراع». وحتى موقف فرنسا، الذي كان مشابها للموقف التركي المُتحفظ، بات مع المؤيدين لإجراء الانتخابات في كانون الأول/ديسمبر، بحسب ما نقل وزير الخارجية الايطالي لويجي دي مايو عن الفرنسيين، مُؤكدا حصول تحول طرأ على الموقفين الإيطالي والفرنسي، في شأن ليبيا، فبعدما كانا متعارضين تماما، «تجاوزا أزمتهما» ووحدا موقفهما. وكشف دي مايو النقاب عن اجتماعات دورية تعقدها الاستخبارات الفرنسية والايطالية كل ستة أشهر لتبادل المعلومات في شأن الوضع الليبي، بالإضافة لاجتماعات تنسيقية في جميع المحافل الدولية من الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي إلى مؤتمر برلين العليا للانتخابات بعدم تنفيذ القانون، والالتفاف عليه، والسكوت عن شبهات تزوير وشراء أصوات، والتأثير في القضاء» على حسب ما جاء في البيان. وأكدوا أنهم «لن يكونوا شهداء زور على التزوير وشراء الأصوات وامتهان مؤسسة القضاء».

وانتهز معارضو الانتخابات، وفي مقدمهم المجلس الأعلى للدولة، برئاسة خالد المشري، تلك التصدُّعات للضغط في اتجاه التأجيل. وكان المشري، وهو قيادي في «حزب العدالة والبناء» الإخواني، قام بزيارات مكثفة، خاصة إلى تركيا، لإقناع الدول المتداخلة في الملف الليبي بالمخاطر التي قد تترتب عن إجراء الانتخابات في نهاية الشهر الجاري. وتضامن المجلس الأعلى للدولة، الذي تُهيمن عليه جماعات الإسلام السياسي، مع موجة الغضب التي اجتاحت النواب، فأطلق النائب الثاني لرئيس المجلس عمر بوشاح تحذيرات جديدة، مُشددا على أن الانتخابات تمر بأزمة حقيقية، ومُعتبرا أنها أقيمت على أسس غير صحيحة، وأن القوانين التي بُنيت عليها خالفت الاتفاق السياسي والإعلان الدستوري. لكن هذه العيوب كانت واضحة منذ بدايات المسار الانتخابي.

على النقيض من هذا الموقف، تُشدد الأمم المتحدة على ضرورة إجراء الانتخابات في ميقاتها. وكانت رسالة كوبيش إلى الليبيين بمناسبة استقالته من مهامه، تعبيرا عن هذا الموقف، إذ قال إن إجراء «الانتخابات الرئاسية والبرلمانية الشاملة والحرة والنزيهة في موعدها، أمرٌ بالغ الأهمية للخروج من دوامة الانتقال السياسي، التي طال أمدها والعودة إلى الشرعية الديمقراطية، والانطلاق في بناء دولة تعمها الوحدة والازدهار والسيادة الحقيقية، وإنهاء التدخلات الأجنبية، فالغالبية الساحقة من الشعب الليبي تريد الانتخابات». واللافت أن بعض الجماعات الأصولية المتشددة استبقت الإعلان عن نتائج الانتخابات، فباشرت تنفيذ خططها غير المعلنة في المجال الاجتماعي، ومنها محاولة الفصل بين الطالبات والطلاب في الفصول المدرسية. وفوجئ أولياء الطلاب في مدرسة اليرموك الاعدادية بجنزور (ضواحي طرابلس) الأحد الماضي، بحلول قوة أمنية عملت على فصل الطلاب عن الطالبات، بنقل الأخيرات إلى مدرسة أخرى تحمل اسم الخطابي، ما أدى إلى احتجاجات قوية من الأولياء الذين اعتصموا بمدرسة اليرموك مع أبنائهم، رفضا لقرار مجهول المصدر. وتُعتبر طرابلس موئلا للجماعات المتشددة التي تفرض تصورها للدين على المواطنين، وتسعى للإمساك بالمنظومة التربوية وتغزو الجمعيات الأهلية، من أجل فرض نمط سلوك عتيق.

من هنا تأتي أهمية الانتخابات البرلمانية، التي أبدى كثير من الليبيين حماستهم لخوضها، والتي تركز على دور السلطات المحلية في النهوض بالمجتمع. وهذا ما يُفسر وصول العدد الإجمالي للمرشحين للانتخابات البرلمانية إلى 5385 مرشحاً ومُرشحة حتى الثلاثاء، وهو اليوم المحدد لقفل باب الترشح. والأرجح، بالنظر لأهمية الحكم المحلي، أن تكون المنافسة فيه مستندة على العمق القبلي أو الأسري، وخاصة في ظل الضعف الكبير للأحزاب، وعدم قدرتها على توجيه الناخبين وتوعيتهم.

حدث الأسبوع

اتصالات واسعة مع البحرين وعلاقات ثابتة مع الكويت وعُمان

العلاقات التركية مع الخليج: تحالف مع قطر واختراق مع الإمارات ومساع حثيثة مع السعودية

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

تشهد العلاقات التركية مع دول الخليج، في الأسابيع الأخيرة، مرحلة جديدة من التقارب في ظل التغيرات الإقليمية والدولية المتسارعة وسط رغبة متبادلة من الجانبين في إنهاء حقبة الخلافات وفتح صفحة جديدة في سجل العلاقات تساعد الطرفين على مواجهة التحديات السياسية والعسكرية والاقتصادية الكبيرة بالاعتماد على قاعدة تحييد الخلافات والبناء على نقاط الاتفاق بما يخدم مصالح كل طرف.

وإلى جانب العلاقات التركية الثابتة والمستقرة مع الكويت وعُمان، عززت أنقرة تحالفها في مسعى للعودة إلى سياسة «صفر مشاكل» التي انهارت بشكل شبه كامل في السنوات الأخيرة، يُجمع محللون على أن الصعوبات وتبذل تركيا جهوداً حثيثة تبدو أكثر تعقيداً وصعوبة لتحسين العلاقات مع السعودية أكبر دول الخليج وسط تفاؤل بقرب إحراز اختراق على غرار ما جرى مع الإمارات مؤخراً.

وبينما لا تُخفي أنقرة رغبتها في إعادة رسم سياستها الخارجية في مسعى للعودة إلى سياسة «صفر مشاكل» التي انهارت بشكل أسباب دفعت كافة الأطراف لإعادة حساباتها والانفتاح على تجاوز الخلافات لتحديد موقعها في خريطة المنطقة المقبلة.

الاقتصادية التي خلفتها جائحة كورونا، والتحديات السياسية التي فرضتها إدارة بايدن واحتمال الانسحاب الأمريكي من المنطقة، وتطورات الملف النووي الإيراني ومساعي كافة الأطراف لإعادة التموضع في مرحلة «ما بعد الربيع العربي» التي تعيد رسم خريطة التحالفات في المنطقة، جميعها حساباتها والانفتاح على تجاوز الخلافات لتحديد موقعها في

تحالف استراتيجي مع قطر

في ذروة الخلافات التركية الخليجية، شكل محور السعودية والإمارات والبحرين تحالفاً حاصر قطر سياسياً واقتصادياً ليشكل ذلك فرصة تاريخية لبدء تشكل تحالف بين أنقرة والدوحة، حيث أنشأ الجيش التركي قاعدة عسكرية وأعلنت تركيا وقوفها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً إلى جانب قطر وهو ما عزز التقارب المتسارع بين البلدين وصولاً لما بات يصنف اليوم على أنه تحالف استراتيجي وسط توافق وتعاون حول أغلب الملفات الثنائية والإقليمية والدولية.

وعلى مدى السنوات الماضية، عقد الرئيس التركي رجب طيب اردوغان وأمير قطر تميم بن حمد آل ثاني 29 قمة متتالية نجحت في ترسيخ العلاقات بين البلدين، فسياسياً توافق البلدان حول معظم الملفات في الإقليم، وعلى الصعيد الاقتصادي ضخت قطر استثمارات كبيرة في تركيا، ومنحت الشركات التركية استثمارات بأكثر من 15 مليار دولار، وارتفع حجم التبادل التجاري بين البلدين في معظم القطاعات.

والثلاثاء، وقع البلدان على 15اتفاقية في مجالات مختلفة عقب اجتماع الدورة السابعة للجنة الاستراتيجية العليا بين البلدين ولقاء اردوغان الأمير تميم في الدوحة، حيث أكد الزعيمان على أهمية توطيد وتطوير علاقات التعاون الاستراتيجية والارتقاء بها على مختلف الصعد، في حين أكد اردوغان على أن «تركيا لا تفصل بين أمنها واستقرارها وبين أمن واستقرار قطر» بينما أكد أمير قطر «أهمية توطيد الشراكة الاستراتيجية بين البلدين».

اختراق مع الإمارات

على عكس المتوقع، وعقب عشر سنوات من العداء الكبير بسبب الخلافات حول معظم الملفات الإقليمية، نجحت تركيا والإمارات في تحقيق اختراق في علاقاتهما عقب اتصالات سرية تطورت إلى لقاء قمة بين اردوغان وولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد آل نهيان الذي زار أنقرة الشهر الماضي على رأس وفد كبير وجرى توقيع حزمة اتفاقيات كبيرة بين البلدين كان أبرزها إعلان الإمارات تخصيص صندوق بقيمة 10 مليار دولار للاستثمار في تركيا إيذاناً بفتح صفحة جديدة في علاقات البلدين.

وبدأت مساعي التقارب بين أنقرة وأبو ظبي منذ أشهر طويلة، وحققت اختراقاً لافتاً في الأسابيع الأخيرة، فمن المباحثات السرية إلى الرسائل الإيجابية وخطوات بناء الثقة وصولاً للاتصالات الدبلوماسية التي تطورت سريعاً إلى اتصالات سياسية على أعلى المستويات مهدت لزيارة بن زايد إلى أنقرة ولقاء اردوغان، كما أعلن اردوغان نيته زيارة أبو ظبي في شباط/فبراير المقبل على رأس وفد واسع لبحث تعميق العلاقات بين البلدين.

وإلى جانب الاقتصاد الذي حافظ على نموه طوال سنوات الخلاف بين البلدين ضمن استراتيجية تحييد الخلافات السياسية عن الاقتصاد، تراجعت الكثير من ملفات الخلاف العالقة بين البلدين لمتغيرات أبرزها تركيبة المنطقة عقب الربيع العربي، والاستقرار الميداني في ليبيا، والتقارب التركي المصري، والمصالحة الخليجية، وتحديات إدارة بايدن، والتطبيع الإماراتي والتقارب التركي المتوقع مع إسرائيل.

مساع حثيثة مع السعودية

على الرغم من أن مساعي تطبيع العلاقات بدأت بقوة أكبر وفي وقت أبكر مع السعودية، إلا أنها مع الإمارات حققت اختراقاً أسرع، في حين ما زالت مع السعودية لم تحقق تقدماً واضحاً على الرغم من اللقاءات والتصريحات الإيجابية المتتابعة.

وقبل أيام، أكد اردوغان قرب تحقيق تقدم في مسار تحسين العلاقات بين أنقرة والرياض، كما جرى اتصال هاتفي بين نائب وزير الخارجية التركي ياووز سليم كيران ونظيره نائب وزير الخارجية السعودي وليد الخريجي الذي شغل سابقاً لسنوات منصب السفير السعودي في أنقرة لا سيما الفترة التي جرى فيها تنفيذ جريمة قتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي في قنصلية بلاده بإسطنبول العقبة الأكبر في مسار علاقات البلدين، ويتوقع أن يلعب دوراً محورياً في مسار تحسين العلاقات مع تركيا.

وفي لقاء على التلفزيون التركي، أكد اردوغان حرص بلاده على الارتقاء بالعلاقات مع كل من السعودية ومصر، وقال: «سنعمل على الارتقاء بالعلاقات مع السعودية إلى مكانة أفضل» لافتاً إلى أن أنقرة عازمة على تحسين علاقاتها مع كافة دول الخليج، وأضاف: «هناك إمكانيات جدية للغاية للتعاون بيننا وبين دول الخليج، فاقتصاداتنا متكاملة، وآمل أن نرى مشاريع تعاون جديدة تقوم على المنفعة المتبادلة كفرص للاستثمارات المشتركة».

وكان اردوغان والملك سلمان اتفقا عقب اتصال هاتفي أيار/مايو الماضي على «إبقاء قنوات الاتصال مفتوحة بين البلدين» قبل أن يزور وزير الخارجية التركي مولود جاوش أوغلو الرياض في أرفع زيارة بين البلدين منذ 4 سنوات، كما جرت مباحثات على مستوى وزيري تجارة البلدين في محاولة لحل الخلافات التجارية بين البلدين لاسيما عقب اتهام أنقرة السلطات السعودية بالتضييق على عبور المنتجات التركية للأراضي السعودية حيث انخفض التبادل التجاري بين البلدين لأدنى مستوياته.

وبداية الشهر الجاري، التقى فؤاد أقطاي، نائب الرئيس التركي وزير التجارة السعودي ماجد بن عبد الله القصبي، في مدينة إسطنبول على هامش مشاركة الأخير في قمة للمنتجات الحلال في إطار منظمة التعاون الإسلامي، وأوضحت وكالة «الأناضول» أن أقطاي والقصبي بحثا العلاقات الثنائية بين تركيا والسعودية لا سيما العلاقات التجارية.

ويعتبر ملف قتل خاشقجي في إسطنبول من قبل مقربين من ولي العهد السعودي محمد بن سلمان من أبرز ملفات الخلاف بين البلدين. وإلى وقت قريب كانت أنقرة تتمسك بمطلبها بضرورة إجراء محاكمة عادلة للمشاركين في الجريمة، لكن المتحدث باسم الرئاسة التركية إبراهيم قالن عبر مؤخراً عن ترحيبه بالمحاكمة التي أجرتها السعودية للمتهمين بقتل خاشقجي في إسطنبول، وهو موقف يخالف اعتبر بمثابة تغير في الموقف التركي على طريق مساعي إنهاء الخلافات بين البلدين.

ومع التقدم الحاصل في مسار العلاقات التركية مع الإمارات، والتقدم المتوقع مع مصر، يتوقع أن يشهد مسار العلاقات مع السعودية تقدماً أسرع في الأسابيع والأشهر المقبلة، لاسيما مع انفتاح أنقرة على مبدأ تجاوز الخلافات والبناء على نقاط الاتفاق وفتح صفحة جديدة مع دول المنطقة بشكل عام ودول الخليج بشكل خاص.

اتصالات رفيعة مع البحرين

ومع البحرين أيضاً، أعلن اردوغان منذ أيام أن مباحثات ستجرى مع المنامة، لافتاً إلى أن مسؤولين بحرينيين سيزورون أنقرة بوقت لاحق، لعقد لقاءات ومباحثات لتعزيز التعاون، وذلك بعد أقل من شهر على زيارة وزير الخارجية البحريني عبد اللطيف بن راشد الزياني إلى أنقرة.

وقال وزير الخارجية التركي مولود جاوش أوغلو، إنه بحث مع نظيره البحريني العلاقات الثنائية والقضايا الإقليمية، واتفقا على «ضلوع البلدين في مشاورات منتظمة» لافتاً إلى أنهما أظهرا خلال اللقاء «إرادة مشتركة لإعادة إحياء العلاقات بين البلدين وتكثيف المحادثات رفيعة المستوى» وعبر عن «سعادة تركيا الكبيرة لعودة العلاقات إلى طبيعتها وتعززها بين دول الخليج» كاشفاً عن أن اردوغان وجه دعوة لملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة لزيارة تركيا.

من جهته، أوضح الوزير البحريني أنه بحث مع نظيره التركي «علاقات الصداقة بين البلدين» مؤكدا ضرورة تطوير العلاقات الثنائية في كافة المجالات. ولفت إلى أنهما ناقشا سبل تطوير التعاون في مجالات الاقتصاد والاستثمار والتجارة والسياحة والثقافة، فضلا عن العلاقات السياسية والأمنية، مؤكداً على «أهمية التعاون الإقليمي والدولي، وإنهاء الصراعات التي تضر بالمنطقة».

انفتاح تركيا: عودة مظفرة لنظرية «تصفير المشكلات»

صبحي حديدي

احتاجت غالبية الأنظمة الحاكمة في الشرق الأوسط إلى عشر سنوات بعد اندلاع انتفاضات العرب الشعبية كي تدرك أنّ ما يجمع بينها، على أصعدة المصالح الحيوية أسوة بضرورات حفظ البقاء، هو أكثر بكثير مما يفرّقها؛ فأخذت تتقارب وتتعاون، بعد أن تباعدت وتنافرت. يستوي الأمر أن يكون نظام الحكم آتياً عن طريق هذه النسبة أو تلك من سلطة صندوق الاقتراع، أو مستبداً عسكرتارياً فاسداً ومفسداً، تابعاً إقليمياً أو دولياً، مطّبعاً علانية أو سرّاً، مدنياً كان أم عسكرتارياً...

ليست منفصلة عن هذا التحوّل الجارف أحوال غالبية «المعارضات» العربية على اختلاف تياراتها ومواقعها ومستويات أدائها السياسي والإيديولوجي، بل قد يصحّ القول إنها جزء فرعي مكمِّل للظاهرة الأمّ؛ وهذه خلاصة بائسة محزنة، بقدر ما هي توصيف بسيط لواقع الحال. وعلى نطاق واسع، من المحيط إلى الخليج، غير بعيد عن تركيا وإيران وفلسطين المحتلة أيضاً؛ تتقارب، على نحو مدهش حقاً، درجات انحدار المعارضات المسماة «إسلامية» أو «إسلاموية» لمَن يشاء؛ مع المعارضات المسماة «علمانية»، يسارية كانت أم يمينية أم وسطية؛ ومع التيارات المسماة «ليبرالية» تارة، و«تكنوقراطية» تارة أخرى.

ولا عجب في أنّ ملفات المنطقة الساخنة، من العراق إلى اليمن وليبيا، ومن سوريا إلى لبنان وفلسطين المحتلة، ومن إيران إلى أفغانستان؛ هي ذاتها الملفات التي أجّجت الخلافات بين نظام الحكم هذا أو ذاك، وهي ذاتها التي أوجبت التقارب الراهن بين «خصوم» الأمس الذين ينقلبون اليوم إلى أصدقاء وأشقاء أو حتى حلفاء. ولا استثناء هنا كذلك لأنّ تاريخ العالم، وليس المنطقة وحدها في الواقع، حفل ويحفل بنماذج شتى من هذه التحوّلات؛ التي لن يقع ضحية لها، ويدفع أثمانها الفادحة، إلا أولئك الذين يحلو لهم تصديق ألعاب السياسة خارج القانون الأزلي الخاصّ بـ«السياسة الواقعية»، أو الـ Realpolitik في الرطانة الغربية الشائعة؛ التي يسير أصدق تعريفاتها هكذا: صياغة السياسات على أساس السياقات المتبدلة من حول المصالح، وليس على أيّ أساس أخلاقي أو معنوي.

ومن اتهام الإمارات بالتورّط في التخطيط للانقلاب الفاشل ضدّ الرئيس التركي رجب طيب أردوغان سنة 2016، إلى استقبال ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد في أنقرة أواخر تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي ودعم الاقتصاد التركي بسلّة قيمتها 15 مليار دولار بين صندوق استثماري وضخّ في احتياطي البنك المركزي التركي؛ ثمة نموذج صارخ لانقلابات تلك السياسات، «الواقعية» بامتياز لا يصحّ القول بأنه لا نظير له، فالنظائر على مدّ البصر. وللمرء هنا أن يستذكر أحمد داود أوغلو، رئيس الوزراء التركي الأسبق الذي تولى أيضاً رئاسة حزب «العدالة والتنمية»، في نظريته الأشهر حول خيار «الدرجة صفر في النزاع» مع الجوار، التي انطلقت من مبدأ غير متعارض مع «السياسة الواقعية» أيضاً؛ أياً كانت الخلافات بين الدول المتجاورة، فإنّ العلاقات يمكن تحسينها عن طريق تقوية الصلات الاقتصادية.

صحيح أنّ أوغلو اليوم في صفوف المعارضة، بصرف النظر عن مدلولات الكلمة في الحالة التركية الراهنة وخيارات حزبه «المستقبل» حديث التأسيس، فإنّ انفتاح أردوغان على الإمارات، وقريباً مصر والسعودية، ثمّ موازينه مع الكرملين التي تتبدّل مراراً دون أن تفقد ثباتها النسبي المملوس... ليست، وسواها مما تخفي الأيام والأشهر المقبلة، سوى عودة مظفّرة لنظرية أوغلو حول تصفير المشكلات مع الجوار.

وغنيّ عن القول إنه، في غمرة المصالحات بين أنظمة الحكم في المنطقة، لا عزاء لهذه أو تلك من «المعارضات» التي تشبثت بحبائل أنقرة أو أبو ظبي أو الرياض أو القاهرة، أو هذه العواصم مجتمعة/ متفرقة، متقاربة/ متنافرة؛ فما بالك بالمظلّات التي تغطيها، شكلاً على الأقلّ، في واشنطن وموسكو وطهران ولندن وباريس وبروكسل. ذلك لأنّ العزاء هنا مكرمة، يحدث أن يضنّ بها المتصالحون على بيادقهم السابقة!

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10474 الأحد 12 كانون الأول (ديسمبر) 2021 – 7 جمادى الأولى 1443 هـ

تحالف ناجح يساهم في استقرار المنطقة

العلاقات القطرية التركية تترسخ وتؤكد عمقها الاستراتيجي

الدوحة ـ «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

تمضي العلاقات القطرية التركية نحو ترسيخ تعاون تحول لتحالف استراتيجي لا يتأثر بالمتغيرات الإقليمية، ويكرس تعاوناً مثمراً في مختلف القطاعات، ويتحول لنموذج ناجح في المنطقة ويسهم في استقرارها.

وتعكس الزيارات المتبادلة لكل من الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير قطر ورجب طيب اردوغان الرئيس التركي، عمق العلاقات التي تجمع البلدين على أكثر من صعيد.

العلاقات الثنائية بين البلدين يعززها أيضاً التفاف شعبي للقطريين والأتراك حول مستوى العلاقة التي تجمعهما وفخر بما تحقق على أرض الواقع، ولم تظل حبيسة اتفاقيات على الورق.

وفي آخر زيارة للرئيس التركي رجب طيب اردوغان لقطر ولقائه الخاص مع الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير قطر، تعززت تلك الصورة عن هذه العلاقة المميزة التي تجمع البلدين.

وقال الرئيس التركي رجب طيب اردوغان إن أنقرة والدوحة توليان أهمية كبيرة لسلام منطقة الخليج وأمنها، وذلك على هامش انعقاد أعمال الدورة السابعة للجنة الإستراتيجية القطرية التركية العليا.

وفي كلمة ألقاها بمقر القيادة المشتركة القطرية التركية في الدوحة، قال اردوغان إن قطر وتركيا توليان أهمية كبيرة لسلام وأمن منطقة الخليج بأسرها، وشدد على أن تركيا تعمل على تطوير تعاونها مع دول الخليج على أسس الاحترام والمصلحة المتبادلة.

وأشار إلى أن تركيا لن تنسى الدعم الذي قدمته قطر لها سواء خلال المحاولة الانقلابية في تموز/يوليو 2016 أو عندما تعرضت تركيا لاعتداءات اقتصادية.

وأكد أن قطر وقفت دائما إلى جانب تركيا في هجمات المضاربة التي تستهدف الاقتصاد التركي، وأظهرت ثقتها بتركيا. وأضاف «نقدم الدعم اللازم لإخواننا القطريين الذين أسهموا في نمو تركيا في محاور الاستثمار والتوظيف والإنتاج والتصدير».

وانعقدت أعمال الدورة السابعة برئاسة أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، والرئيس اردوغان الذي يزور العاصمة القطرية الدوحة.

ووقع الجانبان 14 اتفاقية تعاون في مجالات مختلفة كالاقتصاد والاستثمار والصناعة والدفاع والأمن والأوقاف والإعلام والثقافة والرياضة.

وناقشا العديد من جوانب علاقاتهما القوية والمتميزة بما في ذلك: الأمن الإقليمي والتعاون في مجالات الدفاع والصحة والتجارة والاستثمار والطاقة والطيران والسياحة والثقافة والتعليم.

ويعكس البيان المشترك في ختام اللجنة القطرية التركية العليا ما تحقق على أرض الواقع من ترسيخ للتعاون القطري التركي.

ورحب الجانبان بالتقدم الكبير الذي تم إحرازه منذ الاجتماع السادس الذي عقد في أنقرة بتاريخ 26 تشرين الثاني/نوفمبر 2020 وسلطا الضوء على متانة علاقتهما الثنائية والفرص المتاحة لتعميق التعاون بما يعود بالنفع على البلدين.

وتحقيقاً لهذه الغاية، واستناداً إلى التقدم الذي تم إحرازه حتى الآن من خلال آلية اللجنة الاستراتيجية العليا المشتركة، وقع الجانبان على اتفاقيات ومذكرات تفاهم في مختلف المجالات، بدءاً من الأوقاف والشؤون الإسلامية، والإعلام والاتصال والثقافة وإدارة الكوارث والطوارئ لتوحيد المعايير والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة والاستثمارات.

وركزت كل من دولة قطر وجمهورية تركيا على تعزيز علاقتهما الثنائية لتصل إلى مستوى الشراكة التكاملية، وناقشتا فرص تعميق التعاون ومواصلة تنفيذ الاتفاقيات والترتيبات المبرمة بينهما سابقًا.

وجدد البلدان التزامهما المشترك بمواصلة وتعزيز الجهود الإقليمية والعالمية لإحلال السلام والأمن الدوليين ومكافحة الإرهاب وحل النزاعات بالوسائل السلمية.

وأكد البلدان مجدداً التزامهما المشترك بمواصلة وتعزيز الجهود الإقليمية والعالمية لإحلال السلام والأمن الدوليين ومكافحة الإرهاب بأشكاله ومظاهره، وحل النزاع بالطرق السلمية، وأبديا رغبتهما في العمل سويًا في إطار حوار التعاون الآسيوي، ودعيا إلى التعاون من خلال استضافة دولة قطر لقمته الثالثة. كما أعاد البلدان تأكيد عزمهما على تعزيز التعاون والتضامن والتنسيق بينهما في المنظمات الدولية والإقليمية بما في ذلك الأمم المتحدة ومنظمة التعاون الإسلامي.

وأعربا عن تقديرهما المتبادل لجهود الوساطة النشطة من كلا البلدين لتعزيز السلام والمصالحة في بعض أكثر النزاعات ديمومة واستعصاء في جميع أنحاء العالم، ولقيادتهما الفعالة للجهود الأخرى لتحقيق هذه الأهداف.

وكان الملف الأفغاني الذي تتشارك فيه قطر وتركيا ذات الرؤية، حيث أعلن الجانبان، إشراك الحكومة الانتقالية في أفغانستان من أجل معالجة الأزمة الإنسانية في الدولة ومعالجة هموم المجتمع الدولي في مجالات الاستقرار الإقليمي ومكافحة الإرهاب وزيادة الهجرة غير النظامية. ودعت تركيا وقطر، المنظمات الدولية والدول المانحة إلى زيادة جهودها لتقديم مساعدات إنسانية واقتصادية عاجلة للشعب الأفغاني. علاوة على ذلك، شجعوا الحكومة الانتقالية على المضي قدماً على طريق الشمولية السياسية وحماية حقوق الإنسان الأساسية لكل الشعب الأفغاني، بما في ذلك النساء والفتيات. وجددت أنقرة والدوحة، التزامهما بمواصلة تعاونهما فيما يتعلق بالعمليات المستقبلية للمطار كابول الدولي في إطار التزامهما الدائم تجاه الشعب الأفغاني الشقيق.

هموم الأمة الإسلامية

تتشارك قطر وتركيا عدداً من القضايا التي تهم شعوب الدول ذات الغالبية الإسلامية، حيث كان لافتاً أنهما أدانا التصعيد المتزايد لخطاب التخويف من الإسلام (الإسلاموفوبيا) والخطاب الشعبوي الذي يحرِّض على الإساءة والاعتداء بسبب الانتماء الديني.

وأكدت قطر وتركيا رفضهما التام لجميع أشكال خطاب الكراهية على أساس العقيدة أو العرق أو الدين.

واتفق البلدان على أهمية زيادة الجهود المشتركة لتنفيذ خطة عمل منظمة التعاون الإسلامي (2020 – 2023) في مكافحة خطاب التخويف من الإسلام والتمييز الديني والتعصب والكراهية ضد المسلمين. وبالإشارة إلى القرار المتخذ في القمة الإسلامية الرابعة عشرة، أكدا على دعوة منظمة التعاون الإسلامي للاعتراف بيوم 15 آذار/مارس كيوم دولي للتضامن ضد خطاب التخويف من الإسلام.

واتفقا على الاستمرار في دعم القيم التي تعزز التسامح والتنوع والتعايش، وعلى العمل لإرساء مبادئ السلم والأمن الدوليين، إلى جانب دعوة الجميع لتحمل مسؤولياتهم برفض خطاب الكراهية والتحريض.

الجهود المبذولة من قطر وتركيا في نبذ خطاب الكراهية، رافقها أيضاً تأكيد على التزامهما وتضامنهما الكاملَيْن في مكافحة الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره، ومواصلتهما لجهود تعزيز التنسيق والتعاون في مكافحة الإرهاب بما يعكس القيم المشتركة بينهما والمستمدة من القانون الدولي، وأكد الجانبان التزامهما الكامل وتضامنهما في مكافحة الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره.

وجددت قطر وتركيا التأكيد على عزمهما للتعاون ضد التهديدات الناجمة من المنظمات الإرهابية، بما في ذلك «تنظيم الدولة» «حزب العمال الكردستاني» وتوابعه، وكذلك المنظمات التابعة لهم.

فلسطين الحاضرة

تشكل القضية الفلسطينية عماد التعاون والتنسيق القطري التركي، حيث أعرب الجانبان عن قلقهما البالغ من التطورات الأخيرة في القضية الفلسطينية والتي تقوّض حل الدولتين، وجددا دعمهما المطلق للحقوق المشروعة للفلسطينيين في إقامة دولتهم المستقلة داخل حدود عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، مع منح جميع اللاجئين الفلسطينيين الحق في العودة، وانسجاماً مع اعترافهما بقرارات مجلس الأمن الدولي ذات الصلة، ما زال الطرفان يعتبران المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما في ذلك القدس الشرقية، غير قانونية وتشكل عقبة مستمرة في طريق تحقيق السلام، كما خلصا إلى أن أي دعم لضم إسرائيل غير الشرعي للأراضي المحتلة يشكل عائقا حقيقيا أمام الشعب الفلسطيني للحصول على حقوقه المشروعة.

في الملف الليبي

وتميزت قطر وتركيا بتطابق وجهات نظرهما ورؤيتهما للحل في ليبيا، حيث جدد الجانبان التأكيد على التزامهما بسيادة ليبيا وسلامة أراضيها ووحدتها الوطنية ودعمهما لحكومة الوحدة الوطنية والمجلس الرئاسي والعملية السياسية التي تيسرها الأمم المتحدة، وعبر الجانبان عن أملهما في أن يتم إجراء انتخابات حرة ونزيهة من أجل ضمان الاستقرار الدائم في ليبيا.

دعم حق الشعب السوري

تشكل القضية السورية ركيزة أساسية في السياسة الخارجية لكل من قطر وتركيا، حيث ما زال البلدان مصران على ضرورة حصول الشعب السوري على كافة حقوقه، وعدم القفز على نضالات الثورة السورية، واستبعاد أي تطبيع مع نظام بشار الأسد.

وأكدت قطر وتركيا من جديد التزامهما القوي بسيادة ووحدة وسلامة أراضي سوريا، وشددا على أن الصراع لا يمكن حله إلا من خلال عملية سياسية وفقا لقرار مجلس الأمن الدولي 2254 وإعلان جنيف 1.

ودعيا المجتمع الدولي إلى دعم جهود التهدئة وإلى المساهمة في حل سياسي موثوق به ومستدام، وأعربا عن أملهما في مواصلة عمل اللجنة الدستورية للأمم المتحدة بطريقة بناءة تؤدي إلى التوصل إلى نتائج مرضية.

وأعربت تركيا وقطر، عن تصميمهما على محاربة كافة أشكال الإرهاب الذي يقوض سيادة ووحدة أراضي سوريا، وكذلك الأمن القومي للدول المجاورة.

وخلال الزيارة الأخيرة لاردوغان لقطر، جدد الجانبان التزامهما بمواصلة دعمهما للسوريين الخاضعين للحماية المؤقتة في تركيا. وأكد الجانبان على تعهدهما بدعم الجهود الدولية بالإضافة إلى جهود تحقيق الاستقرار التي تبذلها المعارضة السورية الشرعية لتسهيل العودة الطوعية والآمنة والكريمة للنازحين السوريين إلى سوريا.

وغير بعيد عن سوريا، ناقش الاجتماع القطري التركي، الوحدة السياسية للعراق وسلامة أراضيه كأسس لضمان السلام والاستقرار في المنطقة. وأعربا عن دعمهما لجهود الحكومة العراقية لإرساء الاستقرار في البلاد. كما أكدا التزامهما بالمساهمة في جهود إعادة الإعمار.

ولم يكن اليمن بعيداً عن تطابق وجهات النظر القطرية التركية، حيث شددت اللجنة المشتركة للبلدين، على أهمية وحدة اليمن وسيادته وسلامة أراضيه، وعلى ضرورة إنهاء الحرب في ذلك البلد من خلال المصالحة الوطنية والحوار البناء كأساس لتسوية سياسية دائمة وفقا لقرارات مجلس الأمن الدولي ذات الصلة، ومن ضمنها قرار مجلس التعاون لدول الخليج العربية رقم 2216 (2015) وآلية تنفيذه ونتائج مؤتمر الحوار الوطني اليمني الشامل.

وعزز اللقاء الأخير وجولة اردوغان في قطر تكريس تعاون البلدين في المجال الأمني، مع إبداء تركيا عزمها دعم قطر في ملف تأمين مونديال 2022.

وقال وزير الداخلية التركي سليمان صويلو، إن 3 آلاف شرطي تركي سيشاركون في دعم سلامة وأمن بطولة كأس العالم لكرة القدم 2022 في قطر.

وأوضح أن تركيا سترسل 3 آلاف شرطي من قوات مكافحة الشغب إلى قطر التي تستضيف البطولة بين 21 تشرين الثاني/نوفمبر و18 كانون الأول/ديسمبر 2022.

وأشار الوزير التركي إلى إمكانية رفع هذا العدد، ومواصلة الجانبين المشاورات في هذا الإطار.

وعبر الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية القطري، عن تثمين بلاده علاقاتها الأخويّة مع الجمهورية التركيّة.

وأضاف المسؤول القطري، نثمن عاليا علاقتنا الأخوية المتميّزة مع الجمهورية التركية.

ويرى المحللون أن العلاقات الثنائية التي تجمع قطر وتركيا تعتبر نموذجاً يحتذى به في المنطقة، ويجسد أحد أنجح علاقات التعاون بين دولتين في الشرق الأوسط، مبنية على توازن وتهدف لصالح المنطقة وخير شعوبها.

Volume 33 - Issue 10474 Sunday 12 December 2021

تحولات تشهدها العلاقات التركية الإماراتية وحسابات استراتيجية تعزز التطبيع بينهما

الدوحة ـ «القدس العربي»:

تشهد العلاقات التركية الإماراتية لحظة تحول بعد جفاء ميزها لسنوات، مع الزيارات المتبادلة بين قيادات البلدين، تمخض عنها اتفاقيات وتعاون مشترك في عدد من الملفات.

وشهدت الأشهر الأخيرة لقاءات واتصالات وتقارباً بين تركيا والإمارات، لفت أنظار المحللين والمتابعين لخط العلاقات بين المحورين اللذين كانا إلى وقت قريب على طرفي نقيض، مع زيارات متبادلة على أعلى مستوى في هرم السلطة.

السياقات الإقليمية فرضت منطقها في التحولات التي تشهدها عواصم مختلفة، متزامنة مع تغيرات استراتيجية تسجلها موازين القوى في مناطق مختلفة في العالم، تكرسها التغيرات الحاصلة في سياسات القوى الكبرى. ومنذ قمة العُلا التي احتضنتها المملكة العربية السعودية، وتمخض عنها إعلان مصالحة خليجية، وإنهاء السعودية والإمارات والبحرين ومصر حصارها الذي فرضته على قطر منذ منتصف 2017 شهدت المنطقة تبدلات وتحولات في علاقات دولها.

لقاء اردوغان والشيخ محمد بن زايد

ومن أبرز المتغيرات تراجع حدة الاستقطاب في السياسات الخارجية بعد ثورات الربيع العربي التي حددت مواقف الدول، بين محور رعى الثورات المضادة وتتصدره الإمارات ومصر ودول ساندت حق الشعوب في الحصول على حقوقها وكانت قطر وتركيا رأس الحربة في هذا المحور.

كما ساهمت الأزمات الاقتصادية التي شهدتها دول عدة، وكانت تركيا أبرزها في حدوث تحولات في السياسات الخارجية.

وتأتي استضافة تركيا ولي عهد أبو ظبي الشيخ محمد بن زايد والحفاوة التي لقيها من الرئيس التركي اردوغان، في هذا السياق الذي تشهده تحولات العلاقات بين دول المنطقة.

وسريعاً أكد الرئيس التركي أن «الخطوات القوية» التي أقدمت عليها بلاده مع الإمارات ستتكرر مع كل من مصر و«إسرائيل» قريباً.

ومثلت زيارة ولي عهد الإمارات العربية المتحدة والحاكم الفعلي لها محمد بن زايد لتركيا، نهاية مرحلة القطيعة والتنافس وحتى العداء التي عرفتها العلاقات بين البلدين خلال العقد الماضي بالتزامن مع انطلاق ما يعرف بثورات الربيع العربي. وتكرس الخلاف بين البلدين علناً مع تدخل الجيش المصري لإقصاء الرئيس الراحل محمد مرسي، وهو ما ساهم في إذكاء القطيعة بين تركيا والإمارات التي استثمرت كثيراً في الانقلاب الحاصل في مصر.

وفي أعقاب الإطاحة بمرسي عام 2013 اتهم الإعلام المقرب من تركيا الإمارات العربية المتحدة بدعم القوى المناهضة لحكمها، مثل حركة «تمرد» وغيرها من الجماعات التي قادت الدعوات إلى المظاهرات الواسعة التي انتهت بالإطاحة بمرسي، وما تبع ذلك من ملاحقة الجماعة والزج بأفرادها بالسجون ومصادرة أرصدتها وحل المنظمات والهيئات التابعة للجماعة. وكانت السعودية والإمارات والبحرين وقفت بقوة إلى جانب الجيش المصري، وقدمت لمصر مساعدات مالية بمليارات الدولارات، وما أثار حفيظة تركيا عناصر ومسؤولي جماعة الإخوان المصرية واتهمتها بالسماح بفتح قنوات تلفزيونية عديدة على أرضها تشن حملات عنيفة على الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي.

بوابة التعاون الاقتصادي

مع التقارب الحاصل في العلاقات التركية الإماراتية، يتم تجاوز صفحة الخلافات، مع الاطلاع لتحولها نحو تعاون بين البلدين، من بوابة الاقتصاد.

وأعلنت الإمارات تأسيس صندوق بقيمة 10 مليارات دولار لدعم الاستثمارات في تركيا، وفق ما ذكرته وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية بعد الزيارة التي قام بها ولي عهد أبو ظبي إلى أنقرة.

وقعّت تركيا والإمارات 10 اتفاقيات للتعاون الاقتصادي وفي مجالات مختلفة، بحضور الرئيس التركي ورجب طيب اردوغان وضيفه ولي عهد أبو ظبي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان.

وجرى التوقيع على الاتفاقيات – التي تضمنت شراكات بين بورصات الدولتين وصناديق الثروة السيادية ومجالات الصحة والطاقة– في المجمع الرئاسي بالعاصمة أنقرة، بعد لقاء ثنائي وآخر على مستوى الوفود بين الجانبين.

وجرى توقيع مذكرة تفاهم بين شركة أبو ظبي التنموية القابضة والصندوق السيادي التركي، من قبل أردا أرموت –الرئيس التنفيذي للصندوق– ورئيس مجلس إدارة شركة أبو ظبي التنموية القابضة محمد حسن السويدي.

كما تم توقيع مذكرة تفاهم للتعاون بين شركة أبو ظبي التنموية القابضة وصندوق السيادة التركي، وكذلك تم توقيع مذكرة تفاهم للتعاون بين شركة أبو ظبي التنموية القابضة وهيئة الاستثمار الرئاسية التركية، وتم أيضا توقيع مذكرة تفاهم للتعاون بين بورصة أبو ظبي وبورصة إسطنبول.

حجم الاتفاقيات التي تم التوقيع عليها بين تركيا والإمارات، تؤكد إصرار البلدين المضي نحو الضفة الأخرى، من الجفاء إلى التعاون، من بوابة الاقتصاد.

وكان لافتاً كيف استقبل المسؤولون الأتراك ولي عهد أبو ظبي بحفاوة، في زيارة ينظر إليها على أنها تفتح صفحة جديدة بين البلدين اللذين شهدت علاقاتهما توترات خلال السنوات الفائتة.

وقال مسؤول تركي إن «المشاكل مع دولة الإمارات أصبحت الآن وراءنا. نحن ندخل فترة تقوم بشكل كامل على التعاون والمنفعة المتبادلة» مضيفاً أن استثمارات الإمارات ستكون في نهاية المطاف بمليارات الدولارات.

تاش، ردت الإمارات على الانسحاب الأمريكي من المنطقة بالاقتراب من تركيا. تماماً مثل المملكة العربية السعودية، أرادت الإمارات ملء فراغ السلطة بحلفاء جدد. وأحد الشركاء المحتملين هي تركيا أيضاً.

تحول استراتيجي في مواقف تركيا

ويرى المراقبون أن الحوار التركي الإماراتي، يتزامن مع فترة تقارب عام في الشرق الأوسط، تتجه تدريجياً لحل كافة الإشكالات العالقة.

وترى الأوساط التركية، إن المصالح الاقتصادية المشتركة قد تشجع المفاوضات بشأن الأزمات الإقليمية، وتعتبر أن هذا الفصل الجديد يتناول المنافسة المتزامنة والتعاون بين تركيا والإمارات في مناطق مثل شرق البحر الأبيض المتوسط واليونان وليبيا والقرن الأفريقي، وسيؤدي هذا التطور حتماً إلى نوع جديد من العلاقة.

ويعتبر أستاذ العلوم السياسية حقي تاش من معهد لايبنيتس للدراسات العالمية والإقليمية (GIGA) في هامبورغ في تصريح منشور: «أظهر الطرفان أنهما على قدر كبير من الثقة بالنفس عندما يتعلق الأمر بالسياسة الخارجية». ويضيف: «في عدة نزاعات، من سوريا إلى اليمن إلى ليبيا، وقفا على طرفي نقيض، لن يتم حل هذه النزاعات في المستقبل المنظور، ومع ذلك، فإن العبء السياسي والاقتصادي المتسببان به يتزايد باطراد».

بالإضافة إلى ذلك، وبحسب

خطوة نحو السعودية

حتى الآن لم تتجاوز تركيا والسعودية على غرار التقارب الذي حصل مع الإمارات، الخلافات السابقة، لكن المعطيات تشير إلى مرونة في الاتجاه نحو هذا المستوى في المدى المنظور.

وإلى وقت قريب روج عن لقاء مرتقب كان سيجمع الرئيس التركي اردوغان بولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، في قطر. لكن المعطيات تشير أن هذا التقارب ما يزال بحاجة لمزيد من الوقت لينضج، ويتحول نحو الطرف المقابل للخلاف.

وتبذل الدوائر المغلقة في تركيا والسعودية جهوداً لتحقيق التقارب بين البلدين وترجمة الإشارات الإيجابية الصادرة من أنقرة والرياض.

ويتوقع مراقبون أن تتجه العلاقات السعودية التركية نحو جانبها الإيجابي قريباً، مع محاولات تبذل لطي صفحة الخلافات.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10474 الأحد 12 كانون الأول (ديسمبر) 2021 – 7 جمادى الأولى 1443 هـ

التطبيع العربي مع النظام السوري فيتو قطري-تركي ضد المخطط الروسي لتعويم الأسد عبر بوابة الجامعة العربية

تدريبات الجيش الوطني السوري

حسام محمد

تجهد الإدارة الروسية عبر استخدام حزمة من الدول العربية الحليفة لها كورقة ضغط دبلوماسية وسياسية لإعادة الحديث العربي–العربي حول ضرورة إعادة النظام السوري إلى جامعة الدول العربية، وأن التطبيع مع بشار الأسد بات خيارا لا مفر منه، كما تلوح موسكو بورقة الصفقات الاقتصادية تارة والعسكرية تارة أخرى لإغراء بعض الدول العربية الحليفة للولايات المتحدة الأمريكية بإحداث نقلة في طبيعة العلاقات مع دمشق.

إذ تستغل روسيا تأرجح الموقف الأمريكي، وتبعثر القرار العربي وغياب التأثير الأوروبي لإحداث ممشى لمخططها السياسي الرامي لصبغ النظام بـ «الشرعية» عبر إعادة المقعد السوري في الجامعة للأسد، إلا أن الهندسة الدبلوماسية الروسية اصطدمت بمواقف عربية وإقليمية لدول حسمت قراراتها ورفعت فيتو نافذ سيكون من شأنه إحباط ذلك المشروع، تزامنًا مع فرز الدول مجددًا إلى معسكرات حول طبيعة الحل في سوريا، وسط تراجع بعض الدول العربية عدة خطوات للوراء.

في السادس من كانون الأول/ديسمبر الحالي، أعلنت دولة قطر أن أسباب تعليق عضوية سوريا في الجامعة العربية «لم تتغير» وأنه «لا منطق» لتطبيع العلاقات مع النظام السوري في الوقت الحالي، إذ قال وزير الخارجية القطري، محمد بن عبد الرحمن آل ثاني خلال بيان مشترك مع نظيره التركي مولود تشاووش أوغلو: «إذا لم تتم إعادة اللاجئين والنازحين لمنازلهم ومناطقهم وتغير سلوك النظام، فإنه لا منطق لتطبيع العلاقات مع النظام السوري، ولا أعتقد أننا في موقف يسمح لنا بحضور النظام السوري قمة الدول العربية».

في حين قال وزير الخارجية التركية إنه يؤمن بأن دعوة النظام السوري إلى حضور قمة جامعة الدول العربية أو أي اجتماع دولي آخر دون حل جذري، من شأنه «دفع هذا النظام للاستمرار في بطشه واعتداءاته» وكان مجلس الجامعة العربية، علق عضوية سوريا، في تشرين الثاني/نوفمبر 2011 على خلفية بطشه بالمدنيين عقب الثورة التي عمت البلاد.

كما شهدت القمة الثنائية القطرية–السعودية التي عقدت في 9 كانون الأول/ديسمبر الحالي، في ختام زيارة ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان إلى الدوحة، تأكيد الجانبين على أهمية الوصول إلى حل سياسي للأزمة في سوريا وفقا لإعلان جنيف (1) وقرار مجلس الأمن رقم (2254) لإنهاء المعاناة الإنسانية للشعب، والحفاظ على وحدة سوريا وسلامة أراضيها، ودعم جهود المبعوث الأممي الخاص بسوريا.

قلق أمريكي

انتقدت الولايات المتحدة الأمريكية التطبيع الإماراتي مع النظام السوري، وقال وزير خارجيتها أنتوني بلينكن: «قلقون من الإشارات التي تبعثها زيارة وزير الخارجية الإماراتي لدمشق، ونذكر شركاءنا بالجرائم التي ارتكبها النظام السوري» وتابع: «لا ندعم التطبيع مع الحكومة السورية».

المعارض السوري أيمن عبد النور، قال لـ «القدس العربي»: هناك عدم ترابط بين ما تقوله الإدارة الأمريكية حول التطبيع مع النظام السوري وبين ما يفعلونه، ففي التصريحات لا يوجد هناك أي تغيير، وقانون قيصر ما زال نافذًا، ولن يكون هناك أي انفتاح أو تطبيع مع بشار الأسد، ولن يكون هناك أي تمويل من أجل إعادة الإعمار. ولكن على أرض الواقع، من الملاحظ وجود تراجع بالموقف الأمريكي، من ناحية عدم اتخاذ خطوات لمنع الدول الأخرى من التطبيع مع النظام السوري على كافة الأصعدة الدبلوماسية أو الإعلامية، كتلك المرحلة الحاسمة التي كانت سائدة إبان فترة حكم الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب».

فطرح بعض القضايا والاستثناءات كخط الغاز العربي والحراك الأردني، وفتح الحدود تحت البنود الإنسانية، واستغلال الجائحة، وهي ملفات تعكس عدم ترابط داخل الإدارة الأمريكية العليا، ووجود تراخ بتنفيذ القرارات.

السياسي السوري درويش خليفة علق على التصريحات الرسمية القطرية الرافضة لإعادة مقعد سوريا في الجامعة العربية وكذلك التطبيع معه، بالقول: «لا يزال الموقف القطري ثابتاً إزاء عودة نظام بشار الأسد إلى مقعد سوريا في الجامعة العربية، حيث عبرت القيادة القطرية مراراً عن موقفها، معللةً ذلك إلى أن الأسباب التي أدت لتعليق عضوية دمشق لا تزال قائمة».

ودائما ما نسمع من الدبلوماسية القطرية، أن سلوك النظام السوري لم يتغير، وهو ما يجعلها متشددة في رفضها عودة النظام إلى الحضن العربي.

والأكثر وضوحا في الموقف القطري، هو استضافتها لشخصيات معارضة منشقة عن نظام الأسد ولها ثقلها في الملف السوري. ما يشير إلى تقديم دعم إضافي للمعارضة السورية والإبقاء على تقديمها المساعدات للسوريين في المخيمات ودول الجوار.

ذات الموقف ينطبق وفق ما قاله خليفة لـ «القدس العربي» على السياسة التركية تجاه النظام السوري، ولكن أنقرة ليست معنية بعودة الأسد إلى مقعد الجامعة العربية، إنما ينبع موقفها من النظام بسبب جرائمه العديدة، التي أدت إلى نزوح ملايين السوريين إلى شمال بلدهم، بالقرب من الحدود الجنوبية التركية، ما شكل أزمة إنسانية قرب الشريط الحدودي للبلدين، كما أن انسجام المواقف القطرية–التركية يعتبر بمثابة فيتو أمام الحرب الدبلوماسية التي تقودها روسيا لإحداث ثغرة سياسية لصالح الأسد. علاوة على ذلك، فإن التواجد التركي في سوريا ودعمه لفصائل المعارضة يتطلب خطوات عديدة من النظام، حتى تتخلى أنقرة عن دعمها للمعارضة وتستعيد علاقاتها مع الأسد، وهو أمر بعيد المنال في ظل الظروف الحالية.

الأسد تهديد للأمن القومي التركي

الباحث في مركز «الحوار» السوري محمد نذير سالم، يرى أن وقوف تركيا وقطر ضد التطبيع مع النظام السوري يمكن وسمه بـ «الطبيعي» على اعتبار الدولتين من المؤيدين للربيع العربي عموما، وعلى الرغم من تراجع مواقفهما في هذا التأييد إلا أن النظام السوري وتعنته وما سببه من قتل وتدمير وتهجير يجعل من الصعب على أي دولة التطبيع معه بدون خسارة كبيرة في الرصيد الأخلاقي والقوة الناعمة، وهو ما تعتمد عليه كل من تركيا وقطر في نشر نفوذهما.

يضاف إلى ذلك بالنسبة لتركيا وفق ما قاله الباحث لـ «القدس العربي»: التصريحات الأخيرة لمجلس الشعب التابع للنظام السوري، والتي تدعو لاستعادة لواء اسكندرون من تركيا، وهو ما يمكن ترجمته تهديداً واضحاً للأمن القومي التركي بشكل مشابه لتهديد حزب العمال الكردستاني.

إضافة لذلك، فهناك هجمات جيش النظام السوري التي استهدفت الجنود الأتراك عدة مرات، وأدت لاستشهاد عدد منهم، وهو ما يتفق مع تصريحات الرئيس التركي بأنهم يعتبرون النظام السوري كتهديد، بالتالي من الطبيعي أن يتم رفض التطبيع معه في صيغته الحالية التي تمثل تهديداً للأمن القومي التركي، سواء من خلال تهجير اللاجئين لتركيا أو دعم الانفصاليين، خاصة أن الموقف الأمريكي ما زال يميل إلى عدم التطبيع على الرغم من تراخيه في العقوبات.

تصفية الوجود الفلسطيني

بعض الأنظمة العربية ترى في النظام السوري حليفا مقاوما وداعما للقضية الفلسطينية، وتعمد هذا التوصيف لإعادة التطبيع مع الأسد وبذل جهود لإعادته إلى الجامعة العربية، إلا أن تلك الأطراف تتجاهل ما فعلة النظام باللاجئين الفلسطينيين في سوريا من قتل وتشريد وتهديم للمخيمات.

وفي هذا الإطار قال المنسق العام لتجمع مصير أيمن أبو هاشم، لـ «القدس العربي»: كل الجرائم ارتكبها النظام السوري بحق اللاجئين الفلسطينيين سواء في سوريا أو لبنان خلال العقود الماضية، وفي زمن الثورة السورية عمل الأسد على تصفية الوجود الفلسطيني في سوريا من خلال تدمير المخيمات وتهجير اللاجئين.

انتهاكات النظام السوري غير المحدودة بحق اللاجئين الفلسطينيين، لا تقيم لها الدول العربية وزنا، كما أرجع أبو هاشم، أسباب ذلك إلى المسطرة التي تقيس من خلالها الأنظمة العربية علاقاتها مع الأسد، من خلال تعويم المصالح وطرق تحقيق المصالح الإقليمية والدولية قبل مصالحها الذاتية، وهو ما جعلنا نشاهد مطلع الثورة السورية مواقف لبعض الدول العربية مناهضة للأسد، لكنها كانت ناجمة عن الضغوط الدولية التي واجهت الأسد، وهي دلائل على أن تلك الأنظمة لا تحترم حقوق الإنسان.

المصدر يعتقد أن محاولة بعض الدول العربية إعادة تأهيل النظام السوري من بوابة الجامعة العربية، هو حدث متصل بتقارب تلك الدول مع إسرائيل عبر اتفاقيات التطبيع، وتعويم الأسد على حساب حقوق الفلسطينيين والسوريين على حد سواء، وما يجري الآن هو تأكيد على بنية بعض الأنظمة العربية التي لا تريد للدول العربية أن تنعم بالديمقراطية والحرية.

Volume 33 - Issue 10474 Sunday 12 December 2021

بعد انسحاب واشنطن دول الخليج تبحث عن عراب أمني والبديل يتبلور عبر ترتيبات مع إيران

لندن ـ «القدس العربي»: حسين مجدوبي

«البحث عن عراب جديد» للخليج العربي، قد يكون العنوان المناسب لوصف التطورات السياسية والعسكرية والدبلوماسية التي تشهدها منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط برمته في أعقاب قرار الولايات المتحدة الانسحاب التدريجي من المنطقة بعد ما أصبح ثقل العالم في المحيط الهادي بسبب قوة الصين المتصاعدة التي تهدد عرش واشنطن على العالم.

ومنذ القرن التاسع عشر، كان الخليج العربي محمية غربية سواء من خلال الاستعمار البريطاني أو الحماية الأمريكية التي وفرتها للمنطقة بعد الحرب العالمية الثانية لاسيما وأنها كانت تشكل منطقة حيوية واستراتيجية للولايات المتحدة، على مستوى توفير النفط للسوق والشركات الأمريكية المستثمرة، وعلى مستوى ربط بيع النفط في السوق الدولية بعملة الدولار أي «البترودولار».

وخلال سنة 2011 قررت واشنطن بدء تغيير بوصلتها الجيوسياسية بالتركيز على المحيط الهادي الذي سيعوض ضفتي الأطلسي التي قام عليها الغرب تاريخيا وكذلك الخليج العربي والشرق الأوسط. وكانت تصريحات الرئيس الأمريكي باراك أوباما دالة في حواره مع مجلة «أتلانتيك» خلال آذار/مارس 2017 عندما خاطب الحكام العرب وبالضبط الخليج العربي «لم تعودوا مهمين في الأجندة الأمريكية».

وبدأت واشنطن سحب قواتها العسكرية تدريجيا من المنطقة، وكانت قد سحبت هذه السنة بطاريات باتريوت ونقلتها إلى منطقة الهادي تحسبا للصين، ثم قررت عدم شن حرب على إيران بسبب برنامجها النووي، وهذا دليل آخر على عدم رغبة واشنطن التحكم في مستقبل المنطقة.

وأمام هذا التطور، توجد دول الخليج العربي ونسبيا الشرق الأوسط أمام اختيارين، دول تبحث عن عراب جديد يحمي المنطقة ويعوض الأمريكيين وتدخل في هذه الخانة كل دول الخليج العربي، ودول أخرى ترغب في لعب القوة الإقليمية التي ستتولى دورا هاما في حماية الأمن الإقليمي للمنطقة، وتدخل في هذه الخانة إيران بالدرجة الأولى ثم تركيا التي يقف البعد الجغرافي عائقا أمام طموحها علاوة على بعض الدول الغربية مثل فرنسا بدون استبعاد إسرائيل.

وعمليا، لا يمكن تعويض الدور الأمريكي، فالولايات المتحدة كانت توفر الحماية العسكرية الفعلية نظرا لعدد حاملات الطائرات التي تستطيع نقلها إلى الخليج في ظرف أسابيع، وكل حاملة طائرة تعتبر بمثابة جيش حقيقي. ولا توجد أي قوة أخرى قادرة على تعويض دور الولايات المتحدة في الخليج بما فيها روسيا وحتى الصين حاليا.

وتعمل دول على تقديم نفسها كعراب جديد للمنطقة، وأخرى تبحث عن حوار أو تحالف. في هذا الصدد تأتي الزيارات الملفتة بين أعداء الأمس أو مع حلفاء غير مرتقبين. وفي هذا الصدد، نجد ما يلي:

ترغب فرنسا نسبيا في ملء الفراغ الذي تتركه الولايات المتحدة، ولهذا تأتي زيارة الرئيس إيمانويل ماكرون إلى الإمارات العربية وقطر والعربية السعودية منذ أيام للتوقيع من جهة على صفقات ومنها الأسلحة كما حدث مع الإمارات علانية ومع السعودية سرا، ثم الاتفاقيات السياسية غير المعلنة التي تمنح لفرنسا امتيازات مقابل توفير نوع من الحماية. وتعد الإمارات هي الدولة التي تنخرط في مثل هذه المخططات. ولا تمتلك فرنسا قوة الردع الكافية، فهي دولة عسكريا متوسطة لا تمتلك الدعم اللوجيستي الكافي لخوض حروب في الخليج العربي ومواجهة دولة مثل إيران.

ومن جهتها، ترى تركيا في نفسها قوة عسكرية جديرة بالمشاركة في حماية الخليج العربي وتقوم على التاريخ المشترك عندما كانت إمبراطورية. وبعد الاتفاقيات القديمة مع قطر وخاصة بعد تعرض هذا البلد الأخير للحصار منذ خمس سنوات، تراهن على المصالحة مع الإمارات العربية ومع السعودية لتكون المخاطب الرئيسي في مجال الأمن القومي للمنطقة. لكن تركيا تبقى محدودة التأثير عسكريا لأنها لا تمتلك أي سلاح نوعي قادر على الحسم في أي حرب تقع في الخليج العربي خاصة إذا كانت إيران وراءها.

وسعت الإمارات العربية إلى الرهان على إسرائيل، حيث بدأ الحديث منذ السنة الماضية عن المحور الخليجي–الإسرائيلي. وتبرز معطيات الواقع العسكري أن إسرائيل التي بالكاد تشكل قوة ردع ضد حزب الله لا يمكنها توفير الحماية لدول تبعد عنها بمسافة كبيرة نسبيا.

وأمام هذا الوضع العسكري–السياسي المعقد الناتج عن الانسحاب التدريجي للولايات المتحدة، بدأت دول المنطقة تراهن على الحوار مع من تعتبره مصدر الخطر أي إيران. في هذا الصدد، تأتي المفاوضات العلنية والسرية منها الجارية بين الرياض وطهران منذ شهور وكانت عبر وساطات وأصبحت مباشرة الآن، وتشمل ترتيب أوراق المنطقة من لبنان إلى المشروع النووي الإيراني ومرورا بحرب اليمن، ولا يتسرب إلا القليل منها إلى الإعلام. في الوقت ذاته، تنفتح الإمارات العربية على إيران لمعالجة القضايا الإقليمية، وهنا تأتي زيارة مستشار الأمن القومي الإماراتي طحنون بن زايد إلى طهران خلال الأسبوع الجاري لمناقشة ترتيبات المستقبل.

الخليج العربي أمام واقع عسكري واضح: لا توجد قوة قادرة على تعويض الولايات المتحدة في ظل عدم اهتمام روسيا كثيرا بالخليج، وفي ظل سياسة صينية لا تعنى بأمن الآخرين وغير مستعدة للعب دور دركي العالم الآن. وبالتالي، يبقى الحل الوحيد هو الأخذ في التبلور ويتجلى في الحوار المتعدد الأطراف في الخليج العربي مع إيران لإيجاد خريطة طريق تجعل أمن المنطقة بين دول أعضائها.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10474 الأحد 12 كانون الأول (ديسمبر) 2021 – 7 جمادى الأولى 1443 هـ

الاقتصاد السياسي للعلاقات الخليجية-التركية وآفاق نمو التجارة والاستثمار

ابراهيم نوار

تتميز منطقة الشرق الأوسط، خصوصا دول الخليج العربية، بأن علاقاتها الاقتصادية تجري في قناة ذات طابع سياسي، ما يترك أثره عليها، فيكون الاقتصاد هو المتغير التابع والسياسة هي المتغير المستقل. غير أن ما جرى على صعيد العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وتركيا خلال السنوات الخمس الأخيرة يشير إلى أن تأثير الخلافات السياسية على العلاقات الاقتصادية كان محدودا، حيث لم تؤد القطيعة السياسية بين ثلاث من دول المجلس ومصر مع تركيا إلى قطيعة اقتصادية، وإنما كانت محدودة الأثر. هذه الملاحظة تقودنا إلى طرح سؤالين: الأول، هو لماذا كانت القطيعة السياسية محدودة الأثر اقتصاديا. السؤال الثاني هو: ما هي آفاق نمو العلاقات الاقتصادية بين الطرفين على ضوء التغيرات السياسية الدرامية الجارية في المنطقة، ومنها عودة الدفء إلى العلاقات بينهما؟

دقة الإجابة على أي من السؤالين، تتطلب مقاربة سياسية ضرورية، لفهم مفاتيح أو محركات السياسة الخارجية لدول مجلس التعاون الخليجي وتركيا.

الأمن القومي الخليجي

هذا هو المفتاح الأول والأهم للسياسات الأمنية والخارجية لدول الخليج. وربما تختلف بعض الدول الست في طبيعة إدراكها لمفهوم الأمن القومي، لكنها جميعا، تتفق على هدف أساسي للأمن القومي والسياسة الخارجية، ألا وهو المحافظة على بقاء واستقرار أنظمة الحكم القائمة، ليس في دول الخليج فقط، ولكن في المنطقة العربية ككل. ومن ثم فإن أي محاولة لزعزعة نظم الحكم القائمة، أو طريقة تداول السلطة، تعتبر تهديدا للأمن القومي الخليجي. ومن هنا كان الموقف الشرس لكل من السعودية والإمارات على وجه الخصوص ضد رياح التغيير التي صاحبت «الربيع العربي». وألقت الدولتان بثقلهما وراء استعادة الأوضاع التي كانت قائمة قبل كانون الثاني/يناير 2011 ومحاصرة أي احتمالات للتغيير. وربما يكون ذلك هو أساس العداء لتركيا وقطر في آن واحد، حيث أظهرت الدولتان تعاطفا كبيرا مع التغيير، بل إن هذا التعاطف وصل إلى حد المساندة المادية والمعنوية، لطرف من أطراف الربيع العربي وهو حركة الإخوان المسلمين.

التحول الجيوستراتيجي في تركيا

الموقف التركي في تأييد الإخوان المسلمين في مصر وفي بقية دول الربيع العربي، كان مشتقا من محركين أساسيين، الأول أيديولوجي، يعود إلى طبيعة العلاقة بين الحزب الحاكم في تركيا وبين حركة الإخوان، والثاني جيوسياسي، حيث ترى تركيا أن العالم العربي، يمثل نطاقا للمصالح التركية ولممارسة نفوذ سياسي، يعيد تركيا إلى زعامة «العالم السني» الخالي من الزعامة في الوقت الحاضر. كما أن من شأن ذلك تعويض تركيا عما فقدته من طموحها بالانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، خصوصا بعد تعليق المفاوضات بين الطرفين في هذا الخصوص. وسجلت الأشهر الأخيرة تحولا هائلا في موازين القوى الإقليمية، أدركتها دول الخليج وتركيا معا، وهو ما يشكل المحرك القوي في الوقت الراهن لإعادة هيكلة العلاقات السياسية، بما يتضمن «هيراركية» إقليمية جديدة، تجهز لنقل المنطقة إلى مرحلة ما بعد الهيمنة الأمريكية. ومع استمرار التنافس الإقليمي، فإن عودة الدفء إلى العلاقات السياسية الخليجية–التركية هو أحد ملامح اصطفاف إقليمي جديد، يضع الطرفين معا في حال تعاون، بدلا من الخصومة.

الأهمية الجيوقتصادية

من القواعد الشائعة في أهمية الموقع الجيوسياسي والجيوقتصادي لتركيا أنها جسر الاتصال البري بين العالم العربي وأوروبا وبالعكس. وخلال الفترة السابقة لصعود حزب العدالة والتنمية إلى السلطة، كانت تركيا كلها تعمل على تحقيق حلم واحد عنوانه الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي. وقد أدى هذا بشكل غير مباشر إلى انتعاش اقتصادي في سوريا على خلفية نمو صناعات مثل الأحذية والملبوسات الجلدية والملابس الجاهزة. وعلى الرغم من أن التجارة بين العراق وتركيا ترتكز على مقومات التخصص التقليدي: العراق يصدر الوقود لتركيا، بينما هي تصدر السلع المصنعة إلى العراق، إلا أن هذا النمط للتخصص ليس حتميا مع تطور المعاملات واستقرار الأوضاع في العراق. الأمر بالنسبة لدول الخليج لا يختلف كثيرا، فتركيا هي الجسر البري للوصول إلى أوروبا، خصوصا مع التوجه الحالي إلى تنويع هياكل الإنتاج والاستعداد للانتقال إلى عصر ما بعد النفط. كما يمثل الخليج بالنسبة لتركيا سوقا كبيرة لصادراتها الصناعية، إضافة إلى أسواق إعادة التصدير عن طريق الموانئ المطلة على بحر العرب والمحيط الهندي. انطلاقا من هذه الأهمية الجيوقتصادية كان حرصا من كل من الطرفين المتخاصمين على عدم إطلاق العنان للخصومة السياسية، ومحاولة استخدام أسلحة التجارة والاستثمار والسياحة لتعديل السياسات، وليس لتعميق القطيعة.

العلاقات القطرية–التركية

بعد عام 2017 تم تعزيز العلاقات القطرية – التركية حول مجموعة من المجالات المحورية تتضمن الأمن والتعاون الاقتصادي والتنسيق السياسي الإقليمي، وذلك من خلال اللجنة العليا للتعاون الاستراتيجي التي عقدت 7 لقاءات حتى الآن. وفي اجتماعها الأخير في الدوحة برئاسة أمير قطر والرئيس التركي، تم التوقيع على اتفاقيات جديدة في مجالات التجارة والاستثمار والتنمية والثقافة والإعلام والشباب والرياضة والصحة والدبلوماسية والشؤون الدينية. ولا يقتصر التنسيق بواسطة اللجنة العليا على العلاقات الثنائية فقط، وإنما يغطي مجالات متنوعة على الصعيدين الإقليمي والدولي، تشمل أيضا تعزيز التعاون العسكري والأمني. وقد أسفر التعاون بين البلدين خلال العقدين الأخيرين عن توقيع أكثر من 90 اتفاقية ومذكرة تفاهم وبروتوكول، يتم تفعيلها من خلال الوزارات والأجهزة المعنية. وتعتبر قطر حاليا أكبر مستثمر خليجي في تركيا، إذ زاد نصيبها من جملة الاستثمارات الخليجية هناك من 8.3 في المئة عام 2015 إلى 70 في المئة عام 2019 وهو ما رفع نصيبها من إجمالي الاستثمار الأجنبي المباشر في تركيا من 0.5 في المئة إلى 14.6 في المئة خلال الفترة المذكورة. وطبقا للإحصاءات التركية بلغت قيمة الاستثمارات القطرية عام 2018 حوالي 6.3 مليار دولار بزيادة نسبتها 13 في المئة، وهي تعادل أكثر من خمسين في المئة من القيمة الكلية للاستثمارات الخليجية المباشرة في تركيا. بينما انخفضت الاستثمارات السعودية في العام نفسه بنسبة 30 في المئة إلى 625 مليون دولار، كما تراجعت قيمة استثمارات دولة الإمارات بنسبة 27 في المئة إلى حوالي 3 مليارات دولار أي أقل من نصف قيمة الاستثمارات القطرية.

التداعيات الاقتصادية للقطيعة السياسية

عند الحديث عن العلاقات الاقتصادية والسياسية الخليجية– التركية فاننا نستبعد الكويت وعُمان، لأنهما لم تكونا في نزاع مع تركيا. وقد أشرنا إلى ازدهار علاقات تركيا مع قطر، التي حققت نموا غير مسبوق، واتساعا في مجالات التعاون لتصل إلى حد التعاون العسكري والأمني الثنائي والإقليمي. وتشمل مجالات المصالح الاقتصادية المشتركة لتركيا مع دول مجلس التعاون، التجارة والاستثمار والسياحة وشراء المواطنين الخليجيين للمساكن في تركيا. وقد تعرضت العلاقات التركية مع كل من السعودية والإمارات للتوتر اعتبارا من عام 2014 ثم تحول التوتر إلى ما يشبه القطيعة السياسية عام 2017 واستمر الوضع كذلك حتى بداية النصف الثاني من العام الحالي، حين أسفر توظيف قنوات الدبلوماسية الخفية والعلنية، عن خلق ظروف ملائمة لتحسين العلاقات.

وخلال فترة التوتر والقطيعة (2015– 2020) انخفض مستوى المعاملات الاقتصادية بين تركيا وكل من السعودية والإمارات في مجالات التجارة والاستثمار والسياحة بنسبة كبيرة. على سبيل المثال كان حجم التجارة المتبادلة بين تركيا والسعودية عام 2015 حوالي 5.6 مليار دولار، يحقق فائضا لصالح الأولى بقيمة 1.35 مليار دولار، لكن التجارة تراجعت لتبلغ 4.9 مليار دولار في العام 2018 وحققت فائضا لتركيا بقيمة 320 مليون دولار فقط. كما تعرضت علاقات تركيا مع الإمارات لهبوط حاد، حيث انخفض حجم التجارة المشتركة من 14.7 مليار دولار في عام 2017 إلى 6.9 مليار في العام التالي. ومع ذلك فإنه يلاحظ أن حركة السياحة وشراء المساكن في تركيا بواسطة مواطني الدولتين قد تعرضت لأضرار أقل.

آفاق التعاون

بذلت تركيا مجهودا ملحوظا من أجل إعادة العلاقات إلى طبيعتها مع كل من السعودية والإمارات ومصر. وأسفرت الزيارة التي قام بها ولي عهد الإمارات في الشهر الماضي إلى تركيا عن توقيع عدد من اتفاقات التعاون الاقتصادي بين البلدين. وجاءت هذه الزيارة في وقت تحتاج فيه تركيا للمساندة الاقتصادية بسبب تدهور الليرة وتراجع الاستثمار الأجنبي. وفي إطار هذه الاتفاقات تقرر تأسيس صندوق لتعزيز الاستثمارات الاستراتيجية في تركيا من خلال الصندوق السيادي التركي وغيره بقيمة 10 مليارات دولار، وذلك ضمن حزمة الاتفاقات الاقتصادية التي تم توقيعها بهدف تعزيز التعاون بين البلدين في مجالات الطاقة والتكنولوجيا والموانئ والخدمات اللوجستية والبنية الأساسية الاجتماعية. خصوصا مشروعات الرعاية الصحية. ومن المرجح أيضا ان تكون المحادثات بين القيادتين التركية والإماراتية قد تطرقت إلى تسوية المدفوعات بالعملتين المحليتين، من خلال اتفاق لتبادل العملات، مثل ذلك الذي وقعته تركيا مع قطر عام 2018 بقيمة 15 مليار دولار. وتسعى تركيا إلى تخفيف حدة الضغوط عن الليرة التركية التي هبطت قيمتها بنسبة 45 في المئة في العام الحالي، من خلال اتفاقات لمبادلة العملات المحلية وقعتها مع شركائها التجاريين، مثل الصين بقيمة 6 مليارات دولار وكوريا الجنوبية بقيمة 2 مليار دولار. كما تسعى تركيا إلى مضاعفة حجم التجارة مع الإمارات التي هبطت هبوطا حادا في عام 2018 إلى 6.9 مليار دولار مقابل 14.7 مليار في عام 2017. وكانت تركيا تطمح إلى رفع قيمة تجارتها مع دول مجلس التعاون الخليجي إلى أكثر من 100 مليار دولار بحلول العام 2023. ولكنها على ضوء الظروف الراهنة ستحتاج إلى سنوات لتحقيق ذلك الرقم.

وتطرح علاقات تركيا مع الخليج، اقتصاديا وسياسيا فرصا أوسع للتعاون التركي–العربي الذي يطمح إليه الطرفان، ويتضمن ربط الاقتصاد التركي مع الدول العربية من خلال اتفاقات لإقامة مناطق تجارية مشتركة، مثل تلك المقترحة مع العراق وإيران، أو من خلال اتفاقيات للتعاون الثنائي في قطاعات النفط والغاز والكهرباء، مثل تلك الموقعة مع الحكومة الليبية في طرابلس، وتحويل منطقة شرق البحر المتوسط إلى ساحة للتعاون المثمر وليس للصراعات، وكذلك من خلال اتفاقيات الاستثمار المشترك وتسهيلات العبور بغرض تسهيل التجارة مثل تلك الموقعة بين تركيا وكل من مصر والسعودية، كما يمكن للتعاون العربي–التركي أن يفتح مجالات واسعة للتكامل الاقتصادي الإقليمي بتطوير مشروعات البنية الأساسية المشتركة في قطاعات استراتيجية مثل الطاقة والطرق والسكك الحديد والنقل البحري والجوي، إضافة إلى ربط غرب آسيا والشرق الأوسط وأفريقيا بأوروبا.

إن العوامل الجيوقتصادية، وطبيعة هياكل الإنتاج في الدول العربية، وملامح التكامل التجاري بين تركيا المتقدمة صناعيا قياسا بالدول العربية، الفقيرة في مصادر الطاقة المتوفرة في الدول العربية، تقدم إطارا لإقامة علاقات اقتصادية ناجحة بين الطرفين. كذلك فإن هذه المقومات الجيوقتصادية إضافة إلى غيرها من العوامل المساعدة التاريخية والثقافية تحمي العلاقات الخليجية – التركية من نتائج الصدمات الحادة المفاجئة، وتوفر مناخا إيجابيا لنمو الاستثمارات المشتركة، حيث توجد لتركيا شركات كبرى تعمل في مجالات متنوعة، ظلت محتفظة بمواقعها بعيدا عن النزاعات السياسية خلال الأعوام القليلة الماضية. ولا يتوقف نمو واتساع نطاق التعاون الاقتصادي بين الطرفين العربي والتركي على إبعاد السياسة عن الاقتصاد ولكنه يتوقف على إقامة تناغم سياسي يوفر ظروف الاستقرار للعلاقات الإقليمية، على أسس التعايش السلمي، والاحترام المتبادل، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والتعاون المشترك لتحقيق المنافع المشتركة.

Volume 33 - Issue 10474 Sunday 12 December 2021

تركيا والخليج: عالم عربي متغير وتراجع للإسلاميين واحتياجات اقتصادية ملحة

إبراهيم درويش

بعد عشرة أعوام على الربيع العربي تغير المشهد السياسي في المنطقة العربية بشكل كامل وباتت الدول التي خاضت حربا باردة جديدة تعيد ترتيب علاقاتها بين بعضها البعض ودول الجوار غير العربي وبالتحديد تركيا وإيران.

وشهد عام 2021 تحركات دبلوماسية وسياسية متسارعة. ففي بدايته قرر الرباعي العربي (ثلاث دول خليجية ومصر) إنهاء حصار دام ثلاثة أعوام عن قطر، وشهدت الأشهر الأولى منه محادثات سرية رعاها العراق بين السعودية وجارتها إيران وتركزت على وقف حرب اليمن. وبدأت تركيا تعيد النظر في علاقتها التي ساءت مع مصر ودول الخليج، حيث شهدت الفترة سلسلة من اللقاءات على المستوى الوزاري في كل من القاهرة وأنقرة. وإلى جانب الحراك الدبلوماسي بين ما عرف بمحور السعودية–الإمارات–مصر من جهة ومحور تركيا وقطر، بدأت دول عربية تعيد اتصالاتها مع النظام السوري بدأت من زيارة وزير الخارجية الإماراتي الشيخ عبد الله بن زايد إلى دمشق.

وقد تم الحديث عن أسباب التقارب العربي–العربي والعربي–التركي/الإيراني ومنها تداعيات فيروس كورونا التي تركت آثارها الاقتصادية على الدول المعنية، بالإضافة للتغير في الإدارة الأمريكية من دونالد ترامب إلى إدارة جو بايدن التي عبرت عن رغبة بالعودة للاتفاقية النووية التي وقعت مع إيران عام 2015 ومحاولة للتخلص من أعبائها العسكرية في المنطقة والتركيز على الصين التي باتت تمثل جوهر السياسة الخارجية، هذا بالإضافة لرفع الإدارة شعار حقوق الإنسان كمكون أساسي في سياستها الخارجية، مع أنها لم تلتزم بالتعهد إلا بالقدر، فقد ظلت سياستها الخارجية واقعية وتتعامل مع مصلحة الأمن القومي كأولوية. لكن انسحاب القوات الأمريكية من أفغانستان وما تبع ذلك من مخاوف دول المنطقة، الحائفة أساسا من تخلي الولايات المتحدة عنها، وقرار واشنطن الأخير إنهاء العملية العسكرية ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا والتي بدأت ردا على اجتياح التنظيم مناطق واسعة في البلدين، هي بالضرورة صورة عن تغير أولويات الإدارة الحالية.

عالم عربي مختلف

ووضع العالم العربي اليوم يختلف عن حالته أثناء الانتفاضات التي أطاحت بأنظمة عربية ثلاثة وأدخلت بلدانا ثلاثة في حروب أهلية ساحقة. وهناك تحديات جديدة باتت تواجه الأنظمة العربية خاصة في الخليج، وهذا واضح من تحركات الإمارات العربية المتحدة التي سحبت قواتها من اليمن في عام 2019 بعدما كانت المشارك الرئيسي في التحالف الذي قادته السعودية. كما واضطرت للتراجع في ليبيا بعد هزيمة أمير الحرب خليفة حفتر وفشله في السيطرة على العاصمة طرابلس في الحملة التي دعمتها الإمارات ودول أخرى. وتخوض الإمارات اليوم منافسة اقتصادية مع جاراتها دول الخليج، وخاصة السعودية التي بدأت بتنويع اقتصادها في تهديد واضح لمكانة أبو ظبي ودبي كمركزين ماليين ومعبر للتجارة الدولية.

فك العزلة

وفي ضوء هذه التغيرات يمكن فهم ما يجري على ملف العلاقة التركية–الإماراتية. فعلى مدى السنوات الماضية تبنى البلدان سياسة خارجية حاسمة قادت لتوتر العلاقات بينهما واتهمت أنقرة أبو ظبي بدعم المشاركين في المحاولة الإنقلابية الفاشلة في 2016 وتضاربت المصالح التركية–الإماراتية في ليبيا والسودان والقرن الأفريقي. وحاولت الإمارات إضعاف تركيا ووضعها في شمال سوريا عبر بوابة الأسد. ومع هزيمة حفتر وخروج الرئيس عمر البشير من الرئاسة تعاونت الإمارات مع السعودية ضد تركيا هناك، إضافة للتغيرات الإقليمية والظروف الاقتصادية، بدأ البلدان يبحثان عن الطرق التي يمكن لأي بلد أن يقدمه للآخر، بعيدا عن الحروب الإعلامية وحملات التضليل والشيطنة، ومن هنا جاءت زيارة مستشار الأمن القومي الإماراتي الشيخ طحنون بن زايد إلى تركيا، الشهر الماضي وبعدها زيارة ولي عهد أبو ظبي والحاكم الفعلي للإمارات الشيخ محمد بن زايد في 24 تشرين الثاني/نوفمبر وتعامل إعلام البلدين مع اجتماع بن زايد مع الرئيس التركي رجب طيب اردوغان على أنه «صفحة جديدة» وتم توقيع اتفاقيات بشأن الطاقة والتكنولوجيا وعدت الإمارات بإنشاء صندوق استثماري بـ 10 ملايين دولار و5 مليارات لتعزيز احتياطي البنك المركزي التركي. وسيزر اردوغان الزيارة في 22 شباط/فبراير وهي الأولى له منذ عقد. وتعتبر الخطوات الأخيرة مهمة في ظل الحرب الكلامية والتنافس في محاور الحرب. ووعد اردوغان بإصلاح العلاقات مع مصر وإسرائيل وسط تكهنات بزيارة قريبة لمصر وإعادة للسفير التركي إلى إسرائيل. وبدا التغير في الموقف التركي من دول الخليج واضحا في عدد من المواقف والتحركات التي اتخذتها أنقرة، فقد رحبت تركيا باهتمام السعودية لشراء الطائرات المسيرة التركية الصنع. وذكر موقع «بلومبيرغ» (2021/12/7) أن وفدا إماراتيا زار تركيا للتباحث في الشؤون الدفاعية. وتعتبر الزيارات والاجتماعات المتبادلة والحديث عن التعاون في المجال الطبي والدفاعي وأمور أخرى صورة عن انفتاح تركيا بعدما حاول محور الإمارات– مصر عزلها، وبدت وكأنها محاصرة في منطقة شرق البحر المتوسط ومستبعدة من اتفاقيات الغاز التي وقعتها دول الحوض، وحدث كل هذا وسط دعم أوروبي وبخاصة فرنسا التي استعدت تركيا ودعمت عمليا الموقف اليوناني من تركيا ومحاولاتها التنقيب عن الغاز الطبيعي. ولم تكن اليونان في الماضي مرشحا منافسا لتركيا أو بديلا عنها، ولكن إدارة ترامب منحتها مكانة، وخاصة في زيارات وزير الخارجية مايك بومبيو المستفزة للمنطقة وزيارته اسطنبول بحجة بحث الحرية الدينية بدون اجتماع مع أي مسؤول تركي بارز. ووجدت اليونان دعما من المحور المعادي لتركيا، وتقوى موقفها في منطقة شرق المتوسط من الدول الإقليمية–مصر والإمارات وإسرائيل. وهو ما أعطاها الفرصة لتشكيل تحالف مع قبرص هدفه تركيا. وعززت هذا بمناورات عسكرية دورية مع دول في حوض شرق المتوسط. ولهذا فمحاولات تركيا فك العزلة التي عانت منها، بسبب سياساتها الخارجية الحازمة أو عسكرتها للسياسة الخارجية خلقت لها أعداء كثر. وهذا بخلاف وضعها قبل عقد عندما كانت قوة صاعدة لم تهبمن على المنطقة عبر مسلسلاتها الدرامية ولكن عقودها التجارية ونشاطها، ولم تتعامل دول المنطقة مع صعود تركيا كتهديد، أسوة بصعود إيران وتدخلها في الشؤون الداخلية للدول ودعمها العسكري للجماعات المسلحة الوكيلة عنها، وتفاخرها بأنها تسيطر على أربع عواصم عربية، دمشق وبغداد وبيروت وصنعاء. ومحاولة تركيا العودة إلى الدبلوماسية لكبح التيار المعادي لها وفك العزلة هو قرار طبيعي، ويعني العودة إلى المسار التقليدي الذي تبنته مع جيرانها في الماضي «صفر مشاكل». وعلينا أن نفهم التغير في الموقف التركي وربطه بالسياسة الأمريكية المتقلبة معها، فقرار إدارة باراك أوباما دعم جماعات الأكراد المسلحة في شمال– شرق سوريا بذريعة الحرب ضد تنظيم الدولة، وهي نفس الجماعات التي تعتبرها أنقرة إرهابية وفرعا عن حزب العمال الكردستاني «بي كي كي» دفعها للتحرك عسكريا ورسم منطقة تدافع فيها عن حدودها، بل وكسر أي محاولة لنشوء كيان كردي على حدودها الجنوبية بالإضافة للمحاولة الانقلابية الفاشلة والتهديدات الداخلية النابعة من حزب العمال، وخسارة حزب العدالة والتنمية الحاكم في انتخابات 2019 المحلية حيث فقد السيطرة على معقله في اسطنبول وأنقرة ومدنا أخرى.

وبعيدا عن التغير في الموقف التركي من الاعتماد على القوة العسكرية في السياسة الخارجية للدبلوماسية فإن الدول التي حاولت عسكرة سياستها الخارجية اضطرت لمراجعة مواقفها، وهذا واضح في التحول الإماراتي من حرب اليمن وليبيا وعلاقتها مع إيران. فقد زار مستشار الأمن القومي طحنون طهران الأسبوع الماضي ووجه دعوة للرئيس الجديد، إبراهيم رئيسي لزيارة أبو ظبي. كما وشجعت إدارة بايدن وعلى خلاف ترامب الدول الإقليمية لتخفيض التوتر بينها، وكان لافتا أن أول خطاب لبايدن في السياسة الخارجية هي دعوته لوقف حرب اليمن وتعيينه مبعوثا خاصا له، مع أن سجل الإدارة في اليمن لا يزال محل نقاش، نظرا لعدم إنجازها الكثير. لكن واشنطن تظل معنية بمنع إيران من المضي في تطوير برنامجها النووي، ولديها خطوطها الحمراء من ناحية تأثير التعاون مع طهران ومساعدتها على تجنب العقوبات. وكان لافتا ما نشرته صحيفة «وول ستريت جورنال» (2021/12/9) أنها سترسل وفدا في الأسبوع المقبل لتحذير بنوك وشركات إماراتية من التعامل مع إيران. واختيار الإمارات لافت لأنها شريك تجاري مهم لإيران. ولم تستبعد الصحيفة إرسال وفود أخرى لتركيا وماليزيا وبقية الدول التي تتعامل تجاريا مع إيران. وأشارت إلى أن واشنطن بدأت بالإمارات وليس الصين التي تعد أكبر شريك تجاري لطهران، نظرا لحاجتها إلى بيجين في المحادثات النووية المتعثرة في فيينا.

تراجع حظوظ الإسلاميين

في ضوء التغيرات الجيوسياسية بالمنطقة، ومخاوف دولها من مدى التزام أمريكا بحمايتها، وبدا هذا واضحا من موقف إدارة ترامب التي رفعت من حرارة المواجهة مع إيران واستهدفتها بعقوبات وتركت إسرائيل تستهدفها بعمليات تخريب للمنشآت النووية واغتيال العلماء النوويين، لكنها لم ترد عندما ضربت مسيرات وصواريخ، منشآت نفطية سعودية عام 2019 ولم ترد عليها إدارة ترامب. وكان تطبيع دول في الخليج مع إسرائيل مبررا للتعاون معها ضد إيران. وهي ما عرفت باتفاقيات إبراهيم ورعتها إدارة ترامب. فقد تم الترويج في السنوات الماضية إلى أن العدو الحقيقي لدول الخليج هي إيران وليست إسرائيل. وتحولت بهذه المثابة أبو ظبي كقائد يروج للتطبيع بالمنطقة، في وقت تتعرض فيه الأراضي الفلسطينية للضم. ويظل العامل الأهم في التحولات الجديدة وخاصة بين تركيا من جهة ودول الخليج ومصر من جهة أخرى، هو التراجع الذي أصاب الإسلاميين في المنطقة، فلم تعد الحركات الإسلامية وخاصة الإخوان المسلمين، تمثل تهديدا على مصر ودول الخليج. فبعد الربيع العربي فاز الإخوان بالانتخابات برلمانية ورئاسية وكانوا في مركز الشارع. ولهذا جاء موقف تركيا من الربيع العربي والإسلاميين متساوقا في حينه مع الواقع في الشارع العربي وهو ما سبب لصداع وصدع بينها والدول التي أخذت على عاتقها قمعهم وسحقهم. وهذا واضح في موقف اردوغان من الانقلاب الذي قاده عبد الفتاح السيسي ضد أول حكومة منتخبة في تاريخ مصر بقيادة الإخوان. ومنح اردوغان مع قطر التي رأت مثل أنقرة بالإسلاميين قوة منظمة بالمنطقة يمكن استخدامها لتعزز تأثيرهما، الملجأ. وبعد مضي عقد هزم الإسلاميون في المغرب، وخسروا ولأول مرة منذ 2011 في انتخابات هذا العام، مقاعدهم الـ 125 إلا 13 مقعدا، وفي تونس انقلب الرئيس قيس سعيد على الدستور الذي ساهم الإسلاميون بكتابته والبرلمان الذي شكلوا فيه أكبر كتلة وعطلهما وبواصل هجومه على حركة النهضة ومحاولة تهميشها وتحميلها مسؤولية الوضع الاقتصادي في تونس. وفي السودان أخرج الجنرالات القريبين من الإمارات والسعودية ومصر، الإسلاميين من السلطة بعد تنحيتهم البشير. وفي مصر سحق الإخوان وسجن قادتهم وصودرت أموالهم وانتشرت الخلافات بينهم وتعاني الحركة من خلافات على زعامتها ونقاش داخلي حول الوجه والهدف، كما بدا في مقال لمجلة «إيكونوميست» (2021/12/11) وقالت إن تركيا طلبت المؤسسات الإعلامية تخفيف نبرتها والتوقف عن مهاجمة النظام المصري، أما قطر فقد طلبت من قادة وعناصر إخوانية مغادرة البلاد.

ولم تفت تحركات أنقرة على دول الخليج ومصر، وبخاصة قرار تركيا عام 2020 عدم استخدام الفيتو ضد الشراكة المصرية لنشاطات الناتو.

العامل الاقتصادي

وتظل الاعتبارات الاقتصادية عاملا مهما في التقارب بين تركيا ودول الخليج وما يمنحه هذا من فرص لكليهما، فمن ناحية تركيا قد يعطي اردوغان شريان حياة ينقذ اقتصاده المتداعي ويقوي الليرة التي وصل سعر صرفها 14 ليرة أمام الدولار في عملية هبوط مستمرة بسبب رفض اردوغان رفع سعر الفائدة وتغييره المستمر لوزراء المالية وحكام المصرف المركزي. ووصل التضخم إلى 21 في المئة والبطالة إلى 13 في المئة، وفي ظل ما تركته المغامرات العسكرية في اليمن وليبيا من تأثير على سمعة دول الخليج وما خلفته العمليات العسكرية الواسعة من شمال سوريا إلى ليبيا وأذربيجان والتزامات تركيا في قطر والقرن الأفريقي فهناك حاجة للطرفين للتعافي والعودة للاهتمام بالاقتصاد. وتوفر تركيا سوقا جيدة لتعافي الطرفين. ومنح الأولوية للاقتصاد مهم لمسيرة اردوغان السياسية، فنجاحه في فترته الأولى جاء بسبب سياساته الاقتصادية وتحوله تركيا إلى قوة صاعدة. ويواجه في انتخابات قادمة في 2023 وهناك مخاطر من خسارة حزبه، وسط استطلاعات تتحدث عن تراجع شعبيته، بل وبات نقاده في الغرب يكتبون نعيه السياسي ويتحدثون عن تعبه ومرضه. وتتساوق سياسات اردوغان الاقتصادية مع ما أعلنه في الفترة الأخيرة «عن حرب الاستقلال الاقتصادية» والحرب على «لوبي سعر الفائدة» ولم تنجح حربه حتى الآن، لكنه كسياسي بارع يرغب بتحويل «حرب الاستقلال» إلى شعار انتخابي في 2023. وفي ظل المصاعب الاقتصادية فالعلاقة مع الإمارات ودول الخليج الأخرى ستمنح حكومة اردوغان بعض الراحة. وعلى العموم لم يكن للتقارب الخليجي– التركي ليحدث لو لم تقرر دول الحصار على قطر إنهاؤه في اتفاق العلا في السعودية في كانون الثاني/يناير 2021 وعزز هذا موقف الدوحة كوسيط في تحسين العلاقات التركية–السعودية. وزار اردوغان قطر بعد زيارة بن زايد لأنقرة. وتزامنت زيارته مع جولة لولي العهد السعودي محمد بن سلمان في عدد من دول الخليج وانتهت بالدوحة وهي جولة وصفتها «وول ستريت جورنال» (2021/12/6) لتعزيز موقعه بين دول مجلس التعاون الخليجي وبناء إجماع خليجي ضد إيران. في الوقت الحالي يحاول اردوغان من خلال التقارب مع منافسيه السابقين وفتح الباب أمام الاستثمارات وإعلان حربه على لوبي الفائدة، وعدم الاستماع إلا لنصيحة نفسه كما ورد في مقال لصحيفة «نيويورك تايمز» (2021/12/10) لكن هل يصبر الناخب التركي؟

حوار

عماد السائح رئيس مفوضية الانتخابات الليبية: المقاطعات لن تمنع إعلان نتيجة الانتخابات

حاورته: نسرين سليمان

أقل من أسبوعين يفصلان ليبيا عن موعد الاستحقاق التاريخي الأول من نوعه والذي سينتج عنه انتخاب رئيس للبلاد بعد سنوات طويلة من الصراع المسلح والحروب والدمار والقتل خارج إطار القانون، فضلا عن انتخاب مجلس نواب جديد بعد انقسام ضرب كافة مفاصل الدولة بما فيها مجلس النواب الليبي.

حال ارتباك تشهدها الدولة في هذا الوقت الحساس، فالشارع الليبي مع اقتراب الاستحقاق بات يتحدث عن احتمالية كبيرة لتأجيله مع تشديد دولي على ضرورة استغلال الفرصة وتنفيذه في موعده المحدد.

عدد كبير جدا من المواطنين تقدموا بطلبات للترشح للانتخابات النيابية والرئاسية، فقد وصل عدد المرشحين لرئاسة الدولة إلى أكثر من تسعين مترشحا منهم من أثير الجدل حول ترشحهم، ومعظمهم من المسؤولين القدامى الذين تقلدوا مناصب في وقت سابق في الدولة الليبية بعد الثورة وقبلها.

ومع اقتراب موعد الانتخابات المحدد، تتصاعد وتيرة التجهيزات من قبل المفوضية الوطنية العليا للانتخابات، وتتصاعد معها التحديات الأمنية والمصاعب التي تواجه تنفيذ العملية الانتخابية بالشكل المناسب خاصة مع اعتراض بعض الأطراف السياسية على قوانين الانتخابات وعلى ترشح بعض الشخصيات.

فقد شهد مقر مفوضية الانتخابات اعتصامًا أربك سير عملها وشاركت فيه تشكيلات أمنية ومسلحة، فضلا عن التهديدات اللفظية التي تتعرض لها من عدد من الجهات، كما ان المطالبات بتأجيل الانتخابات والتي قادتها أطراف متعددة والاعتراضات على عدة نقاط ما زالت تشكل تنديدا مباشرا للعملية الانتخابية مع اقتراب الموعد .

كما هددت مجموعة من البلديات والتكتلات بإغلاق بعض مراكز الانتخابات في حال أجريت الانتخابات بهذا الشكل، وهدد آخرون بالانقطاع، ووسط كل هذه التحديات والشائعات المتداولة حول احتمالية التأجيل والخطط الموضوعة في حال تم التأجيل فعليا، حاورت «القدس العربي» الشخصية المسؤولة عن تسيير العملية الانتخابية من النواحي الفنية .

عماد السائح هو رئيس مفوضية الانتخابات الليبية وهي هيئة مستقلة والمسؤول الوحيد عن إجراء الانتخابات في ليبيا ووضع ضوابط وآليات الترشح، أسست بموجب قانون أصدره المجلس الوطني الانتقالي عقب انتهاء الثورة وإسقاط نظام الجماهيرية لإجراء تتخذ المفوضية من العاصمة طرابلس مقرا لها مع فروع في عدد من المدن الليبية الأخرى ويقوم هيكلها التنظيمي على مجلس للمفوضية وإدارة عامة.

وهنا نص الحوار.

○ هل ما تزال الخطة الزمنية للعملية الانتخابية تمضي وفق المحدد مسبقا؟

● من الناحية الفنية وهو الاختصاص الأصيل للمفوضية العليا للانتخابات، فالخطة اللوجستية والعملياتية تجري وفق ما خططت لها المفوضية، حيث انتهت معظم مراحل العملية الانتخابية الخاصة بانتخاب رئيس الدولة القادم ومجلس النواب المقبل ووصلنا إلى مرحلة الإعلان عن القوائم النهائية للمترشحين لمنصب رئيس الدولة، ومن ثم الإعلان عن بداية مرحلة الدعاية الانتخابية ثم يلي ذلك تحديد موعد يوم الاقتراع الذي من المتوقع أن يكون في 24 كانون الأول/ديسمبر من هذا العام.

أما فيما يتعلق بانتخاب مجلس النواب فالعمل جار حالياً من قبل المفوضية والجهات ذات العلاقة على مراجعة ملفات المترشحين تمهيداً للإعلان عن القوائم الأولية للمقبولين لخوض المنافسة على مقاعد مجلس النواب المقبل لاتمام باقيالاجراءات.

○ هل احتمال التأجيل ما يزال واردا في ظل عدد من المطالبات وآخرها مبادرة المجلس الأعلى للدولة؟

● مسألة التأجيل في الحقيقة تخضع لعدد كبير من المتغيرات أغلبها ذات علاقة مباشرة بسير تنفيذ العملية الانتخابية، فقد تكون متغيرات سياسية أو فنية أو قانونية، منها ما هو خاضع لقرارات المفوضية الوطنية العليا للانتخابات ومنها ما هو خارج نطاق سلطة قراراتها الخاصة، أما المطالبات بالتأجيل التي تسعى إليها بعض الأطراف السياسية فهذا الأمر يرجع إلى تفاعل السلطة التشريعية المتمثلة في مجلس النواب مع تلك المطالبات، فهو وحده من يقرر التأجيل أو الابقاء على التاريخ المحدد لتنفيذ العملية الانتخابية.

○ في حال احتجاج بعض المدن ورفضها المشاركة في الانتخابات، هل ذلك يؤدي لوقف العملية أم المتضرر هو المدينة التي لم تشارك لوحدها؟

● في الحقيقة أن القانون رقم (1) للانتخاب الرئيس جعل من البلاد دائرة واحدة وبالتالي إذا حدثت أية مقاطعة في أي من المدن أو المراكز الانتخابية فأن ذلك سوف لن يمنع المفوضية الوطنية العليا للانتخابات نهائيا من الإعلان عن نتيجة العملية الانتخابية، ذلك أن التأثير سوف يكون محدود جدا مهما بلغ حجم المقاطعة أو الخروقات التي يمكن أن يقوم بها بعض المعرقلين أو الرافضين للعملية برمتها، أما في تنفيذنا لعملية انتخاب مجلس النواب فأن أية مقاطعة أو خرق فسوف يكون على مستوى الدائرة الفرعية فقط ولن يمتد تأثيره على بقية الدوائر وهنا يقتصر تعليق المفوضية الوطنية لتنفيذ العملية في تلك الدائرة فقط.

○ هل قدم لكم رئيس حكومة الوحدة الوطنية ما يفيد توقفه عن العمل لمدة 3 أشهر قبل تاريخ 24 كانون الأول/ديسمبر؟

● نعم تقدم رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة كمترشح بمستند يفيد بتوقفه عن العمل وفق شرط المادة (12) من القانون رقم (1) ولكن مدى صحة ما ورد بهذا المستند ترك لطعن أمام القضاء الليبي من قبل ذوي المصلحة وعلى رأسهم المترشحين المنافسين.

○ هل الاعتصام بالخيام أمام مقر المفوضية في طرابلس قد يتطور ليؤدي لعرقلة عملها خاصة مع الإعلان عن اعتصام في الأيام المقبلة؟

● الاعتصامات والمظاهرات لها أماكن مخصصة حددتها السلطات الأمنية للدولة لتعبير عن آراء المتظاهرين والمحتجين وأساليب حضارية تتماشى مع قيم الديمقراطية، أما الاعتصام أمام مقرات المفوضية الوطنية العليا للانتخابات فهذا الهدف الوحيد منه هو عرقلة عملها، وتعطيل قدراتها على تنفيذ مهامها الموكلة إليها بموجب القانون، وما حدث من اعتصام لم يكن عفوياً بل مدفوعا من قبل تيار معارض لتنفيذ إرادة الشعب الليبي في الاحتكام إلى صناديق الاقتراع وهذا مرفوض بشكل قاطع .

○ الخروقات التي تم رصدها في المراكز الانتخابية هل ما زالت في ارتفاع؟ أم أنه بالإمكان التعامل معها حتى الآن؟

● بالنسبة للخروقات فهي تعتبر محدودة جداً ولا تمثل نسبة يمكن الاحتكام إليها في تقرير مصير العملية الانتخابية بأكملها ولدينا كمفوضية عليا من الإجراءات ما يمكننا من التعامل معها بشكل يضمن نزاهة العملية الانتخابية وحياديتها والطرف الرافض للانتخابات يحاول تضخيم هذه الخروقات بشكل كبير لكي يكون جاهزا مستقبلاً للطعن في نتائجها.

○ هل تمت معالجة الأوضاع الأمنية، لاسيما مع المخاوف من حدوث وقائع مشابهة لما حدث في محكمة سبها؟

● يبدو أن وزارة الداخلية بحكومة الوحدة الوطنية تواجه مشاكل كبيرة في عملية تأمينها لكل مناحي العملية الانتخابية، وهذا الأمر يرتبط بشكل وثيق بمدى حرص الحكومة والوزارة على إنجاح العملية الانتخابية، ونحن من طرفنا نعمل يومياً مع المنسقين الأمنيين وبشكل مستمر على متابعة سير عملية التأمين في المراكز والمرافق ذات العلاقة بتنفيذ العملية الانتخابية

○ برأيك هل المفوضية قادرة على التعامل لوجستيا وفنيا مع العدد الكبير للمترشحين الرئاسيين وبدء عملية الاقتراع ضمن الجولة الأولى في 24 كانون الأول/ديسمبر؟

● من الناحية اللوجستية نعم، ولكن العملية الانتخابية يشترك في تنفيذها عدد كبير من مؤسسات الدولة الليبية ولا تنفرد بها المفوضية الوطنية العليا للانتخابات فقط، حيث أن هناك بعض الإجراءات التي تختص بها جهات أخرى مثل الهيئات القضائية على سبيل المثال، ومسألة الجاهزية ترتبط بالوقت المحدد للانتهاء من تنفيذ المرحلة والانتقال إلى المرحلة التي تليها في الترتيب الزمني .

○ لماذا استأنفت المفوضية الطعن ضد الشخصيات اللاتي استبعدتها سابقا في الانتخابات؟

● بالنسبة للاستئناف فهو حق كفله القانون للمفوضية وبقية المترشحين، ومن حق المفوضية الوطنية العليا للانتخابات الدفاع عن قراراتها أمام القضاء الليبي فيما لو طعن فيها كما حدث، وهو أحد معايير النزاهة التي تقوم عليها العملية الانتخابية، فلا يمكن للمفوضية أن تستأنف ضد مرشح وتترك آخر، فهذا يعد عدم حياد وانتقاصا وتشويها للعملية الانتخابية

○ ما رد المفوضية حول الاتهامات بالتزوير المبكر وبالأخص في استلام البطاقات الانتخابية ومحاولة بعض المترشحين تجميعها وهل ستتخذ أي إجراء لضمان عدم نجاح هذه المحاولات؟

● الاتهامات ترد من الأطراف التي تعمل بشتى الطرق على عرقلة تنفيذ هذه الانتخابات لأنها بكل وضوح لا تنسجم مع أجندتها في الانخراط في السلطة والعملية الديمقراطية بشكل مؤكد، مفهومها للديمقراطية التي يطالبون بها منقوص، ومن ثم يعملون بشكل مبكر على ضرب نزاهة العملية الانتخابية تحضيراً لعدم الاعتراف بنتائجها مستقبلاً، ونؤكد عدم وجود تزوير بشكل مطلق، إلا أنه قدم يتم اختراق بعض إجراءاتنا من قبل بعض العاملين في مراكز الانتخاب، ونحن نعي مثل هذه الممارسات، لذلك وضعنا من الوسائل ما يمكننا من الكشف المبكر لها والتعامل معها بما يضمن سلامة ونزاهة العملية الانتخابية.

○ ما ردك حول الاتهامات الموجهة للمفوضية بقبولها ملفات مترشحين بالمخالفة لقوانين مجلس النواب، هل للمفوضية علاقة بهذا الموضوع أم ان هناك جهات أخرى مختفية؟

● لم تقم المفوضية باستلام طلب أي مترشح غير مستوفي للشروط القانون، وهناك العديد من المترشحين الذين استبعدتهم المفوضية الوطنية للانتخابات في وقت مبكر من هذه المرحلة لعدم استيفائهم للشروط الوثائق التي تتطلبها مرحلة القبول.

○ هل تغيير قانون الانتخابات أو تعديله بما يتماشى مع المقترحات المقدمة حاليا سيربك عمل المفوضية قبل الانتخابات؟

● من المؤكد أن أي تعديل يطرأ على القانون الخاص بالانتخابات الذي وضعه مجلس النواب الليبي سوف ينعكس على التنفيذ وسوف يطيل من عملية تنفيذه بما يؤثر على الجدول الزمني المقترح لتنفيذ العملية الانتخابية.

○ بخصوص مراقبة الانتخابات هل سيسمح لمؤسسات المجتمع المدني المساهمة في مراقبة الانتخابات؟

● مراقبة العملية الانتخابية أحد أهم أساليب إضفاء المصداقية على نتائج العملية الانتخابية، فلا يمكن تنفيذ عملية انتخابية في ظل عدم وجود مراقبين، وقد تم اعتماد عدد كبير من المراقبين التابعين لعدد من منظمات المجتمع المدني العاملة في مجال مراقبة الانتخابات والديمقراطية، بالإضافة إلى المشاركة الدولية في هذا المجال.

○ هناك شائعات متداولة حول تعرضك للتهديد والضرر في ممتلكاتك الشخصية خلال هذه الفترة ما مدى صحتها وما السبب في ذلك؟

● في الحقيقة لا .. أنا لم أتعرض إلى أية تهديدات بأي شكل كان، أما عن الشائعات التي ما زالت تثار بين كل حين من بعض الشخصيات والجهات هي مجرد محاولات للتشويش على مهامنا والتزاماتنا نحو إنجاز هذه الانتخابات.

○ توجهت إلى المنطقة الشرقية قبل أيام إثر بيان لبعض النواب عن العملية الانتخابية ما هي نتائج وتفاصيل اللقاء؟

● نعم بالفعل قد توجهت للمنطقة الشرقية وقمت بعقد اجتماع مع النائب الثاني حميد حمومة ورئيس لجنة متابعة العملية الانتخابية، وكان الاجتماع يتمحور حول النظر في تطور مسار العملية وبحث تذليل الصعوبات التي تواجه تنفيذها لاتخاذ الإجراءات المناسبة .

○ هل هناك خطط بديلة وضعتها المفوضية في حال تأجل الاقتراع عن موعده؟

● طبيعة تنفيذ العملية الانتخابية تتطلب دائما وضع الخطط البديلة بسبب ارتباطها بتطور الأحداث السياسية غير المستقرة، ولكي تكون المفوضية جاهزة لأية مفاجآت فيجب عليها أن تضع ما يكفي من الخطط للتعامل مع الشأن السياسي.

حريات

مخاوف في تونس على حرية الصحافة في ظل الأوضاع الاستثنائية

تونس ـ «القدس العربي»:
روعة قاسم

تلقي الأوضاع الاستثنائية التي تعيشها تونس منذ تاريخ 25 تموز/يوليو بثقلها على المشهد الإعلامي برمته، فهذا القطاع كان ولا يزال جزءا لا يتجزأ من عملية مخاض كاملة تمرّ بها البلاد. وقد توقع عديد التونسيين ان يتحسن وضع حرية الصحافة مع هذه المنظومة الاستثنائية، لكن هؤلاء أصيبوا بخيبة أمل كبرى بعد أن تبين بالكاشف، وبعد مضي أربعة أشهر أن دار لقمان بقيت على حالها. فقد تواصلت التجاوزات والانتهاكات ذاتها التي تستهدف الإعلام والإعلاميين ولم يحصل التغيير المنشود الذي طمح وتاق إليه كثير من أولئك المتحمسين.

ويبدو أن الأمر لا علاقة له بهذا النظام أو ذاك ولا بهذا الفريق السياسي أو ذاك، بل بمؤسسات دولة لم يقع إصلاحها، على غرار المؤسسة الأمنية، وعقليات متحجرة لا تقبل بالرأي المخالف لم يقع العمل على تغييرها طيلة السنوات الماضية. ولعل فشل مسار العدالة الانتقالية الذي كان من المفروض أن ينتهي بإصلاح مؤسسات الدولة قد ساهم بقسط وافر في ما يعانيه الإعلام اليوم من قمع من قبل بعض المنتمين إلى مؤسسات وأفراد ممن لم يواكبوا التطورات السياسية التي شهدتها البلاد في السنوات الأخيرة.

مشاكل بالجملة

ويرى البعض أن استهداف حرية الصحافة زاد بعد 25 تموز/يوليو خاصة مع تعهد القضاء العسكري بقضايا تتعلق بحرية التعبير، وهو أمر أزعج عديد الجهات الحقوقية والإعلامية التي عبّرت صراحة عن خشيتها من تدهور الوضع الحقوقي في البلاد وخسارة عديد المكاسب. كما أن إغلاق بعض القنوات التلفزيونية، وخاصة قناة «نسمة» من قبل الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي البصري وهي الهيئة التعديلية التي تمارس الرقابة على وسائل الإعلام التونسية، زاد من قناعة البعض بأن حرية الصحافة باتت مستهدفة في تونس أكثر من أي وقت مضى.

وفي هذا الإطار ترى الصحافية التونسية والناشطة الحقوقية منية العرفاوي في حديثها لـ «القدس العربي» أن الإعلام التونسي اليوم ليس في أفضل حالاته، فهو مهدد بفقدان المكسب أو المنجز الوحيد الذي تحقق بعد عشر سنوات من الثورة وهو حرية الرأي والتعبير. فهناك، حسب محدثتنا، محاكمات أمام القضاء العسكري على خلفية قضايا رأي وتعبير، وهناك أيضا صعوبات اقتصادية عميقة تواجه المؤسسات الإعلامية في وجودها.

كما يحصل اليوم، وبحسب الإعلامية التونسية، اصطفاف سياسي مخجل من وسائل إعلام تموّل من جيوب دافعي الضرائب، وهذا لا يجوز لأنه من المفروض أن تلتزم هذه المؤسسات الإعلامية الحكومية الحياد في أي صراع سياسي بين مختلف الفرقاء. كما تم إغلاق ثلاث مؤسسات تلفزيونية بسبب مخالفتها للقانون، وفي اعتقاد محدثتنا انه كان يمكن تسوية الأمر والوضعية القانونية لهذه المؤسسات بعيدا عن الغلق الذي أجبر عشرات الصحافيين والتقنين والعاملين بهذه المؤسسات على البطالة القسرية وذلك في وضع اقتصادي سيء.

وتضيف محدثتنا قائلة: «لعل فقدان مواطن الشغل بالنسبة للصحافيين هو اليوم الكابوس الذي يلاحق المئات منهم باعتبار أن سوق الإعلام في تونس صغير جدا بما يجعل فرصة الحصول على عمل ضئيلة جدا بالنسبة للصحافيين المتخرجين أو حتى من طالت بطالتهم. كما أن هناك وضعا هجينا يعيشه الإعلام الخاص وهو الهجمة غير المسبوقة لصناع المحتوى على المنابر الإعلامية حيث بات وجود الصحافيين على هذه المنابر يكاد يكون نادرا وبات القطاع مختطفا من قبل أشخاص لا علاقة لهم بالأساس بالصحافة والإعلام وهو ما أثر على جودة المضامين وجعل من هذا الإعلام قابلا للتوظيف وللتطويع السياسي».

وزادت هذه الوضعية في تأزيم المتأزم في قطاع إعلامي محكوم بمراسيم تشريعية سنت في ظروف استثنائية

وليس بقوانين شرعها البرلمان وهو ما يجعل هذا القطاع خاضعا إلى المزاج السياسي ولكل متغيرات المشهد السياسي. وهذا ما نلاحظه بمرارة أيضا في مرحلة التدابير الاستثنائية الراهنة التي أقرها ساكن قرطاج منذ الخامس والعشرين من شهر تموز/يوليو.

مخاوف رغم التطمينات

وعن واقع الإعلام والحريات في تونس خاصة خلال الفترة الأخيرة، مكتسبات حرية التعبير وحرية الإعلام، وهذا الشعور والتخوف ما يزال هو نفسه إلى حد الآن، رغم التطمينات التي يقدمها في كل مرة رئيس الجمهورية فيما يتعلق بالحريات والحفاظ على مكتسبات الشعب التونسي بعد الثورة وعدم التراجع عنها.

هذا كله لم يساهم في جعلنا نطمئن خاصة ان الفترة ما بين 25 تموز/يوليو إلى غاية الآن سجلت عديد الانتهاكات والتجاوزات فيما يتعلق بالحريات والتي كان من أبرزها متابعة صحافيين على غير المرسوم 117 المتعلق بحرية الصحافة والنشر. في نفس الوقت سجلت تلك الفترة متابعات لعدد من الصحافيين على المحتوى وتم إيقاف أكثر من شخص ومتابعته خاصة في المحاكم العسكرية. وقد أعلنا عن رفضا قطعيا لهذا الإجراء وقمنا بالتنديد به والمطالبة باعتماد حقيقية في النفاذ إلى المعلومة، ورغم كل الدعوات التي صدرت عن النقابة الوطنية للصحافيين ومن عدد من الصحافيين من أجل انفتاح مؤسسة رئاسة الجمهورية على الإعلام والإعلاميين إلا أنه إلى غاية اليوم لم نلمس فتح أي قناة للتواصل بيننا وبين رئاسة الجمهورية. كما أنه فيما أوضحت ريم سوودي عضو المكتب التنفيذي للنقابة الوطنية للصحفيين التونسيين لـ«القدس العربي» بالقول: «انه بعد صدور المرسوم 117 الذي وضعنا جميعا في إطار استثنائي، نحن كنقابة وطنية للصحافيين عبّرنا منذ البداية عن تخوفاتنا من إمكانية التراجع عن مكتسبات حرية التعبير والحريات وهو ما يزال هو نفسه إلى حد الآن، رغم التطمينات التي يقدمها في كل مرة رئيس الجمهورية فيما يتعلق بالحريات والحفاظ على مكتسبات الشعب التونسي بعد الثورة وعدم التراجع عنها.

هذا كله لم يساهم في جعلنا نطمئن خاصة ان الفترة ما بين 25 تموز/يوليو إلى غاية الآن سجلت عديد الانتهاكات والتجاوزات فيما يتعلق بالحريات والتي كان من أبرزها متابعة صحافيين على غير المرسوم 117 المتعلق بحرية الصحافة والنشر. في نفس الوقت سجلت تلك الفترة متابعات لعدد من الصحافيين على المحتوى وتم إيقاف أكثر من شخص ومتابعته خاصة في المحاكم العسكرية. وقد أعلنا عن رفضا قطعيا لهذا الإجراء وقمنا بالتنديد به والمطالبة باعتماد حقيقية في النفاذ إلى المعلومة، ورغم كل الدعوات التي صدرت عن النقابة الوطنية للصحافيين ومن عدد من الصحافيين من أجل انفتاح مؤسسة رئاسة الجمهورية على الإعلام والإعلاميين إلا أنه إلى غاية اليوم لم نلمس فتح أي قناة للتواصل بيننا وبين رئاسة الجمهورية. كما أنه فيما يتعلق برئاسة الحكومة والوزراء، ولغاية اليوم، يواجه الصحافيون مشاكل كبيرة في الوصول الى المعلومة، وإلى حد الآن ليس هناك مكلفون بالإعلام للوزراء أو رئاسة الحكومة».

وعن رؤيتها ومقاربتها لإصلاح الإعلام تقول محدثتنا «إصلاح الإعلام مسألة شاسعة ونحن كنقابة وطنية كنا قد اقترحنا الانطلاق في مؤتمر وطني لإصلاح الإعلام يتم من خلاله وضع رؤية شاملة لكل التحديات والصعاب والإشكاليات التي يواجهها». وعن المتغيرات التي حصلت قبل وبعد تاريخ 25 تموز/يوليو توضح سوودي: «طوال السنوات العشر الماضية كانت هناك محاولات للسيطرة على الإعلام لإعادته إلى بيت الطاعة ومحاولات للتدخل في المادة الإعلامية تقريبا من مختلف الحكومات التي تلت الثورة. صحيح ان حرية التعبير هي المكسب الأساسي والأهم الذي تسجّل بعد الثورة لكن هذا لا يمنع انه خلال كامل الفترة السابقة كانت هناك تهديدات واضحة لهذه الحرية ولهذا المكسب».

وتتابع »: ان تاريخ 25 تموز/يوليو صحيح انه محطة تاريخية سياسية واضحة ومحددة في تاريخ تونس يمكن ان تُبنى عليها تركيبة وتفصيلات جديدة لما هو سياسي وإعلامي واقتصادي واجتماعي. ولكن ذلك لا يمنع حقيقة انه قد تواصلت معها محاولات السيطرة على الإعلام وتركيعه والتدخل في المحتوى، والدليل هو ان التلفزة الوطنية الحكومية إلى غاية اليوم تقدم مادة إعلامية ليست في مستوى انتظارات التونسيين».

وعن غلق عدد من القوات التلفزيونية تجيب بالقول: «نحن كنقابة موقفنا واضح، فقد تم غلقها استنادا إلى قرار صادر عن هيئة الاتصال السمعي البصري وهي الهيئة التعديلية للإعلام منذ 2015. وقناتا نسمة وحنبعل مطالبتان بتقديم تقاريرهما المالية لتسوية الوضعية مع هيئة الاتصال ونحن لاحظنا انه بمجرد ان عبرت إدارة قناة حنبعل عن رغبتها وانطلقت في تسوية وضعيتها قدمت لها الهايكا ترخيصا وقتيا إلى غاية تسوية وضعيتها، ونحن نأمل بان تسير قناة نسمة في نفس الطريق التي اعتمدته حنبعل لتسوية وضعيتها».

وبالنسبة لوضعية الصحافيين في هذه القنوات قالت ريم سوودي: «نحن نعلم جيدا ان الإشكالات التي تطرح فيما يتعلق بوضعية القنوات المغلقة هو وضع الصحافيين في هذه القنوات، حيث كان الثمن دائما اجتماعيا باعتبار تعرض الصحافيين دائما للبطالة عند الإغلاق، ونحن كنقابة وطنية ندعم التوجه نحو تسوية وضعية هذه القنوات».

المجتمع المدني: صمام الأمان

وقالت عضو النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين إن محاولات تركيع الإعلام تواصلت مع اختلاف المؤثرين وطبيعة من يحكم. وأكدت ان التقارير الصادرة عن النقابة الوطنية للصحافيين أو عن منظمات تعنى بالحريات دائما كانت تحذر من ان الحريات مهددة ولكن كان المجتمع المدني صمام أمان وحال دون ان يتم التراجع عن مكسب الحرية والحق في التعبير. وأضافت: «نعتبر ان الإعلام رغم كل الإشكاليات المطروحة فيه ورغم انه لم يقم بالقفزة النوعية المنتظرة منه خلال العشر سنوات الماضية– لكن ذلك لا يمنع من القول ان الإعلاميين والصحافيين والعمل الصحافي الجاد– كان من ضمن الآليات التي حافظنا بها على مكاسب الحقوق والحريات التي ما زلنا نعيش في كنفها حتى الآن». وحذرت من أن الإحصائيات الموثقة في التقارير الشهرية والتقرير السنوي لوحدة الرصد بمركز السلامة المهنية، كشفت أن الصحافيات أصبحن يتعرضن لأشكال عنف مختلفة في أماكن العمل، مبنية على أساس النوع الاجتماعي. ووضعت ريم سوودي، أشكال الاعتداءات التي تطال الصحافيات من منظور النوع الاجتماعي، مشددة على أن الخلفية الاجتماعية والثقافية لهذا العنف تستوجب مقاربة عامة تتقاطع فيها الأطراف المعنية.

أطراف عديدة

ويعتبر الناشط الحقوقي والسياسي صبري الثابتي في حديثه لـ«القدس العربي» أن ماهو أكيد أن الصحافي لا يمكنه العمل في وضعية اجتماعية شبيهة بالتي يعيشها اليوم، والتي تحول دونه والإبداع في مجاله، وذلك باعتبارها وضعية هشة من حيث الأجر المتدني ومن حيث إمكانية الاستغناء عنه في أي وقت. ولولا القوانين الشغلية التونسية التي ما زالت قادرة على حماية المتضررين، برأي محدثنا، لحصلت كارثة بكل ما للكلمة من معنى نتيجة الاستهتار بحقوق الصحافيين من قبل المؤسسات التي يعملون بها. فالاضطهاد يبدأ، حسب الحقوقي، من المؤسسة الصحافية ويتواصل خارجها، والصحافي في تونس هو الضحية رغم أنه ناقل الحدث ولولاه لما عرف العالم شيئا عن ما يحصل في هذا المكان من العالم وذاك. ويضيف محدثنا قائلا: «إن العنف على الصحافيين يتسلط بداية من أرباب العمل أي أصحاب المؤسسات الإعلامية التي ينتمون إليها، ثم من قبل الشارع العادي، فالشارع المسيس أي جماهير الأحزاب السياسية، وأخيرا الأجهزة الأمنية وغيرها من سلطات الضبط الخاضعة للفريق السياسي الحاكم. فالكثير من أصحاب المؤسسات الإعلامية يشغلون الصحافيين لساعات طويلة بدون ترسيم وبدون تغطية اجتماعية مقابل أجر لا يسمن ولا يغني من جوع، والشارع العادي فيه أشخاص يعتقدون أن الصحافيين هم مجرد ناقلين لأخبار خاطئة ومزيفة وذلك بعد أن وظفت عليهم حملة خلال فترة حكم الترويكا نعتتهم بإعلام العار بقيت مؤثرة إلى اليوم. أما الشارع التونسي المسيس والذي يعتدي في مظاهراته على الصحافيين لفظيا وجسديا، فهو يعادي كل مؤسسة إعلامية لا تتبنى رؤيته ولا تساند حزبه السياسي في تعصب لا يبدو وأن له مثيلا في باقي دول العالم. والحقيقة أن هذه الأحزاب هي التي عطلت إصلاح مؤسسات الدولة ومنها المؤسسة الأمنية لتبقى أداة بيدها لقمع الصحافيين والإعتداء عليهم أثناء تغطيتهم للأحداث. فكم من صحافي تونسي ضرب وكم من مصور هشموا آلة تصويره أو الكاميرا التي ينقل من خلالها الأحداث إلى التونسيين والعالم أو تمت مصادرتها وفسخ التسجيلات منها في اعتداء صارخ على الصحافة والصحافيين».

كتب

رواية الجزائري أحمد طيباوي «اختفاء السيّد لا أحد»: داخل شخصية كل أحد في طاحون المَسخ

المثنى الشيخ عطية

كثيراً ما يستعيد القارئ، وبما لا يعني التماثل والاقتداء، روايات عظيمة تركت أثرها في تاريخ الأدب، من خلال قراءته روايـات كتبها محترفون يعرفون أن أعمالهم لا تقع في التقليد، بقدر ما تكون تذكيراً وتحية لتلك الروايات العظيمة التي يتقاربون مع موضوعاتها وأساليبها. وقد تدرك لجان الجوائز التي تضم نقاداً مرهفين باكتشاف تداخل الأساليب ذاك، فلا تَعْتبر مقاربة الروائي الجريئة الخطرة عائقاً، بل محفزاً أكثر، لمنح هذه الروايات الجائزة التي أوكلوا بتقدير استحقاق منحها، على ما تتميز به من عناصر فنية ومعـانٍ أهّلتها لذلك. مثلما حدث على الأغلـب، بمنح جـائـزة نجيب محفوظ للأدب عن العام 2020، للروائي الجزائري أحمد طيباوي على روايته «اختفاء السيد لا أحد»، التي يستحضر القارئ ربما من خلالها روايـة وليم فوكنر الحائز على جائزة نوبل «الصخب والعنف»، بسبب التدفق التراكب السلس، وتداخل حديث الشخصيات الـذي يوحي لأول وهلة بوجود خطأ قبل إدراك قصدية الروائي في ذلك، ربما لإدارة رأس القارئ إلى لعبته في تبادل الأقنعة وتداخل الأدوار.

في «اختفاء السيد لا أحد»، يُراكبُ طيباوي اختفاءين رئيسيين لشخصيتين، تزوّدان روايته بإثارة التساؤلات، هما: شخصية المختفي المهمّش الذي لا يُعرَف اسمه، ويعيش داخل الرواية باسم «السيد لا أحـد»، وشخصية ضـابط الشرطة النظيف رفيق ناصري الـذي يحقق في اختفائه، ويعيش مثله، قصة تهميش قسري لمحاربته الفساد، ويختفي تماهياً بالمهمّش الـذي يبحث عنه، بعد خيبات كفاحه ضد الفـساد، وخيبـات حبّه، وأبوّته المعطّلة، وتوْصله إلى استحالة عـدم جـدوى إيجـاد حـلّ على صعيد جميع المستعصيات. وفي هذا التراكب الذي يفصح عن غموض يدفع لتساؤل أكبر فيما إذا كان المختفيان هما مختفٍ واحد، يدفع طيباوي روايته في التشويقِ الذي يبدو بوليسيا، لكنه أعمق من ذلك، ويدفع قارئه في ختام الرواية التي تصل بعد تدفق لاهث إلى جُرف يوقفه، للتفكّر بجميع مفاصل الرواية، ومحاولة إعادة تركيبها، للحصول على أجوبة لن تشفي غليله أيضاً، فتدفعه لخلق أجوبته، كما لو كان هو كاتب الرواية.

ويساهم في محاولة إعـادة التركيب هذه من القارئ، اكتشافُه أنّ المختفي «لا أحـد»، وبأسلوب طيباوي الفني الذي يتضمن منظومة السرد واللغة والجرأة على التعرية، في إقامة مرايا الذات، أن اللا أحد هو الموزَّع داخل الجميع، وأنه المختفي فيهم، ومَن لا يجرؤون الإفصاحَ عنه، في ظلّ واقع مريع يعرف بشر دول الاستبداد بخاصة، في جميع بلدان العالم العربي، أنهم المهمشون المقهورون المطحونون بخلّاطات الاستبداد، والناهشون بَعضهم تحت غائلة الخوف والقهر والتجويع:

«طلب الإذن بالانصراف وخرج بعد أن ألقى التحية، وطلب قبل ذلك إعفاءه من مهمة التحرّي عن هذا الرجل بالذات. يكره المحقّقون الوصول إلى الطرق المسدودة، وظيفته أن يحلّ الألغاز، لكنه فشل. أصرّ على طلبه حتى بعد أن حذّره المحافظ من إحراق مسيرته الذهبية في استعلامات الشرطة. نزل الـدرج، وعند الباب وقف ينظر إلى كل من يمرّ أمامه، ويمعن فيه، كان يجد في كل إنسان يراه شيئاً من الـ (لا أحد) الذي وصفوه له وأعجزه العثور عليه، كل واحد منهم فيه شيء منه، والـ (لا أحد) قد يكون بعضاً من كل هؤلاء الذين مرّوا وأشْخَصَ فيهم بصره، كأنه ذاب في الجموع».

في «اختفاء السيد لا أحد»، ولمنح قارئه مفاتيح حل إيجـاده ولا إيجـاده، يضع طيباوي روايته في بنية بسيطة تتضمن جزأين متساويين، هما: «الرجل الذي سرق وجهه ورحل»، ويتكون من أربعة فصول: (مـراوغـة، تكالب، شفافية، ابـتـذال)، و«الجحيم يطلّ من النافذة»، ويتكون من خمسة فصول: (مقدمات ساذجة، أحدهم يخفي سراً، بوصلة القلب، مجرّد أقدار، رصيف ضيّق). وتكشف هذه العناوين بتناغم مع محتوياتها اللغة الشاعريّة، من دون فقدان طابعها الروائي، على جميع أصعدة الأحداث وحالات الشخصيات، في نزقها، صراعاتها، تآمرها، إحراجها، إحـباطـاتـها، قرفها من ارتكـابـاتـها، وحبّها وآمالها، مع نفاذية هـذه اللغة، وطابعها الساخر، وبساطتها السلسة العميقة الموحية كذلك، وتخليلها بالحكم والأمثال التي تُورّد ضمن طابع السخرية من الـعـادات، التقاليد، والسلوكيات، واستغلال الدين في التستّر على المفاسد:

«عنـد بـاب الـعـمـارة التقيتُ، دخلتْ امـرأتـان، فيما بقيتُ عجوزٌ في سيارة الأجرة التي أحضرتهن تنتظر، ثم لم تلبث أن غادرت لتعود فتأخذهما لاحقاً. رجعتُ أحسب الدقائق، ومن الساحة سمعتُ صوت الشيخ يتعالى، ألمُّ البروستات لا يُحتمل... صعدتُ إليه، استعان بالصبر مـرة أخـرى، وسـاد صمت حـذر، فجأة انطلق صوت آخر من شقّتي. ترددتُ قليلاً، بل كثيراً، المال الذي في جيبي أخرسني، لكنّ شيئاً كان يعضني من الداخل، أشفقتُ على المريضة، تعينها مرافقتُها على الموقف العسير، وتعين الإمـام على الجنّ الذي يسكنه. ليس من السهولة بمكانٍ طرد جنّ توطّن في جسد شابة ممتلئةً بعض الامتلاء، وقد أنبأني حجابيهما الأسود عن فائض غوايةٍ يكون قد استثار عاطفة كتيبةٍ من العفاريت... مرّت دقائق أخرى، صارت الأصـوات التي تنطلق من الشقة مريبة، واستعار الجنّ لهاثهم بالداخل، همهمات وكلام خافت، والشيء يعضّني من الداخل أكثر فأكثر، هل للضمير أنياب؟».

وفـي هـذه البـنـيـة، يـحـرّك طيباوي أحداثه وشخصياته، بمنظومة سردٍ متناغمة تتضمن نوعاً مختلفاً للسردِ فـي كـل جـزء، يتناسب مـع مـحـتـواه، فيلجأ إلى أسلوب سرد الذات في الجزء الأول، الذي يستخدمه الروائيون غالباً عند التعمّق في كشف الـداخـل، حيث تسرد شخصية المختفي «لا أحد» نفسها الداخلية، نوازعَها، رغباتها، مخاوفها، إحساساتها بالذنب، طيبتها، وإغواءات الشر فيها؛ بتمديد حركة الداخل، وتقصير حركة الأحداث والشخصيات الأخرى، مع استخدام فعل الحاضر في السرد لتقوية المشاهد صـوَريـاً. على حساب تطوير وتمديد الأحـداث والشخصيات التي يقوم بها في الجزء الثاني، ويستخدم فيها للتوافق والتناغم مع هذا التطوير، أسلوبَ سرد الراوي العارف، الذي يسرد الشخصيات الأخرى التي كانت تحيط بشخصية المختفي «لا أحـد»، وتسرد عنه، في مواجهة تحقيق اختفائه، بما يزيد غموضَ شخصيته وشغف القارئ لمعرفة المزيد عنه وعن أسباب قيام هذه الشخصيات بتغميض صورته، لإخفاء تعاملاتها غير القانونية معه. وكذلك بما يزيد اكتشاف وتعرية ما آلت إليه شخصيات المجتمع الجزائري من مَسخٍ تحت سطوة التهميش والجوع والخوف. ويُدخل طيباوي في هـذا السـرد الـذي يساعد على ذلك، قصصَ الحبّ والزواج وخيانات الزوجات والمبادئ تحت عنوان الجزء الثاني الموحي: «الجحيم يطل من النافذة»، وباللغة الشاعرية التي تزداد فيها السخرية السوداء، والعبث كذلك.

في «اختـفـاء السيد لا أحـد»، يثير طيباوي الإعـجـابَ بـقـدرة خلق توافق داخل الشخصيات النفسي الذي يشكلّه الواقع، خارج الإنشاء الاصطناعي، مع ما يوحي به تركيبُ الشخصيات من مجازات ورمـوز. فشخصية المجـاهـد المتقاعد ابن السابعة والثمانين عاماً، المصابُ بالزهايمر سليمان بن نوي، (ويرسمه الكاتب شخصاً تخلّص منه ولده العاق وتركه عبئاً ثقيلاً لكنه مفيد، برعاية مهمّش الذي يعيشان عليه)، يدفعُ مع واقعيته المقْنعة بقوة، القارئَ للتفكير برمزية وضع الجزائر نفسها بالنسبة لتاريخ مقاومتها للاستعمار، وما آل إليه هذا التاريخ. ويبدو السيد (لا أحد) كذلك بشخصيته الواقعية المقْنعة، وارتكاساته النفسية التي تولّدت لديه من تاريخ خطفه في طفولته وتعرّضه للموت والنجاة، خلال مرحلة سنوات النار والجـازر، رمـزاً ومـجـازاً كذلك في معاناة التهميش، محاطاً بضياع المجتمع، بعد أن تركته أسـود السلطة المستبدة الفاسدة جيفةً بأهوالها التي ارتكبتها، قوى المجتمع الجـزائـري، بفعل إفساد السلطة للناس وبطشها بهم، من عجز وسلبية تؤول إلى تدمير الذات، بوالقيةِ الانتحار والغياب والتغييب، وبإيحائية المجـازات والرموز. مع خلق التناغم بين الأجـزاء والفصول بعناوينها الموحية، ولغتها، ونوع سردها؛ والقيام بمغامرة خلط حديث شخصيتين واقعيتين لإيحاء رمزياً بالتماثل بينهما، هما شخصيتا اليساري والإسـلامـوي عثمان وقـادة، لخلق رواية متناغمة مشعة بألق الإبداع من جميع وجوهها.

وفي «اختفاء السيد لا أحد»، يخالف طيباوي ما اعتيد استخدامُه في الروايات التي تنغلق لتنفتح إلى بداياتها، بتحويل هذا الانغلاق إلى القطع، وكأنّ حبل القراءة انتهى قبل أن يصل القارئ إلى الأرض، وعليه التفكير بقفزة أجنحة تحليله وخياله.

أحمد طيباوي: «اختفاء السيد لا أحد»
منشورات ضفاف (بيروت) والاختلاف (الجزائر)، 2019
120 صفحة.

«لهو الإله الصغير» رواية السوداني طارق الطيب: لغة سردية عالية تطرح مشكلات الاغتراب والهوية الممزقة

سارة سليم

«العلم عند الإله الأعلى ولي حقّ الكشف والتصحيح»، هكذا تكلمتْ رواية «لهو الإله الصغير» للروائي السوداني المصري طارق الطيّب، إذ اخترق بالرواية كلّ صمّامات الأمان التي تحمي كلّ ما نعتقد أنه من الثوابت وأنّ مجرّد الخوض فيه غير محبّب، وطبعاً ليس بهدف أنْ يثور على المقدسات بل بالعكس جـاء الـعـمـل مـحـمّـلاً بالأسئلة الخطيرة التي حطّت الرواية يدها عليها بطريقة محترفة، لتطرح الـعـديـد من الـمـوضـوعـات بسرد مميّز وبلغة جميلة مقتضبة لا تقول كلّ شيء، لكنّك حين تتبّع مساراتها تتكشّف لك الخيوط وتتّضح لك الصورة، التي تمكّنك من فهم مقاصد الحكاية ومرامي الـروايـة، فليس سهلاً أن تدخل إلى عوالم طارق الطيّب دون أنْ تتوه، إنّه حكّاء ماهر، يجيد شدّ انتباه القارئ، الذي يقرأها قراءة العارفين ومكاشفة القراء، يقول سومرست موم: «يجب أن تكون الـروايـة مسلية. فـلا يـوجـد من يقرأ الرواية ليتلقى تعليمات أو ينمي عقله، وإذا أراد أن يتلقى التعليمات أو ينمي عقله، فعليه أن يلجأ إلى الكتب التي تبحث في هذه الموضوعات وإلا فهو أحمق.»

قسّم طارق الطيب الحكي بين الـبـطـل المـحـوري شمس، وبين الكاشف والعارف اللذين يدّعيان أنهما على معرفة كبيرة بقدر شمس، فالكاشف أقـرب للّه من البشر والعارف أقربُ للبشر على اللّه وكلٌ منهما يحاول أن يروي مصير شمس من وجهة نظره.

فمَن هو شمس! وما قصّة الآلهة بالرواية وما علاقة كلّ هذا بلهو الإله الصغير المذكور بالعنوان؟

يأخذنا طارق الطيّب في جولة غرائبية نفقد فيها الإحـسـاس بـالـواقـع، جـولـة يـحـتـدم فيها الصـراع بين الـواقـع والعجائبي (الفانتستيك)، بين القدرة على البحث للكشف عن الحقيقة، وبين رغبة العيش فقط كي لا نموت.

تطرح الرواية مسألة الوجود، ماهيته، جدواه، خاصّة إذا فقد الفرد كلّ صلة له به بنفسه، قد يـبـدو الأمـر غـريـبـاً، نـعـم، كيف وأنا في الحياة، ولا بدّ من إنقاذ نفسي بأن أخلق لي ذاكرة جديدة مخترعة أو وهميّة أو خياليّة أو مبتكرة أو تلفيقيّة، المهمّ أن تكون عندي ذاكـرة أستند إليها، ففي غيابها لا أستطيع أن أحيا أو أرتكزّ على أرض.

مـحـاولاً الـبـحـثَ عـن هويّته، ماضيه، مدينته الأولـى علماً أنّ شمس مِن أصـول مصرية، هنا ينظر الكاتب في مسألة الهويّة والانتماء، والغربة، يعود شمس إلى مصر لكن عبر التاريخ. يصرّ على القراءة والكتابة كي يصلح عن طريقهما أعطابَ الذاكرة، ليعيد استذكار أوّل مرّة قدِم إلى الأرض بعد العديد من الإنـاث، فيوم جاء غادرتْ أمّه الأرض فعاش «يتمان»، إذ يستذكر علاقته بوالده، وكيف تنظر بعض المجتمعات العربية إلى الأنثى! يقول: «كنت دوماً إله أبي الصغير ودوماً على صواب».

مـن خـلال المـاضـي القـريـب والمـاضـي البعيد جـداً، والمدينة الأصل والمدينة التي يعيش فيها، أراد شمس أن يبحث بنفسه عن جـدوى وجـوده وكيف جـاء إلى هذه الحياة، بعد عبثية ذلك الدعاء الذي حوّله إلى كائن دون شيء، يعيش في مدينة وكأنّه الإنسان الأخير في تلك البقعة من فيينا، فبقدر ما أحبّ ذلك شعرَ بالغربة وبالرغبة في أن يستعيد نفسه.

الرواية لا تبحث في الغيبيات كما يراها الـذي يحكم عليها من العنوان، بلْ «لهو الإلـه الصغير» تدفع إلى طرح التساؤلات وعدم التسليم والقبول بما اعتدنا أن نراه على صواب، بل وحده البحث والتنقيب والقراءات والاجتهادات الجديدة ما يجعلنا نفهم العديد من الأمور التي أخذناها خطأً، أو لربّما أحياناً تتوسّع مداركنا تجاه قناعات آمنّا بها فنتمسّك بها أكثر فأكثر.

تـقـرأ «لـهـو الإلـه الصغير» كـروايـة لا تبني أسـسـهـا على منطق الواقع ولا على مسلّماته وأفـكـاره، بـل تعطي تـصـورات جديدة لكلّ الأشياء التي نتعامل معها كيَقينيّات. لـذا ربّما اختار الكاتب إلى جانب شمس شخصية العارف والكاشف. وأيضاً تطرّق إلى موضوع الوجود من وجهة نظر عميقة لا تنظر للإنسان كَرقم سيتكرر، بل كفكرة يمكن أن نعيد صياغتها لتصبح قابلة للفهم.

تُطرحُ في الرواية مسألة الهويّة، الغربة، وكيف يمكن لمن يعيش بعيداً عن أرضه أن يربط علاقة قويّة بها، وكيف سيعوض ذلك شعورَ، لربما الكتابة أحياناً تُعَدّ أحد أشكال الخلاص، وهذا ما حدث لشمس، فالكتابة أيضاً تمنحنا فرصة أن نبحث عنّا، مَن نحن وماذا نريد من الحياة؟

الـروايـة تطرح سـؤال الذاكرة والـهـويّـة والـتـاريـخ، الـهـويّـة الإنسـانـيـة المشتركة والـهـويّـة الشخصية لكلّ واحد منّا، فالهويّة الإنسانية تحقّق بوجود الآخرين والـهـويّـة الشخصية تتثبّت بما نريده نحن، فشمس في الحقيقة أنثى أنجبتها أمّها بستان كانتي لتتحوّل برغبة من الأب إلى ذكر مُشتهى. فـالـعـزلـة الـتـي وجـد شمس نفسه فيها، دون حياة تدبّ فيها، أعادتْ له ذكريات أشخاص بـدأتْ ذاكرته تشكلهم تدريجياً ولكنه نجح من خلال الكتابة في استعادتهم.

إذاً الرواية بلغة سردية عالية، وبكثافة فكريّة قويّة تطرح مشكلة الهويّة، والتاريخ والاغتراب الذي يحصل داخل الغربة ذاتها. اغتراب المكان والاغتراب عنّا نحن. لكنّني أعتقد أنّ سؤال الرواية الأهم هو كيف يعيش المغترب؟ وكيف تعيش هويّته وأصـولـه داخـلـه ومـا هو الشيء الذي يُبقيه قيد الوطن الأمّ؟

لربّما يريد طارق الطيّب أن يقول إنّ الكتابة وحدها هي ما يحفظ صِلتي بأرضي ويمنّن علاقتي بها، وفي هـذا النص يقترب من مواطن الألم عند المغترب، إذ أنه يعرف الغربة بمفهوم مغاير لمن اعتاد أن يحمل هويته حيث هو، برغم أن طبيعة الحياة ونمطها المختلف في غير بـلاده يفرض عليه واقعا مغايرا، يجتهد قدر الإمكان في إثبات هويته به، وطبعا ليس بالتأقلم والتنكر للأصل، بل بترسيخ الهوية أكثر فأكثر في الكتابة بكل أشكالها، التي تساعد الإنسـان على تقبّل مـا تفرضه الحياة أحياناً، وفي الوقت ذاته توسّع أفق الرؤية لتكون في خدمة الإنسان.

الـقـراءة جعلتني أؤمـن بفكرة لربما تبدو غريبة نوعاً ما، لكنني متمسكة جـداً بـهـا، وهـي أنّ النصوص الحقيقية هي ما يجعلك تعيد تشكيل كتابتها بعد قراءتها، «لهو الإله الصغير» من النصوص التي تجعلك تعيد كتابتها، إذ أنها بكل تأويل تولّد أفكارا جديدة، فـهـي روايـة تختصر القضية الإنسانية والهوية الممزقة.

في هذه الرواية الخامسة لـطارق الـطيب، لا نـرتـادُ عالم الـقـهـر والـمـرح كما يوحي العنوان، وإنما يـقـودنا الكاتب بالتدريج وعبْر بـنـيـة مـفـتـوحة لا تخلو من تـهـويمات عجائبية، إلى فـضـاء يـضـج بـأسـئـلة تـلامـس الـهـويـة والـكينونة في مـتـاخ تـشـقـقه الـكـوابـيـس وفُـقـدان الـيـوصـلة.

دكتور محمد برادة، جريدة أخبار الأدب المصرية / جريدة أخبار الأحداث المغربية

في عمله الروائي الخامس "لهو الإله الصغير" يذهب طارق الطيب إلى أفق جديد في بناء مروياته الروائية، وهو أفق غير معهود في أعماله الأربعة السابقة. وتفتح هذه السردية أفقا للفانتاستيك غير مطروق في الرواية العربية

دكتور محمد الـسـعـودي، جريدة العربي الجديد (حلقة ثانية)

ينطلق الروائي طارق الطيب في بناء عوالمه الروائية من أرضية معرفية خصبة، خولها له تكوينه الأكاديمي المتين، الذي تألق، تدريجيا، عبر خبراته في السفر واكتشاف العالم الجواني، أرخبيلية أشبه ما تكون بالكشوفات الأنثروبولوجية الأولية. المزاوجة الخريف المثمر في المقاربة بين البيانات والرؤى والمواقف والتصورات عن الذات، الجسد، المرأة الطبيعة، الثقافة، المعتقدات، والأعـاسـيس، مستفيدا من تجربة الغربة في القارة العجوز.

دكتور إبراهيم الحجري القدس العربي، لندن

طارق الطيب

سوداني من مواليد القاهرة. له خمس روايات ومجموعتان قصصيتان وخمس مجموعات شعرية وإصدارات أخرى.

تُرجمت ترجمات لكتبه في بعض اللغات الأوروبية مثل: الألمانية والفرنسية والإنجليزية والإسبانية والإيطالية وغيرها.

صدر له مؤخرًا: رواية (لهو الإله الصغير)، تونس 2021. ورواية (رأسُوف ماريا)، القاهرة 2018. يقيم في فيينا منذ 1984.

9 789938 902438
دار التنوير
دار طرابيل للنشر

المقال

زياد ماجد

عن الممانعة ومناهضتها وبعض أسئلتهما

قمع الحرّيات باسم المقاومة والممانعة والتصدّي للمؤامرات والإمبريالية

نشأت في العقدين الماضِيَين في لبنان وسوريا، ثم في بلدان عربية أخرى، اصطفافاتٌ سياسية حادّة تراجعت معها القدرةُ على اتّخاذ مواقف متوازنة أو مركّبة من مجموعة قضايا وتحدّيات.

من هذه القضايا، قضية ما اصطُلح على تسميته «ممانعة»، وما أثاره الأمر والممارسات المرافقة له من ردود فعل ومناهضة لمنطقه واعتباراته.

مردّ ذلك أن المسألة الوطنية التي طُرحت نفسها بقوّة، مقرونة بالمسألة الديمقراطية، منذ أفول المدّ القومي والاشتراكي ونجاح معظم الأنظمة العربية في فرض مواجهات تُخيّر الناس بينها وبين التيارات الإسلامية المتطرّفة أو الفوضى الأهلية، أمست في لبنان وسوريا بعد العام 2000 الأولوية المطلقة عند كثرة من الناشطين السياسيين وعند قطاعات واسعة من الناس. فتحرير الجنوب اللبناني من الاحتلال الإسرائيلي من جهة وتوريث حافظ الأسد السلطة لابنه من جهة ثانية، فتحا الباب في بيروت ودمشق للمطالبة الواسعة بخروج الجيش السوري المهيمن على لبنان، وبإطلاق سراح المعتقلين السياسيين في سوريا والسماح بعودة المنفيّين وإنهاء حالة الطوارئ المفروضة على البلاد منذ انقلاب البعث في آذار/مارس 1963.

ولمّا كان قمع المطالبة هذه في البلدين، كما قمع كل مطالبة سابقة بإصلاحات وبحرّيات وبحكم قانون وعدالة، تمّ باسم المقاومة والممانعة والتصدّي للمؤامرات والإمبريالية وما إلى ذلك من مفردات «عدّة النصب» التي أضاعت أعمار جيل كامل من المواطنين والمواطنات في المنطقة بأسرها، ولمّا كانت الأطراف المشاركة في قمع أو المبرّرة إياه تصدح ليل نهار باسم فلسطين وقضيّتها (حتى أنها أطلقت في سوريا اسم فلسطين على واحد من أفظع السجون وأكثرها توحشًا)، وُضع الكفاح من أجل فلسطين وكأنه في موقع التضاد مع مسائل التحرّر من الاستبداد أو المطالبة بالتحوّل الديمقراطي. وزاد الطين بلّة أن إيران بإنفاقها المالي واستراتيجيتها الإعلامية خلال عقدين من الزمن، وباعتمادها على حزب الله في بناء التحالفات، تحوّلت إلى مرجع الممانعة، فصارت تُبرز كلّ اشتباك سياسي معها أو مع حلفائها بوصفه اشتباكاً مع ما تدّعيه من نهج تصدٍّ لإسرائيل ولأنظمة عربية تطبيعية.

وأثّر الأمر بطبيعة الحال على الكثير من الحملات السياسية والتحالفات والمفاهيم والأولويات، وجعل البعض يجاهر بمواقف تُساوي بين إسرائيل والممانعة، أو ترى في الثانية سوءاً وخطراً يفوقان سوء الأولى وخطرها المعروف. ثم جاء توالي الاغتيالات السياسية في لبنان ضد خصوم النظام السوري وحزب الله العام 2005، ومن بعده انفجار الثورة السورية العام 2011 وتعرّض الشعب السوري لفظائع ومجازر ارتكبها الأسد الابن بدعم من إيران وحزب الله، ليظهّر «الممانعة» بوصفها منظومة قتل وتعذيب قبل أي شيء آخر.

ومع صمت الكثير من الناشطين في حملات التضامن مع فلسطين ومقاطعة إسرائيل عن الاغتيالات والمجازر تلك، أو دفاع بعضهم عن الأسد وإيران والحزب الشيعي اللبناني، بات الطلاق السياسي كاملاً وعنيفاً بين «مُعسكَرَين»: معسكر الممانعة ومعسكر مناهضتها، من دون أن يعني الأمر انسجاماً تاماً بين المنضوين في كلٍّ منهما، لا سيّما بين أولئك المنضوين في المعسكر الثاني. ذلك أن تنوّع خلفيّاتهم وتجاربهم وأصواتهم أبقى على تعدّد الأصوات في صفوفهم، بما فيها تلك المنتقدة من ينادي – بذريعة رفض الممانعة – بالتطبيع مع إسرائيل أو يلتصق بأنظمة عربية مناوئة لإيران، لكنها مناوئة أيضاً للديمقراطية وحقوق الناس وجاهزة لكل أنواع التحالفات والصفقات لحماية سلطانها.

يقودنا هذا إلى القول، في ظل تصاعد الحديث عن التطبيع ومقاومته اليوم وبُعَيد هزيمة الثورات العربية ونجاة معظم أنظمة القمع والفساد من جهة، ومواصلة إسرائيل سياسات الاستيطان والسطو على الأراضي الفلسطينية من جهة ثانية، إن البحث في تأسيس تكامل جديد بين معركتي الديمقراطية والتحرّر من الاحتلال صار أكثر إلحاحاً من أي وقتٍ مضى.

فمن كان يظنّ الالتصاق بالقضية الفلسطينية ومعركتها التحرّرية بديلاً كافياً عن الخوض في المسائل الوطنية والديمقراطية في الدول العربية، له في مآل «الممانعة» وسكاكينها وبراميلها المتفجّرة النموذج الفاقع عن تهافت مقولته وانعدام أفقها وأخلاقها.

ومن كان في المقابل يعدّ الخلاص من تبعات القضية الفلسطينية وتوظيفها من قبل أنظمة وتيارات في معاركها مع خصومها لتبرير القتل والاستبداد وابتزاز المطالبين بحرّيات وكرامات مقدّمةً لتحوّل ديمقراطي، له في مصر ثم في أنظمة الخليج والمغرب نماذج عن انعدام العلاقة بين «الخلاص» المفترَض وبين احترام الحرّيات وبناء المؤسسات والديمقراطية. أكثر من ذلك، ليست صدفة أن المطبّعين مع إسرائيل اليوم هم أوّل المطبّعين مع النظام السوري «الممانع» بعد برهة قطيعة أو تنافر.

وهذا كلّه يعني ضرورة أن يُعاد تعريف القضية الفلسطينية عربياً مع ما يتطلّبه الأمر من اعتبار التوق الفلسطيني للتحرّر من الاحتلال الإسرائيلي مرادفاً لتوق الشعوب العربية للتحرر من أنظمة الاستبداد، والتمنّع عن النظر إلى المسألتين كمسألتين متنابذتين أو خاضعتين لترتيب أولويات هرمية.

ولعلّه يُفيد التذكير أن حصانة منتهكي القانون الدولي الإسرائيليين منذ العام 1948 يسّرت حصانة منتهكي القانون العرب، وهمجيّة الأخيرين في التنكيل بشعوبهم سهّلت على إسرائيل مواصلة ارتكاب جرائمها. وإن كان المعنى المبتذل لـ«مركزية القضية الفلسطينية» قد استُهلك وحوّلته أنظمة وتيارات إلى عبء ثقيل على قضية الديمقراطية، فإن الملحّ هو التعامل معه وفق أفق تحرّري جديد بمستويات مختلفة، ووفق قيم وممارسات متلازمة.

وهذا يوصلنا إلى القول بانعدام مصداقية من يخوض معارك من أجل فلسطين، وهو قابع في موقع ملتبس أو موالٍ لأنظمة «ممانعة». والأمر إياه يسري على من يرفض هذه الأنظمة، فيوالي أنظمة تطبيعية (وقمعية) أو يصمت عنها وعن تحويلها الاحتلال الإسرائيلي إلى أمر مقبول أو «طبيعي». وهذا لا يعني أن على الجميع خوض كلّ المعارك دفعة واحدة، بل جعلها على الأقل غير متنافرة، وقادرة على التكامل في عالم تتقاطع فيه كفاحات شعوب وقضايا وتتخطى الحواجز الثقافية والقومية واللغوية والدينية المتقادمة.

الكفاح الثقافي والسياسي من أجل فلسطين يمكنه أن يتقاطع إذا مع الكفاح ضد الأنظمة المستبدة وجرائمها. وحملات مقاطعة إسرائيل، على نحو ما جرى من مقاطعة لجنوب إفريقيا أيام التمييز العنصري، واجبة، مثلها مثل مواجهة التطبيع مع أنظمة الجريمة، وفي مقدّمها النظام السوري «الممانع»، على أساس رفض تعميم مرتكبي الفظائع التي تشجّع القتلة، كلّ القتلة، على ارتكاب جرائمهم والاطمئنان إلى نجاتهم من عواقبها.

التوازن والوقف المركّب غير القابل لتسييطيّات أو لتناقضات مفتعلة، هو بالتالي ما يمكن الركون إليه وتجديده وإبقاؤه مواكباً لما جرى ويجري من تبدّلات ومن أحداث جسام في حياتنا، فلسطينياً وعربياً ودولياً...

كاتب وأكاديمي لبناني

رأي

كاريكاتير: محمد سباعنة

تحجيم التّفكير

نادية هناوي

هل للتفكير العلمي ميكانيزيمات تفصله عن التجريد الفلسفي؟ وما الذي يحدد طبيعة الفعل المفكر فيه أهي دلالته أم قوالبه؟ وهل يصح أن نصف البحث العلمي بأنه فكري؟ وما المسافة ما بين ممارسة الفعل النقدي وتوظيف الفعل الفلسفي؟ وهل نعد التمثيل الفكري نشاطاً إبداعياً أم هو ابتكار علمي؟ ومتى يكون التمثيل أهم من التجريد؟ وهل تتطلب مقتضيات واقعنا العربي أن نكون باحثين تطبيقيين نولي مسائل التمثيل أهمية ومن دون ذلك لن تجد أبحاثنا صدى أو ردا؟

إنّ التفكير هو كل فعل كلامي غير منطوق يتجلى داخلياً بين الإنسان ونفسه بطريقة تقصصية، فيها النفس إما مفردة تفكر في حالها وإما هي شخص آخر تتخيله أمامها فتتحدث إليه وقد يكون هذا الشخص جماعة تتلقى كلمات تلك النفس في أثناء تفكيرها. بيد أنّ هناك مسائل أخرى تتعلق بطبيعة التفكير، لا وجود لرؤية نظرية خالصة حولها، ولقد وجه العلماء والمفكرون كثيرا من جهودهم نحو التفكير وبرؤى تحليلية ووعي تجريدي ساهم في التصدي للمعضلات وكشف عن العلاقات وكيفيات توظيف القيم وبناء المفاهيم.

وبالفهم تتمكن الطبيعة البشرية من تجاوز عمومية التفكير تحت تأثير مبادئ خرق طبيعة الفكرة نفسها. وهذه التركيبة المعقدة لفعل التفكير يعللها جيل دولوز بالخيال المعقد إذ لا تفكير من دون تشكك وعدم اقتناع ودحض ورفض وتمويه وهي مزايا الفكرة المتخيلة التي يمكنها أن تأتي بما هو مقبول وتجعل أمر الظفر بإجابة ما ممكنة، تجريبيا كان هذا الجواب أم ذاتيا. وليس وراء هذا القبول أو الرفض أي نزوع أخلاقي لأن تكون طبيعتنا المفكرة اختلافية أو توافقية.

والاعتراض والنقد والرفض هي أسس التفكير ومقومات إدامته ولا تفكير من دون وجود هذه المعوقات التي بها ينهض فعل التفسير وتتحقق فاعلية التحليل والتشخيص والتدليل. ولا فرق بين فكر علمي أو أدبي أو اجتماعي أو رياضي ما دام العامل المديم للتفكير واحد وهو الطبيعة البشرية نفسها.

من هنا عدَّ بعض الباحثين الثقافة هي الكلمة الأكثر اختصار الكل الفاعليات الفكرية لهذه الطبيعة، وصارت الثقافة الأكثر تداولاً في علم الاجتماع بوصفها هي الحياة نفسها، ففيها تتداخل مختلف الموضوعات وتتنوع الاهتمامات كالتمركز الإثني والتنشئة الاجتماعية والأدوار الفردية والجماعية للأوضاع الاجتماعية والهوية والسمات العامة لتطور المجتمع الزراعي واللغة والشخصي والجنوسي والفوارق بين الجنسين والنسوية والذكورية والطفولة... الخ.

وأحد أهم معممات الفعل الاجتماعي لكي يكون ثقافيا هو هذا الترابط المنطقي بين الفكر وما يُفكر فيه من ناحية العلة والمعلول وعلاقة السبب بالنتيجة. ولا شيء يوصل إلى ما يضاد الثقافة مثل هذا البحث عن النتائج لا الأسباب.

ولا مناص من القول إن التجارب التنموية في ميدان البحث العلمي في الغرب ما كانت قد عقدت لواءها على التمثيل العياني والتطبيق الفعلي إنما العكس استندت بشكل كبير إلى التجريد النظري والتفكير التحليلي باستعمال أساليب الملاحظة والتسجيل والتجريب والتحليل والافتراض. أما مسألة التمثيل فكانت تأتي تباعا أو عرضا وقد لا تأتي أصلا بينما يغدو الأمر عندنا مختلفا؛ فطبيعة مجتمعاتنا «النامية» لا تسمح بإجراء أبحاث نظرية حقيقية من دون إيلاء البعد العملي اهتماما معينا نظرا لما في هذه المجتمعات من واقع مترد وعويص لا مجال للتنظير له من دون الوقوف العملي على صورة من صوره ثم التأمل فيها فكريا، وذلك بحثا عن افتراض أو نظر أو مفهوم في حماة الصراع بين القيم والتقاليد والتفريق بين ما هو أخلاقي وإنساني ومن ثم لا يُفكر في الفكرة إلا كحدس يدرس بشحنات من النظر تشحذ الفكر وتعمل على كشف خفايا الحياة.

ولا يعني هذا أن التفكير الشرقي هو أدنى من التفكير الغربي لكنه قانون النمو الذي فيه المجتمعات متفاوتة ومن ثم يتفاوت إدراك الباحث في قضاياها ومسائلها. وليس ثمة انفصال بين بحث عتيد نصْفه فكر ونصْفه تمثيل عن بحث كله تفكير سوى أن الأول تعمقت فيه المشاعر الإدراكية للقاعدة المُفكر فيها، فغدت أكثر انطواء على الاكتشاف ما هو لصيق بهذه القاعدة فلا يتعداها إلى رحابة الحياة والإنسان.

إن الارتباط الفكري بماهية التمثيل يعني ارتكان المعرفة في جوهرها إلى نهائية الخصوصية الخاصة وليس التعميم العام بقواعد وأساليب لا نهائية، فنكون نحن الباحثين غير متكلمين في تشابهات واختلافات الاجتماعية والأدوار الفردية والجماعية للأوضاع الاجتماعية والهوية والسمات العامة لتطور المجتمع الزراعي واللغة والشخصي والجنوسي والفوارق بين الجنسين والنسوية والذكورية والطفولة... الخ.

وأحد أهم معممات الفعل الاجتماعي لكي يكون ثقافيا هو هذا الترابط المنطقي بين الفكر وما يُفكر فيه من ناحية العلة والمعلول وعلاقة السبب بالنتيجة. ولا شيء يوصل إلى ما يضاد الثقافة مثل هذا البحث عن النتائج لا الأسباب.

ولا مناص من القول إن التجارب التنموية في ميدان البحث العلمي في الغرب ما كانت قد عقدت لواءها على التمثيل العياني والتطبيق الفعلي إنما العكس استندت بشكل كبير إلى التجريد النظري والتفكير التحليلي باستعمال أساليب الملاحظة والتسجيل والتجريب والتحليل والافتراض. أما مسألة التمثيل فكانت تأتي تباعا أو عرضا وقد لا تأتي أصلا بينما يغدو الأمر عندنا مختلفا؛ فطبيعة مجتمعاتنا «النامية» لا تسمح بإجراء أبحاث نظرية حقيقية من دون إيلاء البعد العملي اهتماما معينا نظرا لما في هذه المجتمعات من واقع مترد وعويص لا مجال للتنظير له من دون الوقوف العملي على صورة من صوره ثم التأمل فيها فكريا، وذلك بحثا عن افتراض أو نظر أو مفهوم في حماة الصراع بين القيم والتقاليد والتفريق بين ما هو أخلاقي وإنساني ومن ثم لا يُفكر في الفكرة إلا كحدس يدرس بشحنات من النظر تشحذ الفكر وتعمل على كشف خفايا الحياة.

ولا يعني هذا أن التفكير الشرقي هو أدنى من التفكير الغربي لكنه قانون النمو الذي فيه المجتمعات متفاوتة ومن ثم يتفاوت إدراك الباحث في قضاياها ومسائلها. وليس ثمة انفصال بين بحث عتيد نصْفه فكر ونصْفه تمثيل عن بحث كله تفكير سوى أن الأول تعمقت فيه المشاعر الإدراكية للقاعدة المُفكر فيها، فغدت أكثر انطواء على الاكتشاف ما هو لصيق بهذه القاعدة فلا يتعداها إلى رحابة الحياة والإنسان.

إن الارتباط الفكري بماهية التمثيل يعني ارتكان المعرفة في جوهرها إلى نهائية الخصوصية الخاصة التفكير لديهم لا تقترن بالتجريد إلا لكي تدعم التمثيل حتى لا مجال للفكر أن ينساخ في التأمل إلا هو مشدود بضرب الأمثلة التي تحجم مسار التفكير وتجعله مقيدا عند الظاهرة الممثل بها والمعروضة للبحث. وبالشكل الذي يجعل عملية البحث مغلّبة على عملية التفكر.

وصحيح أن ميدان البحث الاجتماعي يقتضي التفكير قبل كل شيء وأن الارتفاع به فكريا أفضل بالتأكيد من الارتكان فيه بحثيا عند موضوعات المثال/الظاهرة لكن هذا الانشداد للتطبيق قد يمنع الفكر من أن يسوح حرا بلا تقييد.

وعلى الرغم من ذلك، فإن للتفكير البحثي التطبيقي لفتات لا تنفك أن تكون صادمة أكثر من التفكير التجريدي. وهذا ما أعطى لكتابات بعض أعلامنا صدى وانتشاراً صارت بسببه كتبهم الأكثر رواجا بين القراء على اختلاف مستوياتهم وقدراتهم، وصاروا يبزون في شهرتهم غيرهم من الباحثين والمفكرين التجريديين.

ولا شك في أن العقل الجمعي العربي يرى أن الشجاعة تكمن في أنك تفكر وتمثل معا، وأقل من ذلك شجاعة أنك تفكر فلا تمثل كما أن الشهرة هي في أن تؤشر على الخامل فتجعله فاعلا، وأقل من ذلك شهرة انك تؤشر لكن من دون أدنى قصدية في أن تجعل هذا المؤشَر عليه فاعلا أصلا.

وما بين النظرية/ التطبيق يغدو فكرنا تمثيليا غير تجريدي، لأن هناك عملا يرافقه ويُمثل له، وبالشكل الذي يكون فيه الذهن متقولبا وهو يتصيد الظواهر الاجتماعية ويفكر فيها على وفق خلفيات ومرجعيات بعضها غربي معاصر وبعضها الآخر عربي قديم، وغايته الظفر بالصحة في الفاعليتين: الفكرية (التنظير) والتمثيلية (التشخيص والمعالجة).

والصحة والصواب والصدق معايير منطقية عفت عليها الدراسات الفلسفية التي لا تعترف بنقطة وصول افتراضية بينما لم يتجاوزها ميدان البحث العلمي الذي فيه لكل مجال مبحوث نقطة انتهاء بها تضع الدراسة أوزارها وتقول كلمتها النهائية.

ومن يطالع كتابات بعض مفكرينا فسيجد أن فاعلية

كاتبة من العراق

شاطئ بحر غزة

أغلقت الشرطة البحرية في قطاع غزة البحر أمام حركة الملاحة البحرية، لحين صدور تعليمات جديدة وحذرت من السباحة في مياه البحر بسبب ارتفاع أمواج البحر، ووجود تيار مائي قوي.

وتعرضت عدد من الاستراحات البحرية على طول الشاطئ إلى الغرق، نتيجة ارتفاع منسوب الأمواج.

وأفادت مصادر محلية، بأن العديد من الاستراحات التي كان يتواجد بها أعداد كبيرة من المواطنين تعرضت لتلك الأمواج ما تسبب بإغراق أجزاء منها.

ويعد بحر غزة المتنفس الوحيد لنحو 2.5 مليون غزاوي، في ظل حصار مفروض عليهم برًا وجوًا وبحرًا منذ أكثر من 15 عامًا.

أداب وفنون

عن مكانة اللغة العربية في يومها العالمي: جذوة في جوف عهد غير سعيد

أحمد دلباني

يحسن بنا، عند الحديث عن مكانة اللغة العربية وحظوظها في البقاء – في يومها العالمي الذي يوافق 18 كانون الأول/ ديسمبر من كل سنة – أن نتذكر أنّ اللغات عبر التاريخ عرفت مسارات مختلفة في تطورها وجدلها مع الواقع الاجتماعي وعلاقاتها مع الآخر ودورها في الإسهام الحضاري معرفة وعلما. هذا يعني أنّ قضية صمود اللغات أمام رهانات الزمن ومفاجآته ومآزقه تظل أحيانا عصية على التفسير الأحاديّ الاختزالي. وربما أصبح هذا الأمر أكثر إلحاحا علينا اليوم ولغتنا العربية تعيش عهدا غير سعيد رغم كونها تمثل، بدون أدنى شك، ذاكرة غنية جدا لإحدى التجارب الحضارية الكبرى في التاريخ. لقد حفظت لنا هذه اللغة – عبر موروثها الذي امتدّ لقرون طويلة – وجها من وجوه مغامرات الإنسان في تأسيس وجوده على قيم السؤال والروحانية والبحث والتواصل الحضاري والتعبير العالي عن الكينونة. ولكنّ لعصرنا الحالي شأنا آخر مع حياة اللغات أو احتمال اندثارها. إذ إنّ جرافة التاريخ العولمي– التي تميل إلى النمذجة والقولبة وطمس الخصوصيات– باتت تثير المخاوف وتشغل بال كل المنتمين إلى ثقافات الهامش المتّسم منذ كشفت العولمة، قبل عقود قليلة، عن الرغبة الإمبريالية في محو التعدد الثقافي من خلال الهيمنة الاقتصادية وتوحيد الأنماط السلوكية الاستهلاكية وفرض القيم المصاحبة لذلك عبر أرجاء المعمورة. ومن نافل القول أن نؤكد، هنا، على أنّ العالم العربي لا يزال يدور في فلك الهيمنة الغربية ومراكزها الفاعلة، الأمريكية والأوروبية، منذ لقاءاته الصدامية الأولى بها قبل قرنين من الزمان. هذا ما انعكس على وضع اللغة العربية إيجابا وسلبا معا. فقد انفتح العرب، منذئذ، على أسئلة الحداثة الفكرية وقضايا التجديد الأدبي، وظهرت الصحافة ونشأت الحاجة إلى البحث العلمي. ورغم كل ما تحقق إلا أنّ اللغة العربية لا تزال تعاني من ضمور الفاعلية في مجالات كثيرة، ما يكشف عنه غيابنا عن مأدبة الفتوحات المعرفية التي غيّرت وجه العالم وأعادت تشكيل موازين القوة والنفوذ سياسيا واقتصاديا في عصرنا.

لقد ظلت التبعية سمة بادية على حضورنا الباهت وعلامة على كوننا مناطق نفوذ ومصادر طاقة للقوى العظمى لا غير. وأعتقد أنّ الاحتفاء الذي تحظى به العربية لا يعني شيئا ما دامت هذه اللغة البهية الجليلة لا تتمتع بأهمية أخرى غير الثقل الديموغرافي لعدد الناطقين بها، أو كونها لغة بلاد يعظمُ الاهتمام بها من قِبل المركز المهيمن لتوفرها على ثروات ترتبط باستراتيجيات السيطرة وتأمين المصالح كما هو معروف. كما أنّ هذه اللغة، بطبيعة الحال، لا تزال تحظى بنوع من القدرة على الصمود لارتباطها بالإسلام ومناخ التقديس الديني. فهي لغة القرآن الكريم وامتداداته التراثية التي تتمتّع بهيبة خاصة عند عموم المسلمين شرقا وغربا. ولكن هل يمثل هذا ضامنا كافيا لبقائها وصمودها أمام امتحان التاريخ؟ هل ضمن الارتباط بالمؤسسة الكنسية والكتاب المقدس بقاء اللغة اللاتينية أمام زحف اللغات الأوروبية التي عوّلت على الخصوصية القومية والإنتاج الأدبي والفلسفي والعلمي وإنشاء الأكاديميات؟ لقد علمتنا الحداثة شيئا مهما: لا حظ لنا في الوجود السيِّد إلا بالقوة المرتبطة بالمعرفة والاستقلال عن مرجعية الماضي. فلا يمكن، هنا، للمقدّس أن ينوب عن المدنّس في عُرف التاريخ وقد أصبح بيتا للإنسان مكان المطلق القديم. وربما هذا ما جسّده، بصورة ما، الفيلسوف ديكارت منذ شرع في كتابة مؤلفاته الأثيرة باللغة الفرنسية التي كانت تُعتبر «لغة شعبية» بداية القرن السابع عشر. إنّ للغة حظوظا أخرى أقوى في البقاء أكثر من مجرّد عدد الناطقين بها أو من ارتباطها بمرجعيات الماضي ومؤسساته التي لا يمكنها أن تظل، أبديا، بمنأى عن التفكك أو الانسحاب إلى الظل. اللغة اللاتينية مثال صارخ كما رأينا. أقول هذا وأنا أقف احتراما، بطبيعة الحال، للجهود الكبيرة التي بذلها المبدعون العرب منذ أكثر من قرن على درب تحرير اللغة العربية من علائقها التقليدية ومناخ الماضوية الفكرية، والقذف بها في أتون تجربة الوجود المعاصرة أدبا وفكرا. لقد حققنا الشيءَ الكثير ولكنّ هذا لم يعصم لغتنا الجميلة من التهديد الدائم في عالم يطبعه الصراع على الهيمنة ومحاولات الاستتباع ومحو الخصوصيات. لم تُسعفنا السياسة ولا خياراتنا الإيديولوجية المتسرعة في تأمين مشروع التحرر الثقافي والكياني، ولا في الحفاظ على اللغة العربية وترسيخ قدمها في عوالم المعرفة والبحث والإبداع. لقد ظلت بعض صور إبداعنا الثقافي تشعّ ككواكب مفردة في عتمة الوجود العربي الذي عمل الجميع، داخليا وخارجيا، على أسره كبروميثيوس وشدّ وثاقه إلى صخرة الأزمنة الثقافية الراكدة فكريا وروحيا. أقول هذا كي أشير إلى أنّ صمود اللغة لا يرتبط بمجهود المبدعين فحسب، وإنما أيضا بمشاريع النهوض البصيرة التي تستثمر في العقل والبحث العلمي والبناء المؤسّسي الأكاديمي المُثاقف للحراك المعرفي في العالم. لا يمكننا، بمعنى ما، الحديث عن مستقبل واعد للغة العربية بمعزل عن تحديث العقل ومنظومة القيم التي تؤطر الحياة العامة والعلاقات الاجتماعية. نحن لم ننجز، بعد، «ثورة كوبرنيكية» في عالم القيم تحررنا وتحرر لغتنا من الارتهان لدى المطلق الغائب عن حركية الحياة بكل غناها.

***

يبدو لي، كذلك، أنّ السؤال عن وضع اللغة العربية اليوم لا يخرج عن التساؤل حول الهواجس الهوياتية المعاصرة منذ انفجرت «المسألة الثقافية» باعتبارها همّا عولميا نبّه البشر إلى ضرورة التعرف على أنفسهم في محددات أخرى غير تلك التي كرّسها الصراع الإيديولوجي طيلة النصف الثاني من القرن العشرين المنصرم. لقد قفز الدين واللغة والانتماء الطائفي والأصل الإثني إلى المشهد، وأصبحت هذه المرتكزات مدار التعرف على الذات ورسم حدود التمايز عن الآخر من خلال انبثاق مشهديّ لبراديغم أو نموذج تفسيري جديد تحدث عنه بصورة معمقة السوسيولوجي الفرنسي آلان تورين. وقد سمعت، أيضا، مُواطنه المفكر المعروف ريجيس دوبريه يتحدث بصورة لافتة عن «الحداثة المحررة للقديم» في إشارة إلى أنّ العولمة التقنية–الاقتصادية التي تميل إلى توحيد الكوكب تُنتج، ويا للمفارقة، التشظي على الأصعدة الثقافية وهذا في صورة تمسك بالمؤسّسات العتيقة وكل ما يُحيل إلى الخصوصية. إذ يجب ملء الفراغ الهوياتي الناتج عن العولمة التقنية باستدعاء أطر الحياة الجماعية السابقة على «صدمة الحداثة». ومن الطبيعي ألا تفلتَ اللغة من أشكال مقاومة هذه العولمة على صعيد التأكيد على الهوية والتمايز. هذا يعني أنّ اللغة اليوم عند العرب لا تخرج عن كونها محدِّدا من محددات الهوية الثقافية في مواجهة تهديدات العولمة بعد أن كانت في الماضي أداة انفتاح على المعرفة ومدٍّ لا ينتهي للجسور إلى الضفاف الأخرى حيث تقوم الشراكة الخلاقة مع الآخر في غزو العالم معرفيا والتأسيس لأخلاقيات الحوار والتسامح. كأنّ اللغة العربية هجرت فراديسها المفقودة وأصبحت قلعة هشة لا يخرج همّها عن الدفاع عن الذات العربية المتهالكة على أرصفة البطالة الحضارية. فهل من أفق ممكن لخروجها من هذا المأزق الخطير المعقّد؟

إنّ هذه الأوضاع أطلقت، بطبيعة الحال، عنان الخطابات العدائية التقليدية للغة العربية والتي لا ترى فيها إلا لغة ميتة لا يمكنها التنفس خارج مناخ المقدس الديني؛ ولا يمكنها الاستمرار إلا كعشيبة طفيلية في ظل دوحة الأنظمة السياسية الرجعية التي تخصف عليها من ورق جنة الماضي وقد أصبح ملجأ من لحظة الفشل المرعبة أمام تحديات الحداثة. كأنّ العربية منذورة–منذ البداية–لعناق الأبدية ومشلولة أمام مدّ اليد إلى تفاحة السقوط في منافي المغامرات الإبداعية. ولكنني أعتقد أنّ راهن العربية منذ أكثر من قرن من الزمان–عبر امتداد العالم العربي– يُبيِّن بجلاء قدرتها الإبداعية العالية واحتضانها المدهش لإيقاع التحول إبداعيا وفكريا. إذ إنّ تراجعها وانكماشها أمام صيرورات التاريخ والمعرفة وتحنطها في حضن المطلق والماضي يرجع إلى انسحاب العقل العربيّ–الإسلامي لأسباب عديدة من مغامراته المدهشة في اكتشاف العالم والوجود قبل قرون خلت ولا يعود إليها باعتبارها لغة. أعتقد أنّ هذا من تحصيل الحاصل. ولكن الموقف الإيديولوجي غير الصائب لخصوم العربية يتلخص، كما هو معروف، في القول إنّ التقدم الحضاري يرتبط باللغة لا بالعقل المُبدع.

هذا ما يضطرني، هنا، إلى التنبيه أنّ اللغة–فضلا عن كونها هوية وانتماءً إلى ثقافة وذاكرة مشتركة–لا يمكنها، فعلا، الصمُود أمام التحديات التي يجابهنا بها العصر ما دامت تعيش على ذكرى الفراديس الماضية أو تشرئبّ بعنقها إلى مخادع المطلق بعيدا عن الحياة وتوهجها، وبمعزل عن حركية المعرفة وأسئلة القيم في عالم يجنح إلى القولبة وإلى كوكبة لا تنفصل، بحال، عن إرادة الهيمنة.

الصالون الأول للفن المعاصر في القاهرة: مآسي الفراغ في التجهيز

القاهرة–«القدس العربي»: محمد عبد الرحيم

اقيم في القاهرة «الصالون الأول للفن المعاصر» في قصر الفنون التابع لدار الأوبرا المصرية، في 3 تشرين الثاني/نوفمبر الماضي. وجاء الصالون في دورته الأولى خاصاً بفن «التجهيز في الفراغ» وعنوان فرعي لهذه الأعمال «ما بعد الفكرة» فكل دورة من الدورات المُقبلة ستُخصّص لشكل مختلف من أشكال الفنون التشكيلية. وناتي لمعضلة «التجهيز في الفراغ» والتي أصبحت تمثل كل شيء وأي شيء من الممكن الإدعاء بأنه فن. وتحت هذه الفِعلة تتوالى المآسي التي لا تنتهي. بداية من المفهوم نفسه، ووصولاً إلى العمل الذي يمكن أن نطلق عليه مجازاً بـ «العمل الفني» طالما أنه تم قبوله وبالتالي عرضه في معرض عام بموافقة الدولة، والمتمثلة في وزارة الثقافة المصرية ولجانها التي تمنح وتمنع على هواها. والسؤال الآن .. هل تنتمي هذه الأعمال بالفعل إلى فن التجهيز في الفراغ، والذي أصبح لاستسهاله ومجانيته أشبه بالتخاريف ليس أكثر؟ وبالطبع ليست كل الأعمال في المعرض تنتمي لهذا السخف، إلا أنّ أغلبيتها يمكن أن نطلق عليه، فراغاً في التجهيز.

الرؤية الثاقبة للفنان الجاهز

من الممكن أن يكون هذا العنوان لبيان فني ثوري، قد يُتحفنا به البعض في ما بعد. ما دمنا نتحدث عن معرض يختص بالـ«ما بعديات». لذا نطالع بداية بيانات بعض الفنانين المشاركين بالمعرض، والذين يشرحون فكرة عملهم للغالبة من المتلقين والمتورطين بالزيارة.

نبدأ بالفنان عادل ثروت، والذي جاء بعمل بعنوان «الأسباط التسعة. منزل 18 الدرب الأحمر» وهو منزل عائلة الفنان نفسه، والذي يقدم رؤيته قائلاً «تتحور فكرة العمل عن عائلة الفنان نفسه. وللتعبير عن هذا المفهوم بصرياً يعتمد الفنان على السرد البصري للصور الفوتوغرافية، كوسيط تعبيري وخاصة صور العائلة بمفهومها الأيقوني، والتي تميزت بحضورها داخل الشعور الجمعي كجزء من الذاكرة الجمعية، تفرض نفسها على المتلقي، بوصفها وحدة شاملة تحفز الفعل التأويلي». وقد صدق بكونها تفرض نفسها على المتلقي، ناهيك بأن العمل نفسه يعرض منه ثروت أجزاء في كل مناسبة، ولكنه أنعم علينا هذا العام بالعمل كاملاً – والله أعلم – من ناحية أخرى لا ينتمي العمل بالأساس إلى مفهوم التجهيز في الفراغ، فهو عمل جداري لا أكثر ولا أقل. وهو الأمر نفسه في عمل الفنان عماد أبو زيد، والذي يبحث عن معنى الحياة، في عمل بعنوان «أفكار مشوّشة» فيقول بدوره «أحاول تجميع عناصر من أشكال وعلامات في صياغات تشكيلية لإضفاء معنى بصري آخر، توحي بالتأثيرات المختلفة من الطبيعة والحنين إلى الماضي والتراث، ولكنها تعبر عن حالة التشويش بين الأفكار المتراكبة والمتقاطعة، إنه تراث ثقيل يمتلئ بالكنوز والأساطير، وهو ما يوفر فرصة للتفكير والبحث في قضايا لمعنى الحياة». هذه العبارات رحمة ونور على روح المتلقي، مقارنة بعمل الفنان وائل درويش، والمعنون بـ«الزمان والوجود» إذ يُنظّر ويقول «وإذا اعتبرنا أن الوجود إفتراض استدلالي على موجوداته التي تدخل بعلاقات بينية، والموجودات مكونات مستقلة فيزيائية أو خيالية يمكن إدراكها بمعزل عن عدم إدراكنا ماهية الوجود والزمن، يكون المقصود هنا الإنسان، الذي يشكل وعي الموجود بذاته، وهو الذي يخلع على الوجود معناه الاستدلالي، وليس معناه الإدراكي. والوجود الذي لا ندرك ماهيته تكون ذاتيته متداخلة في موجوداته الأنطولوجية المدركة».

رؤية الفنان المستقبلي

صنف آخر من الفنانين رأى أن يوظف فنه في سبيل المستقبل، والمستقبل هنا يقتصر على الفنان نفسه، من دون الحركة المستقبلية المعروفة في الفن لا سمح الله، بمعنى أنه يحاول أن يضمن مستقبله، فنرى الفنان محمود مرعي يعنون عمله بـ «إيفين غيفين» وهو اسم السفينة التي ظلت عالقة في قناة السويس عدة أيام حتى أتم لها الله النجاة، ويقول «هذا العمل توثيقاً وتخليداً في تاريخ مصرنا الحديثة إنقاذ السفينة الجانحة إيفين غيفين». ولا يتورع الفنان ويقارن بين إنقاذ السفينة وبين حفر قناة السويس وعبور خط بارليف وفكرة خراطيم المياه – أهو كُله مَيّه – وتحيا مصر تحيا مصر تحيا مصر. ومن مقام الحديث عن المستقبل بشكل آخر، يأتي عمل بعنوان «مزاد» للفنان محمد عبلة، وهو عبارة عن عدة معروضات قديمة، مع لافتة تحمل مواصفاتها وأسعارها، ويتوسط المكان صندوق زجاجي على الزائر أن يقترح مبلغاً في ورقة بيضاء ويضعها بالصندوق، فربما يرسو عليه المزاد – عرض تفاعلي تشاركي تقدمي وحدوي – وهنا تتم المقارنة ما بين القيمة الفعلية للشيء وقيمته كسلعة معروضة، فالرجل يحارب تسليع التاريخ والقيمة والذاكرة.

لكن عبلة، الا ترى أنك تاجر شاطر، وتفعل كما فعل التجار حسب مقولة «سقّع وبيع» لنكتشف أن كلمة «المزاد» التي اختارها عبلة عنواناً لما قدّمه، تنطبق عليه بالأساس، فالرجل بالفعل كتجار المزادات، راشق في كُله.

أعمال لافتة

بالطبع لا يمكن التعميم، ولا يمكن أن يقتصر الأمر على ما سبق من ترهات وسخافات وتكرارات مللناها. هناك بالفعل عدة أعمال لافتة، بداية من فكرتها وكيفية تنفيذها، ومن دون ادعاءات وتفلسف أجوف. ويأتي على رأس هذه الأعمال «مدينة الملائكة» للفنان مصطفى البنا، و«عالم السيدة عيشة» للفنانة سماء يحيى. ففي ملائكة البنا، الذي ذيّل العنوان بعبارة «أهل مصر كأنهم قد فرغوا من الحساب» نرى مجسمات للقطاع العريض من الشعب المصري – وإن كانت أشبه باللوحة – مجسمات هشة كحياة أصحابها، بائع الفاكهة المتجوّل مُجتلسا الرصيف، كنّاس الشارع، الفلاحة التي تحمل طفلها فوق رأسها مع تجارتها البسيطة، بائع العيش «الخبز» وهو يقود دراجته ويحمل قفص العيش فوق رأسه، وكأنه يقدم عرضاً بهلوانياً كل يوم، وهكذا شخوص نراهم ليل نهار، وهم بالفعل الملائكة الذين فرغوا من الحساب، وقد تمت محاسبتهم في الدنيا بما فيه الكفاية، أهل مصر.

أما الفنانة سماء يحيى فتتخذ من عالم «السيدة عائشة» ومسجدها في مصر الإسلامية مكاناً تعيد صياغته وفق رؤيتها، وتقدمه من خلال ما يشبه اللقطات، كشذرات من المكان، شموع النذور على سبيل المثال، سجادة صلاة، أخشاب مُجسدة لزوار المسجد، والكثير من تفاصيل المكان وناسه، ولك أن تستحضر الشخوص وعالمها، وعلاقتهم ببعضهم البعض. مشردون ومجاذيب، وأبناء سبيل، من دون نسيان اللصوص والبلطجية، وكما تقول يحيى «في عالم السيدة عيشة كل شخص وكل شيء له مكان». إضافة إلى ذلك تأتي أعمال مُبتكرة، نذكر منها، أعمال كل من الفنانين محمد شكري، وسيدة خليل، وأحمد عسقلاني.

تحقيقات

انتقادات بشأن قائمة المدعوين وتجاهل «الاستبداد» الداخلي

قمة الديمقراطية والحريات:

طموحات بايدن ستحدد شكل التوجهات العالمية في العقد المقبل

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

يطمح الرئيس الأمريكي جو بايدن في تسجيل «قمة الديمقراطية والحريات» في التاريخ باعتبارها محاولة ملحة لحماية الديمقراطية في الداخل والخارج، وسلاحا في المواجهة بين الاستبداد والحرية بعد سنوات من قيام الرئيس السابق بمغازلة الديكتاتوريين في جميع أنحاء العالم.

ومن المفترض أن يلتزم قادة 110 دول مشاركة في القمة، نظرياً على الأقل، بإجراءات من شأنها تحصين الديمقراطية ضد التهديدات وإعادة الحيوية إلى حقوق الإنسان وحرية التعبير، ولكن العديد من المحللين، أشاروا إلى أن قمة المناخ في غلاسكو على سبيل المثال، والتي اختتمت في الشهر الماضي، لم تنتج الأهداف المرجوة من اللقاءات.

وشكك العديد من المحللين الأمريكيين بقمة بايدن بشأن الديمقراطية والحريات، ولكنهم أعلنوا أنها فكرة جيدة بعد مشاهدة ردود الفعل الغاضبة من الصين وروسيا وكوبا وغيرها من الدول، التي تصفها الولايات المتحدة بالأنظمة الدكتاتورية، وقالوا إن القمة الافتراضية أصابت وتراً حساساً بين الأنظمة الاستبدادية، لأول مرة منذ عدة سنوات، والتي وجدت نفسها في موقف دفاعي نادر.

وعلى سبيل المثال، قال سفيرا روسيا والصين لدى الولايات المتحدة في مقال افتتاحي مشترك لمجلة «ذا ناشيونال إنترست» إن «موسكو وبكين ترفضان بشدة هذه الخطوة» وأصدر مجلس الدولة الصيني بياناً أكد فيه أن «الديمقراطية ليست امتيازاً لدولة معينة أو مجموعة من البلدان» وأنه يمكن تحقيق الديمقراطية بطرق متعددة، ولا يمكن لأي نموذج أن يناسب جميع الدول، وكتب وزير الخارجية الكوبي، برونو رودريغيز، على تويتر أن قمة بايدن «انتقائية» و«إظهار لضعف الولايات المتحدة» وزعم أن سياسة الخارجية لأمريكا «فقدت مصداقيتها» وأنها فقدت الدعم في الأمم المتحدة.

ووفقاً لمنصات إعلامية أمريكية، فقد حاولت الدكتاتوريات الأكثر شهرة في العالم تجاهل القمة، وكان هناك اعتقاد بأن بعض الدول في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية قد ترفض المشاركة، وحسب ما ورد، فقد ترددت بعض الحكومات المدعوة، مثل الأرجنتين، في حضور القمة بسبب مخاوف من أن ذلك قد يؤدي إلى إشارة غضب الصين وروسيا، ولكن في النهاية قررت جميع الدول المترددة المشاركة.

دول غير ديمقراطية

ومن المؤكد أن هناك أسئلة ملحة حول قمة بايدن، خاصة فيما يتعلق بقائمة المدعوين، حيث انتقد العديد من خبراء الديمقراطية قرار الولايات المتحدة دعوة باكستان والفلبين والديمقراطيات الهجينة الأخرى، كما ثارت تساؤلات عما إذا كان ينبغي السماح للمكسيك والأرجنتين، وهي دول رفضت إدانة الانتخابات المزورة في دول بأمريكا اللاتينية، بالجلوس على نفس الطاولة مع سويسرا والدنمارك، وتصاعدت انتقادات أخرى بسبب عدم دعوة بعض الدول مثل السلفادور وغواتيمالا وهندوراس خوفاً من أن يؤدي ذلك إلى تقارب هذه الدول مع الصين وروسيا.

وواجهت إدارة بايدن أسئلة حول معايير الدعوات، ولكنها لم تذكر كيف تُعرف الديمقراطية، وشكك المنتقدون في إدراج دول مثل الفلبين، التي أدانتها وزارة الخارجية بسبب عمليات القتل خارج نطاق القانون ونيجيريا، أكبر ديمقراطية في أفريقيا، التي استشرى فيها الفساد وسمحت قيادتها بمضايقة الصحافيين واعتقالهم.

ولم تتم دعوة المجر أو تركيا، وهما عضوان في حلف شمال الأطلسي، وتم استبعاد سنغافورة على الرغم من أن نائبة الرئيس، كامالا هاريس سافرت هناك لتعزيز علاقات الولايات المتحدة معها كحليف في بحر الصين الجنوبي.

وعلى أية حال، الديمقراطية تتراجع سرعة في جميع أنحاء العالم وتتعرض إلى خطر في الولايات المتحدة بسبب رفض الرئيس السابق دونالد ترامب قبول نتائج انتخابات العام الماضي وإدانة هجوم 6 كانون الثاني/يناير المميت على مبنى الكابيتول، وعلى نحو متزايد تتجه المزيد من الدول نحو الاستبداد اليساري واليميني، وفقاً لترتيب فريدم هاوس 2021 للديمقراطيات.

ولاحظ المحللون أن التهديدات ضد الديمقراطية آخذة في الازدياد، كما تعمل الأخبار الكاذبة على تقويض الديمقراطيات الغربية، كما يتم استخدام تقنيات التعرف على الوجه والصوت والرقابة على الإنترنت من قبل المستبدين الجدد في جميع أنحاء العالم.

فرصة لعدم الاحتفال

وقالت جين بساكي، المتحدثة باسم البيت الأبيض، إنه لا ينبغي النظر إلى الدعوات على أنها «ختم موافقة» على نهج بعض الدول المشاركة تجاه الديمقراطية، وأضافت أن القمة هي «فرصة، مرة أخرى، لعدم الاحتفال بكل ما فعلناه بشأن الديمقراطية، سواء بالنسبة للولايات المتحدة أو كل هذه الدول، وهي فرصة لمواصلة السعي لتحقيق الأفضل».

الديمقراطية في الداخل

وعلى الرغم من الرد العنيف من الحكومات الاستبدادية على عدم دعوتها للقمة، إلى أن العديد من السياسيين الأمريكيين أشاروا إلى أن الديمقراطية الأمريكية نفسها متوترة بسبب الاستقطاب السياسي والظلم العنصري والقيود المفروضة على التصويت والتطرف الداخلي.

ولهذه الأسباب، طلب نشطاء من إدارة بايدن الالتفات إلى تكريس المزيد من الاهتمام للمشاكل في الداخل قبل تحويل تركيزه إلى الخارج.

وقال كليف اولبرايت من برنامج «الناخبون السود لهم أهمية» في حديث لصحيفة «نيويورك تايمز» إنه لا يمكن محاولة تصدير الديمقراطية والدفاع عنها عالمياً عندما لا يمكنك حمايتها محليا» وأضاف بسخرية «لا يمكن أن تكون رجل إطفاء للعالم ومنزلك يحترق».

وأكد مايكل ابرامويتز، رئيس «فريدوم هاوس» وهي مجموعة غير حزبية مكرسة لحقوق الإنسان والديمقراطية أنه من الواضح أن الولايات المتحدة تمر بمرحلة صعبة الآن، حيث وضع المعهد الدولي للديمقراطية والمساعدة الانتخابية، ومقره ستوكهولم، الولايات المتحدة على قائمته الخاصة بالديمقراطيات المتراجعة، ولكنه أكد، أيضاً، على أن أوجه القصور المحلية لا ينبغي ان تمنع الولايات المتحدة من تعزيز قيمها الأساسية خاصة بعد أن اكتسبت الشعبوية والاستبدادية زخماً في السنوات الأخيرة.

مبادرات بايدن

أقر بايدن في كلمته الافتتاحية في القمة بالتحديات التي تواجه الولايات المتحدة، لكنه قال إن العالم يقف عند نقطة انعطاف في الصراع بين الديمقراطية والاستبداد، كما تعهد بايدن بالعمل مع الكونغرس للاستثمار في المرونة بالديمقراطية في الخارج وقال: «الديمقراطية بحاجة إلى أبطال» مؤكداً أن الخيارات التي سيتم اتخاذها في الوقت الحاضر هي التي ستحدد بشكل أساسي الاتجاه الذي سيتخذه العالم في العقد المقبل.

وستستثمر مبادرة بايدن الجديدة حوالي 424 مليون دولار لدعم وسائل الإعلام الإخبارية المستقلة في الخارج ومكافحة الفساد ونشطاء المساعدة وتطوير التكنولوجيا والدفاع عن الانتخابات النزيهة كما ستحارب إدارة بايدن أيضاً «الاستبداد الرقمي» من خلال زيادة ضوابط تصدير التقنيات التي يمكنها تمكين دول المراقبة.

وتطرق بايدن بصراحة إلى المشاكل الداخلية، وقال إن تجديد الديمقراطية في البلاد وتقوية المؤسسات الديمقراطية يتطلبان جهوداً متواصلة، مشيراً إلى ضرورة الارتقاء إلى مستويات عالية وعلاج الانقسامات».

هاريس تستخدم القمة لتمرير قوانين الانتخابات

استغلت كامالا هاريس، نائبة الرئيس الأمريكي، قمة البيت الأبيض للديمقراطية لدعوة الكونغرس لتمرير قانون حقوق التصويت، وشجب القوانين التي تعتبرها إدارة بايدن بمثابة تقييد للوصول إلى الاقتراع باعتباره تهديداً للديمقراطية الأمريكية.

وأشارت هاريس، في تصريحات لزعماء العالم من البيت الأبيض، إلى تمرد 6 كانون الثاني/يناير في مبنى الكابيتول و«القوانين المناهضة للناخبين» التي أقرتها المجالس التشريعية للحزب الجمهوري باعتبارها تهديدات تلوح في الأفق للديمقراطية محلياً.

وأكدت هاريس أن الحكومة التمثيلية هي أمر أساسي والحق في التصويت أمر أساسي، وقالت إن قوة الديمقراطية الأمريكية مرتبطة بقوة الديمقراطيات في جميع أنحاء العالم.

بلينكن: ثقة المواطن تراجعت بالحكومة

وأشار وزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكن، بدوره إلى أن الديمقراطيات تواجه تحديات من الداخل والخارج، وقال إن ثقة المواطن تراجعت في الحكومة. وأكد بلينكن في كلمة افتتاحية أمام قادة القمة أن الديمقراطية تظل الطريقة الأكثر فاعلية لمعالجة تلك التحديات وتعزيز الكرامة الإنسانية، مشيراً إلى أن هناك فرصة هائلة للتعلم من تجارب بعضنا البعض، من المشاركة مع المجتمع المدني إلى إجراء الإصلاحات لتقوية المؤسسات الديمقراطية.

حرية الصحافة

ألقى الرئيس بايدن بياناً رائعاً لدعم الصحافة الحرة كما نصت أجندة «قمة الديمقراطية» على أنها جلسة بشأن «أهمية وسلامة وسائل الإعلام وحريتها واستدامتها في صحة وحيوية المجتمعات الديمقراطية» وسط تصاعد في الدعوات للدفاع عن الصحافة الحرة وإحيائها والحفاظ عليها، لذلك فإن عدم معالجة هذه القضية يبدو أمراً لا يغتفر في حدث يهدف إلى تعزيز الديمقراطية.

وتزامنت القمة مع محاولات في الكونغرس لتمرير مشاريع قوانين لإنقاذ الصحافة المحلية، ونداءات بليغة من صانعي السياسات لدعم الإعلام، كما تحدثت ماريا ريسا من الفلبين وديمتري موراتوف من روسيا في القمة، وكانت خطاباتهم مهمة للغاية بسبب حصولهم على جائزة نوبل للسلام في تشرين الأول/أكتوبر الماضي.

وتضمن جدول أعمال القمة مطالبات خاصة لإعادة بناء الصحافة، ليس فقط كقطاع إعلامي، ولكن كقطعة من البنية التحتية الأساسية لأي ديمقراطية فعالة، ومن المثير للاهتمام أن القمة طرحت فكرة الدعم الشعبي الواسع النطاق، كما اقترح العديد من المدافعين عن الصحافة في السنوات الأخيرة.

وناقش المسؤولون في القمة ماهية الالتزامات الوطنية والدولية المطلوبة لتعزيز صحافة المصلحة العامة المستقلة والموثوقة والمسيرة والمقنعة في جميع أنحاء العالم، مع محاولات للعثور على وسائل للحفاظ على الصحافة المحلية، مثل معالجة الممارسات المناهضة للمنافسة وغير العادلة من قبل عمالقة التكنولوجيا.

مكافحة الفساد والديمقراطية

تعتبر محاربة الفساد إحدى الأولويات الثلاث للقمة إلى جانب تعزيز احترام حقوق الإنسان ومحاربة الاستبداد، وقد قدمت الولايات المتحدة وثيقة سياسية حقيقية إلى طاولة المفاوضات: استراتيجية الولايات لمكافحة الفساد، وهي وثيقة أثارت إعجاب الكثير من النقاد، وهي تركز بشكل خاص على التعددية وإصلاح الأنظمة المناهضة للفساد.

وقال محللون أمريكيون إنه من غير المتوقع الحصول على إنجازات كبيرة من القمة ولكن الولايات المتحدة بالتأكيد لم تأت خاوية الوفاض إلى القمة بفضل ورقتها لمكافحة الفساد.

وقد وعدت وزارة الخزانة الأمريكية بالعمل دولياً ضد التهرب الضريبي وجعل أنظمة الضرائب الدولية أكثر إنصافا كما أقرت بضرورة تكثيف مكافحة عائدات فساد الحكومات الأجنبية، وتم تسليط الضوء على التعاون مع منصات مكافحة الفساد.

نموذج الربيع العربي

في نهاية المطاف، يمكن القول إن نقاط القوة والضعف في النماذج الديمقراطية والسلطوية تكشف عن نفسها بشكل دوري، وقد تواجه الديمقراطيات، مثل دول أوروبا الغربية، تغيراً سريعاً بين قادتها ولكن الأنظمة الاستبدادية يمكن أن ترى قيادتها في تدهور، وهناك قناعة بأن الفساد المنهجي يمكن أن يشل الأنظمة الاستبدادية ويزعزع استقرارها كما حدث أثناء الربيع العربي.

«قمة الديمقراطية والحريات» يمكن أن تساهم في حماية الديمقراطية، على النقيض من كل الانتقادات، وعلى أية حال، فإنها تضع الدول المشاركة في وضع أفضل من الدول الاستبدادية.

بكين تصف الديمقراطية الأمريكية بأنها «سلاح دمار شامل»

وصفت بكين السبت الديمقراطية الأمريكية بأنها «سلاح دمار شامل» بعد القمة حول الديمقراطية التي نظمها الرئيس جو بايدن للتقريب بين الدول التي تتشارك القيَم نفسها في مواجهة الأنظمة الاستبدادية.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية في بيان نُشر على الإنترنت إن «الديمقراطية أصبحت منذ فترة طويلة سلاح دمار شامل تستخدمه الولايات المتحدة للتدخل في الدول الأخرى» متهما أيضا واشنطن بـ«إثارة ثورات ملونة في الخارج».

واستبعدت الصين من القمة الافتراضية التي استمرت يومين، إلى جانب دول أخرى مثل روسيا والمجر، واتهمت الرئيس الأمريكي صراحة بتأجيج الانقسامات الإيديولوجية الموروثة من الحرب الباردة.

وقال المتحدّث باسم الخارجيّة الصينيّة أيضا إنّ القمّة نُظّمت «لرسم خطوط تَحاملُ ايديولوجيّة، واستغلال الديمقراطيّة والتحريض على الانقسام والمواجهة». وتعهدت الصين من جهتها بـ«مقاومة كل أنواع الديمقراطية الزائفة ومعارضتها بحزم».

وأثار الرئيس الأمريكي جو بايدن غضب الصين بدعوته تايوان، وليس بكين، للمشاركة في «قمة من أجل الديمقراطية» نظّمتها واشنطن عبر الفيديو وأنهت أعمالها الجمعة.

وفي كتاب أبيض نُشر الأسبوع الماضي يهدف إلى تعزيز شرعيته، أشاد النظام الشيوعي الذي أصبح سلطويًا بشكل متزايد برئاسة شي جين بينغ، بنموذجه الخاص المتمثل بـ«ديمقراطية شعبية متكاملة».

ميديا

موجة غضب إلكترونية في الأردن توقف عرض فيلم «أميرة» حول أسرى فلسطين

لندن ـ «القدس العربي»:

اشتعلت موجة غضب واسعة على شبكات التواصل الاجتماعي في الأردن وفلسطين بسبب فيلم درامي اعتبره الجمهور مسيئاً للأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي، فيما انتشرت حالة الغضب سريعاً إلى العديد من الدول العربية وتحولت إلى انتفاضة إلكترونية اضطرت السلطات في الأردن إلى منع عرضه والتراجع عن ترشيحه لجائزة أوسكار.

ويتناول فيلم «أميرة» قضية «تهريب النطف» من سجون الاحتلال الإسرائيلي والتي ظهرت في العام 2012 والتي يعتبرها الأسرى جزءاً من نضالهم ضد الاحتلال واستمراراً لوجودهم وامتدادهم العائلي، ويروي الفيلم قصة الفتاة المراهقة "أميرة" التي تنشأ معتقدة أنها وُلدت نتيجة عملية تلقيح اصطناعي من نطفة مهربة من والدها في سجن «مجدو» الإسرائيلي، وهو ما يمنحها شعورا بالفخر باعتبارها ابنة مناضل فلسطيني ليتبين فيما بعد أنها ابنة سجان إسرائيلي.

والفيلم من إنتاج أردني وإخراج مصري، وهو إنتاج مشترك لشركات من مصر والأردن والإمارات والسعودية، واختار الأردن فيلم «أميرة» ليُمثّل المملكة في التنافس على جوائز الأوسكار عن فئة الأفلام الطويلة الدولية لسنة 2022 بحسب إعلان سابق لـ«الهيئة الملكية الأردنية للأفلام» التي تراجعت لاحقاً نتيجة الغضب الشعبي وأعلنت بأنها لن ترشح الفيلم للجائزة.

وسرعان ما أطلق النشطاء حملة تطالب بوقف عرض الفيلم الذي اعتبروه مسيئاً للأسرى المناضلين، كما أطلقوا الهاشتاغ «#اسحبوا_فيلم_أميرة» الذي سرعان ما تصدر قائمة الوسوم الأوسع انتشاراً والأكثر تداولاً في الأردن ودول عربية أخرى، فيما شارك آلاف النشطاء والمؤثرين والمدونين والمغردين في الكتابة ضمن هذا الوسم للمطالبة بالتوقف عن عرض هذا الفيلم والتعبير عن إدانة مضمونه واستنكار الاساءة للأسرى وعائلاتهم ونضالاتهم.

مؤسسات الأسرى غاضبة

وقال رئيس نادي الأسير الفلسطيني قدورة فارس في تصريحات صحافية إن «فيلم أميرة يخدم الاحتلال الإسرائيلي وروايته ضد الأسرى»، مُديناً «استغلال هذه القضية، التي تُعتبر إنجازًا فلسطينيًا لم يحدث في التاريخ إلا في فلسطين».

وأشار إلى أن «من لجأ إلى هذه الحبكة السينمائية، عبر استغلال قضية وطنية حساسة، تعامل معها بطريقة مرضية، لغايات تسويقية، والعمل لا علاقة له بالفن، وفيه استغلال لقضية عالية الرمزية بطريقة وضيعة، وسيكون لنا موقفنا في هذا الخصوص، وخاطبنا وزارتي الثقافة والخارجية ورئاسة الوزراء وهيئة شؤون الأسرى والهيئة العليا للأسرى، وستكون لنا مجموعة من الخطوات ضد هذا الفيلم».

وتابع فارس بأن «الذي يشوه إنجاز الأسرى وتجربتهم في الخصوص، فيه مؤشرات لا يستفيد منها إلا الاحتلال» مؤكدا أن «الفيلم مرفوض جملة وتفصيلاً ولا يستند إلاّ إلى الأكاذيب، التي حولته إلى أداة تخدم الاحتلال الإسرائيلي».

وقالت عدة مؤسسات مهتمة بشؤون الأسرى الفلسطينيين في الأردن ودول عربية أخرى، فيما شارك آلاف النشطاء والمؤثرين والمدونين والمغردين في الكتابة ضمن هذا الوسم للمطالبة بالتوقف عن عرض هذا الفيلم والتعبير عن إدانة مضمونه واستنكار الاساءة للأسرى وعائلاتهم ونضالاتهم.

رفض فني

وكتب المخرج الأردني الفلسطيني نورس أبو صالح عبر صفحته على «فيسبوك» إن «المشكلة في فيلم أميرة، في إطلاق الخيال لأمرٍ لا يمكن حدوثه، في قضية مقدّسة تتعلق بالأسرى من جهة، وفي الطعن بالنسب من جهة أخرى، وتسريب الشك إلى ذواتٍ وُلدت رغم أنف المحتل في ظروفٍ مركبة، واستسهال النفاذ عبر هذا «التابو» لصناعة قصة «حتكسر الدنيا»، بينما يتحسس المنتجون رؤوسهم كلما نفذ النص في فيلمهم إلى تابو سياسي أو مقاربة للحريات في بلادهم».

وأضاف: «إن نقص المعلومات الواضح، وتحوير النص بعيداً عن الواقع للوصول إلى سيناريو مفصل لخدمة هذا التحوير، يعدّ سذاجةً وجهلاً فنياً، وإنّ فلسطينا مليئة بالقصص التي تصلح لأن تكون فيلماً مبنياً على قصة واقعية».

وتابع: «لكن وصفة الأوسكار معروفة وواضحة، وخلطة الوصول للصنم المعبود الجائزة، تتقدم لدى منتجين ومخرجين من هذا النوع على المعنى الحقيقي الذي يستطيع الفن أن يحمله ويوصله، لكن لن يصنع أفلامنا إلا نحن وهذا الـ«نحن» يبدو أنه نادر، وإن كانوا يشبهوننا، لكنهم ليسوا نحن، وقصصهم التي في الأفلام لا تحمل من قصصنا إلا الاسم والفكرة المشوهة والباقي لهاثٌ خلف توليفة ترضي الأوسكار وقصة شرقية بقالب غربي، وهذه ليست المرة الأولى يأسادة».

وتداولت وسائل الإعلام المحلية في فلسطين تصريحات للفنانة الأردنية جولييت عواد شنت فيها هجوماً عنيفاً على الفيلم، وقالت إن فيلم «أميرة» يعتبر «من أقذر أنواع التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي» داعية إلى منع عرضه نهائيا.

وأضافت عواد إن منتجي وممثلي الفيلم «بدهم ضرب بالأحذية ويجب عقابهم من قبل الشعب وأهالي الأسرى (..) يا عيب الشوم صحيح إنهم ما يستحوا».

وقالت عواد: «فيلم أميرة يصنف ضمن أقذر أنواع التطبيع مع المحتل. المفروض يتم وضع أسماء المنتجين والممثلين المشاركين فيه على القائمة السوداء للتطبيع»، معربة عن استغرابها من «فكرة الفيلم غير الواقعية».

هل يعلم المنتجون ذلك؟

أما الباحثة الفلسطينية ميساء الوزني فكتبت على «فيسبوك» تقول إنها كانت أجرت بحثًا عن قضية النطف المهربة وحصلت على جائزة نتيجة عملها البحثي، وأضافت: «ثورة تهريب النطف من المعتقلات الإسرائيلية.. بحث علمي أخذ من وقتي وجهدي عام ونصف، وحازت على جائزة أفضل بحث علمي على مستوى الوطن العربي عام 2019.. هل يعلم منتجو الفيلم أن هناك اربعة شهود داخل المعتقل يشهدون على إخراج النطفة، وهل يعلمون أن النطفة تخرج من ظلمات السجن إلى النور بواسطة الوسيط وتستقبل بشاهدين بالغين عاقلين من أهل الأسير وأهل زوجته، وهل يعلم أن العملية يتم الاتفاق عليها قبل موعد اخراج النطفة بشهور وتخضع زوجة الأسير لتحضيرات علاجية مسبقة، هل يعلمون أن هناك طرقا ووسائل تتبعها العائلات للإعلان عن تهريب النطفة للمجتمع الفلسطيني بعد خروج النطفة من المعتقل؟».

وكتب خليل صالح: «أي أذى ممكن أن يتسبب به فيلم أميرة لزوجة أسير فلسطيني انجبت طفلا عن طريق النطف المهربة. أي أذى نفسي ممكن ان يتسبب فيه هذا الفيلم لطفل فلسطيني ولد عن طريق هذه النطفة؟ المشاركون في هذا العمل هم أحقر ما يمكن أن يكون».

ونشر مصطفى الشنار تعليقاً قال فيه: «ينبغي عدم الاكتفاء بالإدانة لهذا الفيلم المشبوه، على أهميتها، بل لا بد من تحريك قضايا أمام المحاكم الفلسطينية والأردنية من أهالي الأسرى أولا، ومن المؤسسات الرسمية ذات العلاقة (نادي الأسير وهيئة شؤون الأسرى والمحررين) والمنظمات الشعبية المناصرة للأسرى في كل أنحاء العالم، لوقف الفيلم المسيء لتاريخ النضال الفلسطيني، ومحاسبة الفريق القائم على هذا العمل المشبوه، ابتداء من كتابة النص والسيناريو والتمثيل والإخراج، وانتهاء بالتمويل الموجه المشبوه».

وكتبت مي الزبن، وهي واحدة من عائلات الأسرى في سجون الاحتلال: «أنا كفرد من عائلات الأسرى، وقمري السجين «عمّار الزبن» هو أوّل مَن أنجب عبر تهريب النطف مهنّد وصلاح الدين (سفراء الحريّة الأوائل) أطالب بسحب فيلم أميرة الهابط والساقط أخلاقيا والذي بدوره يشوّه سمعة الاسرى ويحطّ من قيمة هذه المبادرة الحرّة الشريفة للأسرى ولسفراء الحرية».

وغرد سالم النوارسة: «نضال الشعب الأردني والفلسطيني الحر يجبر الهيئة الملكية الأردنية للأفلام بسحب فيلم اميرة من مسابقة جوائز الاوسكار لعام 2022».

وكتب أحد المعلقين على «تويتر» يقول: «صحيح أنّ الهيئة الملكية الأردنية سحبت ترشيح الفيلم، لكن كان عليها الاعتذار بشكل واضح وصريح، والاعتراف بالخطيئة التي ارتكبتها، ومحاسبة المسؤولين عنها، لا أن تظلّ تناور وتقاتل وترفض الاعتراف بما اقترفته من ذنب عظيم».

يشار إلى أن عدد الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي بلغ حتى نهاية شهر نيسان/أبريل الماضي 4400 أسيراً، بينهم 39 أسيرة، فيما بلغ عدد المعتقلين الأطفال والقاصرين في سجون الاحتلال نحو 160 طفلاً، وعدد المعتقلين الإداريين 430 معتقلاً.

الأمن المصري يرفض تنفيذ أمر قضائي بإخلاء سبيل معتقل رأي

لندن ـ «القدس العربي»:

واصلت أجهزة الأمن المصرية اعتقال كاتب وطالب جامعي بسبب مقال نشره على الانترنت قبل سنوات، وذلك على الرغم من صدور قرار قضائي من المحكمة الأسبوع الماضي يأمر بإخلاء سبيله والافراج عنه فورا بعد أكثر من 22 شهراً قضاها في السجن دون أية إدانة.

وفي التفاصيل التي نشرتها المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا عبر موقعها الإلكتروني فقد أمرت محكمة مصرية يوم الثلاثاء الماضي بالإفراج عن الباحث والكاتب باتريك جورج زكي بعد مضي 22 شهراً من «الاعتقال التعسفي» بحقه، إلا أن أجهزة الأمن لم تمتثل لأمر المحكمة وأبقته محتجزاً لديها.

وأصدرت محكمة جنح أمن الدولة طوارئ في مدينة المنصورة قراراً بإخلاء سبيل باتريك زكي مع تأجيل محاكمته إلى ا شباط/فبراير 2022 للمرافعة والنطق بالحكم.

ووفق القانون المصري؛ يتم ترحيل زكي من مقر حبسه إلى مقر الشرطة الذي يتبع له موقع سكنه، ليتم إطلاق سراحه، ما لم يكن مطلوباً على ذمة تحقيقات أخرى، حيث قررت الشرطة الإبقاء على اعتقاله ولم تُخلِ سبيله حتى نهاية الأسبوع الماضي خلافاً لأمر المحكمة.

واعتقل طالب الدراسات العُليا في جامعة بولونيا الايطالية زكي باتريك (30 عاما) في شباط/فبراير 2020 أثناء زيارته لمصر من أجل رؤية أسرته.

وصدر أمر في وقت سابق هذا الشهر بأن يواجه زاكي محاكمة مستعجلة أمام محكمة أمن الدولة في مدينته المنصورة التي تبعد نحو 70 كيلومترا شمالي القاهرة. وقال زكي يوم 14 سبتمبر/أيلول إنه غير مذنب في التهم المنسوبة له.

ويواجه زكي أحكاما قد تصل إلى السجن لمدة ثماني سنوات، بتهمة نشر أخبار كاذبة داخل مصر وخارجها.

ويستند الاتهام إلى مقال نشره زكي في 2019 على موقع «درج» الإلكتروني سجل فيه أحداث أسبوع وأثرها على الأقباط المصريين.

ووفق شهادات متطابقة؛ فقد تعرض زكي للضرب والصدمات الكهربائية والتهديد منذ اعتقاله، بحسب ما أوردت المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا.

وكانت المقررة الخاصة للأمم المتحدة المعنية بحالة المدافعين عن حقوق الإنسان، ماري لولور، قد أكدت في وقت سابق أن التهم التي توجهها السلطات المصرية للمدافعين عن حقوق الإنسان في البلاد «ملفقة وزائفة».

وأعربت عن استيائها إزاء استمرار اعتقال المدافعين عن حقوق الإنسان في مصر على نطاق واسع واحتجازهم المطول قبل المحاكمة.

واتهمت لولور السلطات المصرية «باللجوء لاعتقال المدافعين عن حقوق الإنسان بدون أمر قضائي واحتجازهم في حبس انفرادي بمكان مجهول وتعريضهم للاختفاء القسري، قبل عرضهم على نيابة أمن الدولة العليا» متابعة: «ثم يتم إصدار الأمر باحتجازهم قبل المحاكمة على ذمة التحقيق لارتكابهم أفعالا مزعومة مجرَّمة بموجب أحكام غامضة من قانون العقوبات وقانون مكافحة الإرهاب وقانون مكافحة جرائم الإنترنت».

وأكدت أن «المدافعين عن حقوق الإنسان معرضون بشدة بعد ذلك لخطر إلحاقهم بقضايا جديدة تتعلق بجرائم مزعومة، مما يشكل تجاهلا صارخا من قبل السلطات المصرية للالتزاماتها الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان التي وقعت عليها، وتبث أثرا تقشعر له الأبدان بين المجتمع المدني».

هبوط حاد في مبيعات الصحف في المغرب يُنذر بكارثة

لندن ـ «القدس العربي»:

سجلت مبيعات الصحف في المملكة المغربية تراجعاً حاداً خلال العام الماضي 2020 بحسب أحدث التقارير الرسمية التي ترصد واقع الصحافة في البلاد، فيما تشير هذه التراجعات إلى أن الصحف المطبوعة في المغرب تواجه واقعاً مأساوياً قد يدفع هذا القطاع في نهاية المطاف إلى الانهيار الشامل. ويقول تقرير جديد صادر عن المجلس الوطني للصحافة إن مبيعات الصحف في المغرب تراجعت بنسبة فاقت 62 في المئة خلال سنة 2020.

وقال «المجلس الوطني للصحافة» إن مجمل مبيعات الصحف المغربية خلال سنة 2020 «كانت مؤشرًا على الانهيار» بحيث سجلت نسبة تراجع بلغت 62.5 في المئة مقارنة مع عام 2019.

وقال التقرير إن هذا التراجع الكبير هو «مؤشر مخيف» على واقع الصحف المطبوعة في البلاد ومستقبلها في ظل الظروف الراهنة.

وأفاد التقرير بأن القيمة المالية لمبيعات الصحف الورقية في المغرب، ومن بينها الصحف الأجنبية، لم تتجاوز خلال السنة الماضية 90 مليون درهم (9.7 مليون دولار أمريكي) مقابل 240 مليون درهم في سنة 2019 (26 مليون دولار أمريكي).

ويتجلى «الحجم المخيف لتراجع مبيعات الصحف الورقية الوطنية» في المعدل اليومي للمبيعات، إذ لم يتعد 76 ألف نسخة خلال الأشهر الثلاثة الأولى من سنة 2020. في حين واصل مؤشر تراجع مبيعات الصحف انهياره، إذ لم تتعد المبيعات 38 ألف نسخة خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من السنة ذاتها. إلى ذلك، كشف التقرير أن جائحة فيروس كورونا عمقت الأزمة التي تعاني منها الصحافة الورقية في المغرب بشكل غير مسبوق؛ إذ تراجعت نسبة الاشتراكات التي كانت تؤمّن 27 في المئة من مبيعات الصحف بـ65 في المائة.

كما يشير التقرير استناداً إلى تقديرات شركة «سبريس» أكبر شركات توزيع الصحف والمطبوعات في المغرب، إلى أن الصحافة الورقية ستفقد أكثر من 60 في المئة من حجم مبيعاتها، وربما أقل، ولكنها لن تعود إلى سابق عهدها قبل الجائحة.

واعتبر المجلس الوطني للصحافة أن سبب تدهور الصحافة الورقية والإلكترونية يعود إلى عدم توفرها على نموذج اقتصادي ملائم لخصوصيتها ولواقع محيطها، إضافةً إلى هشاشتها ونقص رأسمالها، وقلّة مواردها البشرية، وضعف حكامة وحُسن تسيير بعضها.

علوم وتكنولوجيا

تقنية جديدة تُحدد «ساعة الموت»

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكن باحثون أمريكيون من تطوير تقنية جديدة لدراسة العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى موت الخلايا بسهولة أكبر، في ظروف تشمل الأمراض التنكسية العصبية.

ويقول الباحثون إنه من الصعب تحديد متى ماتت خلية دماغية، حيث يمكن أن تستمر الخلايا العصبية التي تظهر غير نشطة تحت المجهر في حالة توقف بين الحياة والموت لعدة أيام، ويبدأ بعضها فجأة في إرسال الإشارات مرة أخرى بعد أن بدت خاملة.

وبالنسبة للباحثين الذين يدرسون التنكس العصبي، فإن عدم وجود إعلان دقيق عن «وقت الموت» للخلايا العصبية يجعل من الصعب تحديد العوامل التي تؤدي إلى موت الخلايا وفحص الأدوية التي قد تنقذ الخلايا المسنة من الموت.

وقال تقرير نشره موقع «ميديكال إكسبريس» إن فريقاً من معاهد غلادستون طور تقنية جديدة تتيح لهم تتبع آلاف الخلايا في وقت واحد وتحديد اللحظة الدقيقة لموت أي خلية في المجموعة.

وأظهر الفريق في ورقة بحثية نُشرت مؤخراً أن هذا النهج يعمل في القوارض والخلايا البشرية وكذلك داخل أسماك الزرد الحية، ويمكن استخدامه لمتابعة الخلايا على مدى أسابيع إلى شهور.

وأوضح ستيف فينكباينر، الحاصل على الدكتوراه في الطب ومدير مركز النظم والعلاجات في غلادستون: «إن تحديد وقت دقيق لموت الخلايا مهم جدا لكشف السبب والنتيجة في الأمراض التنكسية العصبية. ويتيح لنا معرفة العوامل التي تسبب بشكل مباشر موت الخلايا، والتي هي عرضية، وأيها قد يكون آليات التأقلم التي تؤخر الموت».

وفي ورقة بحثية مصاحبة قام الباحثون بدمج تقنية مستشعر الخلية مع نهج التعلم الآلي، حيث قاموا بتعليم الكمبيوتر كيفية التمييز بين الخلايا الحية والميتة أسرع 100 مرة وأكثر دقة من الإنسان.

وكشف الدكتور جيريمي لينسلي، المشارك في البرنامج العلمي الرائد في مختبر فينكباينر، والمؤلف الرئيسي للورقتين البحثيتين: «لقد استغرق الأمر من طلاب الجامعات شهورا لتحليل هذا النوع من البيانات يدويا، ونظامنا الجديد فوري تقريبا، يعمل في الواقع أسرع مما يمكننا الحصول على صور جديدة على المجهر».

وعندما تموت الخلايا، مهما كان السبب أو الآلية، فإنها في النهاية تصبح مجزأة وتتدهور أغشيتها. ولكن عملية التحلل هذه تستغرق وقتا، ما يجعل من الصعب على العلماء التمييز بين الخلايا التي توقفت منذ فترة طويلة عن العمل، والخلايا المريضة والمحتضرة، والخلايا السليمة.

ويستخدم الباحثون عادة علامات أو أصباغ الفلورسنت لمتابعة الخلايا المريضة بالمجهر بمرور الوقت ومحاولة تشخيص مكان وجودهم ضمن عملية التحلل هذه.

ويقول لينسلي: «لقد أردنا حقا مؤشرا يستمر طوال عمر الخلية بالكامل، ليس فقط بضع ساعات، ثم يعطي إشارة واضحة فقط بعد اللحظة المحددة التي تموت فيها الخلية».

واختار لينسلي وفينكبينر وزملاؤهما أجهزة استشعار الكالسيوم، المصممة في الأصل لتتبع مستويات الكالسيوم داخل الخلية. وعندما تموت الخلية وتصبح أغشيتها متسربة، فإن أحد الآثار الجانبية هو أن الكالسيوم يندفع إلى العصارة الخلوية المائية، والتي عادة ما تحتوي على مستويات منخفضة نسبيا من الكالسيوم. لذلك، صمم لينسلي مستشعرات الكالسيوم لتستقر في العصارة الخلوية، حيث تتوهج فقط عندما ترتفع مستويات الكالسيوم إلى المستوى الذي يشير إلى موت الخلايا.

ويمكن إدخال المستشعرات الجديدة، المعروفة باسم مؤشر الموت المشفر جينيا «GEDI» في أي نوع من الخلايا والإشارة إلى أن الخلية حية أو ميتة طوال عمر الخلية بالكامل.

وقام الفريق بربط النتائج من المستشعر الجديد ببيانات الفلورة القياسية على نفس الخلايا العصبية، وقاموا بتعليم نموذج كمبيوتر، يسمى BO-CNN للتعرف على أنماط التوهج النموذجية المرتبطة بالشكل الذي تبدو عليه الخلايا المحتضرة. وأظهر الباحثون أن النموذج كان دقيقا بنسبة 96 في المئة وأفضل مما يمكن أن يفعله المراقبون البشريون، وكان أسرع بمئة مرة من الطرق السابقة للتمييز بين الخلايا الحية والميتة.

وسيسمح كل من GEDI و BO-CNN للباحثين بإجراء دراسات جديدة عالية الإنتاجية لاكتشاف متى وأين تموت خلايا الدماغ، وهي نقطة نهاية مهمة جدا لبعض الأمراض.

ويمكنهم أيضا فحص الأدوية لمعرفة قدرتها على تأخير أو تجنب موت الخلايا في الأمراض التنكسية العصبية أو، في حالة السرطان، يمكنهم البحث عن أدوية تسرع من موت الخلايا المريضة.

ويقول فينكباينر: «هذه التقنيات تغير قواعد اللعبة في قدرتنا على فهم أين ومتى ولماذا يحدث الموت في الخلايا. لأول مرة، يمكننا حقا الاستفادة من السرعة والحجم اللذين توفرهما التطورات في الفحص المجهري بمساعدة الروبوت لاكتشاف موت الخلايا بدقة أكبر، والقيام بذلك قبل وقت طويل من الموت. نأمل أن يؤدي ذلك إلى علاجات أكثر تحديدا للعديد من الأمراض العصبية التنكسية التي كانت حتى الآن غير قابلة للشفاء».

عشر دقائق يومياً كفيلة بتحسين الدماغ والمزاج

لندن ـ «القدس العربي»:

توصل علماء يابانيون إلى أن 10 دقائق يومياً من الممكن أن تتكفل بتحسين أداء دماغ الإنسان، ويمكنها أيضاً أن تُحسن من مزاجه.

وحسب دراسة علمية نشرتها مجلة «ساينتفيك ريبورتس» فقد اكتشف باحثون من جامعة تسوكوبا اليابانية أن 10 دقائق من الركض أو الجري باعتدال يومياً، ينشط قشرة الفص الجبهي من الدماغ، ما يؤدي بالنتيجة إلى تحسن المزاج والوظائف المعرفية. واتضح للباحثين، أن الجري لمدة عشر دقائق يزيد من تدفق الدم إلى أجزاء مختلفة من قشرة الفص الجبهي، التي تلعب دورًا مهمًا في التحكم في الحالة المزاجية والوظائف التنفيذية للدماغ، التي تساعدنا على تخطيط ما نريد عمله، والتركيز على المهمة المطروحة، وتغيير التكتيكات عند تغير الموقف.

ووفقا للباحثين، لم يدرس سابقا تأثير الجري في مناطق الدماغ المسؤولة عن التحكم في الحالة المزاجية والوظائف التنفيذية.

ويقول البروفيسور هيدايكي سويا إنه «من المنطقي افتراض أنه خلال الجري، يحدث تنشيط للخلايا العصبية في قشرة الفص الجبهي، وأن الوظائف الأخرى في هذه المنطقة من الدماغ، ستستفيد من ذلك أيضا».

وللتأكد من صحة هذه الفرضية، استخدم الباحثون في البداية اختبار «ستروب» بمشاركة 26 متطوعا سليما، طلب منهم تنفيذ مجموعة مهام، كان الباحثون خلالها يراقبون تغير تدفق الدم في دماغهم، الذي يرتبط بنشاط أجزاء معينة من الدماغ. فمثلا كتبت كلمة «أحمر» باللون الأخضر، وكان على المشتركين تسمية اللون وليس قراءة الكلمة. ومن أجل ذلك يجب بذل جهد عقلي معين. وبالطبع يعالج الدماغ كلتا مجموعتي المعلومات، ويستبعد في الوقت نفسه ما هو غير ضروري. ويطلق على الوقت اللازم لإعطاء الجواب الصحيح، تأثير ستروب.

وقد أظهرت النتائج، أنه بعد الجري المعتدل الشدة لمدة عشر دقائق، لاحظ الباحثون تقلص الوقت اللازم لإعطاء الجواب الصحيح. كما أن تنشيط قشرة الفص الجبهي بعد الجري كانت أعلى في اختبار ستروب اللاحق. وأكد المشتركون في الدراسة، على تحسن مزاجهم بعد الجري.

وبما أن العديد من مزايا عمل قشرة الفص الجبهي للدماغ، هي من سمات الدماغ البشري، فإن نتائج هذه الدراسة تلقي الضوء ليس فقط على فائدة الجري للإنسان، بل وتشير أيضا إلى الدور الذي ربما لعبته هذه المزايا في تطور الإنسان.

دراسة حديثة: الشوكولاتة سبب رئيسي لتحقيق السعادة

لندن ـ «القدس العربي»:

تبين من دراسة علمية حديثة أن الشوكولاتة يُمكن أن تكون سبباً رئيسياً ومهماً لتحقيق السعادة عند الإنسان والخروج من حالة الإحباط أو الغضب، حيث يمكن لبضعة مربعات من الشوكولاتة الداكنة أن تحسن مزاجنا حقاً.

وحسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، اطلعت عليه «القدس العربي» فقد وجد باحثون في كوريا الجنوبية أن البالغين الأصحاء الذين تناولوا ما مجموعه 30 غراماً من الشوكولاتة الداكنة يومياً كانوا أكثر سعادة، مقارنة بالبالغين الأصحاء الذين تناولوا الشوكولاتة بكمية أقل من الكاكاو أو بدون شوكولاتة على الإطلاق.

وأشار الباحثون إلى أن الشوكولاتة الداكنة هي التي تحتوي ما نسبته 85 في المئة من الكاكاو.

وتبين من التحليلات التي أجريت على من خضعوا للتجربة أن التحسن في الحالة المزاجية كان مرتبطاً بالتغيرات الميكروبية في الأمعاء والتي حدثت من جراء تناول الشوكولاتة، حسب الدراسة.

ومع ذلك فقد تم العثور على الفوائد فقط من تناول الشوكولاتة التي تحتوي على 85 في المئة من الكاكاو، وليس تناول شوكولاتة الحليب الشهيرة والتي يجب تناولها باعتدال.

وتميل منتجات الشوكولاتة التي تحتوي على نسبة عالية من الكاكاو إلى أن تكون أفضل بالنسبة للشخص لأنها تحتوي على نسبة أقل من السكر والدهون والمواد المضافة الأخرى مثل الأصباغ وزيت النخيل.

ويقول الباحثون إن الكاكاو المستخدم في إنتاج الشوكولاتة غني بالألياف والحديد والمواد الكيميائية النباتية، وهي مركبات كيميائية قوية توجد في النباتات المعروفة بدعمها للجهاز المناعي وتقليل مخاطر الإصابة بأمراض مثل السرطان والخرف والتهاب المفاصل وأمراض القلب والسكتة الدماغية.

وأجرى الدراسة الجديدة باحثون في قسم الغذاء والتغذية بكلية علم البيئة البشرية في جامعة سيؤول الوطنية.

وحتى الآن لم يُعرف الكثير عن الآثار العاطفية لتناول الشوكولاتة الداكنة يومياً، بحسب ما يقول الباحثون.

وتقول الورقة البحثية: «لطالما تم التعرف على الشوكولاتة الداكنة لخصائصها التي تغير الحالة المزاجية». ومع ذلك، فإن الأدلة المتعلقة بالآثار العاطفية لتناول الشوكولاتة الداكنة يومياً محدودة.

وتقول «دايلي ميل» إن هذه الدراسة هي الأولى التي تقدم دليلا على أن استهلاك الشوكولاتة الداكنة في الحياة اليومية يؤثر على الحالات الفسيولوجية والنفسية.

وفي هذه الدراسة الجديدة عمل الباحثون مع 46 مشاركاً، تناولوا 30 غراماً يومياً من قطع الشوكولاتة التي تحتوي على ما نسبته 85 في المئة من الكاكاو، أو 30 غراماً يومياً من شوكولاتة الكاكاو بنسبة 70 في المئة أو عدم تناول الشوكولاتة يومياً لمدة ثلاثة أسابيع.

وتم قياس الحالات المزاجية للمشاركين باستخدام جدول التأثير الإيجابي والسلبي «PANAS» وهو مقياس نفسي يتكون من 20 صفة تشير إلى حالات مزاجية إيجابية أو سلبية.

وطلب الباحثون من المشاركين تقييم مشاعرهم على مقياس من واحد (قليل جداً أو لا على الإطلاق) إلى خمسة (للغاية) لكل صفة. ولتقييم العلاقة بين تأثيرات تغير الحالة المزاجية للشوكولاتة الداكنة وميكروبات الأمعاء تم تحليل براز المشاركين أيضاً.

ووجدت الدراسة أن استهلاك الشوكولاتة الداكنة قلل بشكل كبير من حالات المزاج السلبي في مجموعة الكاكاو بنسبة 85 في المئة، ولكن ليس في مجموعة الكاكاو التي تبلغ 70 في المئة.

وأظهرت عينات البراز أن التنوع الجرثومي المعوي كان أعلى بشكل ملحوظ في مجموعة الكاكاو بنسبة 85 في المئة مقارنة بالمجموعات الأخرى.

وكان لدى مجموعة الـ85 في المئة مستويات أعلى من «Blautia» وهو نوع من بكتيريا الأمعاء يرتبط بشكل كبير بالتغيرات الإيجابية في درجات الحالة المزاجية.

وأشار الباحثون إلى أنه من المحتمل أن تأثير تغيير الحالة المزاجية نتيجة استهلاك الشوكولاتة الداكنة قد يتم «توسطه من خلال التغيرات في تنوع ووفرة البكتيريا المعوية».

وأظهرت الأبحاث السابقة أن الكائنات الحية الدقيقة في عناصر التحكم الصحية تحتوي على المزيد من «Blautia» مقارنة بالمرضى الذين يعانون من اضطرابات نفسية مثل الفصام.

وأظهرت الدراسات أن انخفاض التنوع البكتيري يزيد من القابلية للإصابة بالعديد من الأمراض، بما في ذلك مرض التهاب الأمعاء واضطراب الاكتئاب الشديد واضطراب القلق.

«روبوت» خارق يعمل بأربع أرجل ويُستخدم في التوصيل داخل المدن

لندن ـ «القدس العربي»:

طور خبراء سويسريون إنساناً آلياً «روبوت» خارقاً يعمل بأربع عجلات لكن بمقدوره أيضاً أن يرتفع على رجليه الخلفيتين ويدور مثل الكلب، ويتمتع بمزايا وقدرات فائقة تجعله فريداً من نوعه على مستوى العالم.

وتم تطوير الروبوت الرشيق من قبل شركة سويسرية متخصصة، بحسب ما أورد تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، حيث يمكن أن تصل سرعته إلى 14 ميلاً في الساعة (23 كم / ساعة) وهو أحدث نسخة من مفهوم الروبوت «ANYMal».

وتم عرض التصميم الذي يشبه إلى حد ما الكلب الروبوت «بوسطن ديناميكس» حيث يعمل الروبوت الجديد باستخدام الذكاء الاصطناعي الخاص به للرجوع مرة أخرى بعد طرده.

وفي مقطع فيديو تم نشره حديثاً من قبل الشركة المنتجة يظهر الروبوت ليس فقط وهو يؤدي خدعته في الوقوف ولكن أيضاً يتدحرج على طول ويخطو خطوات صعوداً وهبوطاً في خطوته.

وبحسب التقرير فإن الروبوت ذو الأرجل الأربع يقوم بأداء مهارات حركة استثنائية مع التعلم المعزز للقيادة بسرعات تصل إلى 6.2 متر في الثانية، (22.32 كم / ساعة) والتغلب على العقبات والوقوف على قدمين.

ووفقاً للشركة المنتجة «سويس مايل» فمن المتوقع توصيل «الميل الأخير» وهذه هي حركة البضائع من مركز نقل واسع النطاق إلى مستلم في وجهة معينة.

وأضافت الشركة المنتجة: «يتفوق روبوتنا، من خلال الأرجل والعجلات، على أحدث منصات التوصيل ذات العجلات، فضلاً عن الطائرات بدون طيار خفيفة الوزن».

ويدعي الفريق أن الروبوت «ANYMal» أكثر كفاءة بنسبة تصل إلى 83 في المئة من الروبوتات ذات الأرجل المماثلة. ويمكن للروبوت أن يحمل حمولة قصوى تبلغ 110 رطلاً (50 كجم).

وأضافت الشركة: «إنه الحل الوحيد القادر على حمل الأدوات والمواد والسلع وأجهزة الاستشعار لمسافات طويلة مع كفاءة في استخدام الطاقة وسرعة مع التغلب على العقبات الصعبة مثل السلالم والسالم».

وتابع أن تصميم هذا الروبوت يتيح أيضاً «التنقل السلس في البيئات الحضرية الداخلية والخارجية».

وأوضحت شركة «سويس مايل» على موقعها على الإنترنت: «تبلغ نسبة سكان الحضر 74 في المئة في سويسرا و56 في المئة في جميع أنحاء العالم». وستزيد هذه الحصة أكثر في المستقبل مما يتطلب حلولاً ذكية لجعل الحياة في المدن أكثر ملاءمة للعيش.

وأضافت: «مع هذا النمو، يتم نقل المزيد من السلع من مكان إلى آخر أكثر من أي وقت مضى» مما يؤدي إلى زيادة انبعاثات ثاني أكسيد الكربون والازدحام المروري ما لم يتم تطوير حلول أفضل.

وخلصت الشركة إلى أن «تحدي التوصيل في الميل الأخير يتطلب حلولاً كهربائية مستقلة صغيرة الحجم تماماً مثل الروبوت الجديد أنيمال».

وهذا الروبوت السويسري ليس الأول من نوعه، حيث سيدخل في منافسة مع العديد من المنتجات المشابهة في العالم، حيث سبق أن أعلن خبراء في «المؤسسة الروسية للدراسات المتقدمة» أنهم تمكنوا من صناعة إنسان آلي «روبوت» بأربع أرجل ويتمتع بقدرات فائقة، ويختص بالقيام بمهمات خاصة واستثنائية.

ونقلت وكالة «تاس» عن المطورين الروس تأكيدهم إن الروبوتات على أربع أرجل تتميز عن تلك التي تمشي على عجلات، بمقدرتها على صعود الأماكن الجبلية وتخطي الحواجز وتسلق السلالم.

وسبقت إلى عالم الروبوتات ذات الأربع أرجل الولايات المتحدة عندما نجحت شركة «بوسطن ديناميك» الأمريكية في إنتاج روبوتات بأربع أرجل، حيث اختبرت أحد أبرز روبوتاتها على الطرقات المزدحمة بالمارة والسيارات، وقدم الروبوت «Spot Mini» الذي طورته الشركة على هيئة كلب استعراضا مبهرا للناس بحركاته الرشيقة والمتناسقة، وكيف استطاع بشكل مستقل الحركة بين الناس والسيارات من دون أي مشاكل.

كما أنتجت الشركة ذاتها في وقت سابق الروبوت «أطلس» الذي يشبه البشر، والذي يقوم بحركات رياضية وبهلوانية صعبة يعجز عنها الكثير من البشر، حيث تمكن من القفز بين حواجز متفاوتة الارتفاعات بتقنية تشبه تلك التي يتبعها ممارسو رياضة الباركور.

يشار إلى أنّ عالم صناعة «الروبوت» شهد تطوراً هائلاً في السنوات الأخيرة، حيث تمكن الخبراء من إنتاج «إنسان آلي» بقدرات هائلة، ومن بينها ذلك الذي اخترعته شركة أمريكية وهو عبارة عن مجنزرة صغيرة بحجم الكتاب يسير بمفرده لكن قدرته الفائقة تمكنه من جرّ أوزان ثقيلة بوزن الأطنان خلفه، وهو ما يشكل تطوراً مهماً في عالم الخدمات اللوجستية والنقل على الأرض وشحن البضائع.

والروبوت المجنزر الصغير من إنتاج شركة «تريلر فاليت» الأمريكية ولديه القدرة على جرّ أوزان تصل إلى أربعة أطنان. ويعمل هذا الروبوت بتقنيات فريدة تعتمد على 4 محركات كهربائية صغيرة ومسننات تتداخل فيما بينها بطريقة مبتكرة، تمكنه من جر أوزان تفوق وزنه بآلاف المرات.

وبفضل قدرته على الالتفاف في مكانه والدوران بزاوية 360 درجة، يمكن لمستخدم هذا الروبوت الاعتماد عليه لجر مقصورة كبيرة وركنها في الأماكن الضيقة التي تعجز السيارات عن الدخول فيها.

الصين تصنع مدفعاً بحجم المسدس ويعمل بالذكاء الاصطناعي

لندن ـ «القدس العربي»:

نقلت صحيفة «ساوث تشاينا مورنينغ بوست» عن علماء صينيين من جامعة الهندسة البحرية في ووهان، إنهم صنعوا مدفعا كهرومغناطيسيا بحجم مسدس.

وقالت الصحيفة الصينية إن تصميم هذا السلاح تم باستخدام الذكاء الاصطناعي والشبكات العصبية بنماذج رياضية، ما يسمح بإطلاق المقذوفات باستخدام نبضة تيار قوية.

ويحتوي هذا المسدس على سبطانة يبلغ قطرها 12 سم مع ثلاثة ملفات تولد مجالا كهرومغناطيسيا.

ويتم توفير الطاقة من بطارية مدمجة. وتصل في هذه الحالة الطاقة الحركية للرصاصة إلى ما يقرب من 150 جول، وهو ضعف الطاقة المطلوبة للرصاصة القاتلة.

وتشير الصحيفة أيضا إلى أن الجيش الصيني يستخدم بالفعل الذكاء الاصطناعي لتطوير أسلحة كهرومغناطيسية على نطاق واسع، وفي هذا الاتجاه يجري على وجه الخصوص، العمل على تطوير مدافع كهرومغناطيسية للسفن.

وفي وقت سابق، نشر تقرير «توجيه طاقة المستقبل 2060» والذي بموجبه يمكن، بحلول عام 2060 استخدام أسلحة الطاقة الموجهة لإنشاء «حقول قوة» من شأنها أن تسمح بالدفاع عن القواعد العسكرية عن طريق صد هجمات باقتراب طائرات مسيرة ورؤوس حربية، بما في ذلك تشكيل «مظلة دفاع صاروخي كجزء من نظام دفاع متعدد المستويات».

اقتصاد

تزوير العملات ظاهرة تفاقم الانهيار الاقتصادي في لبنان

عبد معروف

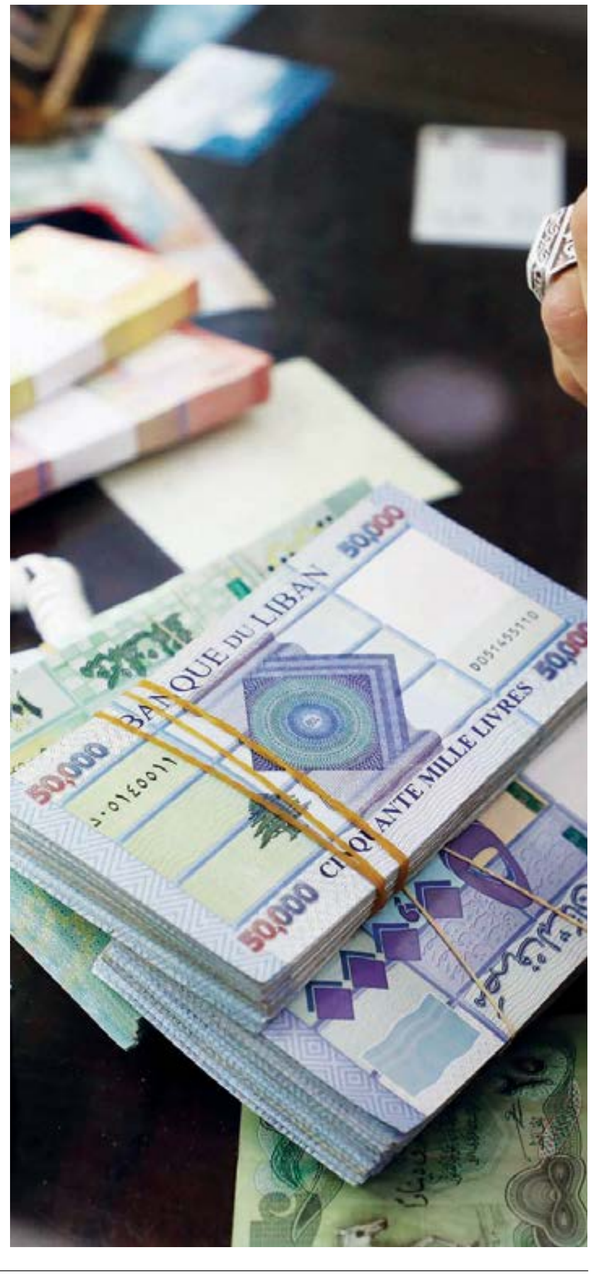

انعكست الأزمات والانتكاسات المعيشية على مفاصل الحياة في لبنان، وانتعشت ظاهرة السلب والجريمة، وتفاقمت حالات اليأس والإحباط، ما دفع عددا من اللبنانيين للبحث عن مصادر غير قانونية وغير شرعية للعيش ومواجهة صعوبات الحياة، يتم كشفها في كثير من الأحيان وتؤدي إلى السجن والاعتقال بسبب مخالفتها للقوانين المحلية والدولية.

وانتشرت ظاهرة المخدرات والهجرة غير الشرعية وتزوير العملة الوطنية والدولار الأمريكي في الآونة الأخيرة، بشكل لافت وبنسب مرتفعة لم تكن تشهدها المناطق اللبنانية خلال سنوات مضت.

وقد تمكنت عصابات تزوير العملة في لبنان من التوسع في عملها وانتشارها مستفيدة من حالة الفوضى التي تعم البلاد منذ أكثر من سنتين، وقامت باستغلال حاجة المواطن والمقيم للعملات الأجنبية والوطنية بعد الانهيار المعيشي الذي ضرب لبنان وتفاقم حالات الفقر والعوز وارتفاع الأسعار وحالة الاهتزاز التي تتعرض لها الأجهزة اللبنانية.

وفي رأي الخبير المصرفي الدكتور إبراهيم حمود، فإن تزوير العملات هو تغيير الحقيقة في عملة وطنية أو أجنبية، من خلال تغيير ما عليها من رسوم أو أرقام أو علامات أو كتابة بحيث تصبح لها قيمة أكبر من قيمتها الحقيقية، والتزوير قد يقع على عملة معدنية أو ورقية وأكثر وقوعا في العملات الورقية.

وقال الدكتور حمود لـ«القدس العربي» إن تزوير العملات، جريمة من الجرائم الخطيرة في العالم وتفاقمت أخيرا في لبنان، ويعمل قانون العقوبات اللبناني للتصدي لهذه الجريمة بكل حزم، حيث وصلت العقوبة فيها إلى السجن المشدد.

وباعتقاد الدكتور حمود، أصبح من السهل نسبيا إنتاج عملة مزيفة بفضل التطورات في عالم تكنولوجيا والتصوير الفوتوغرافي والكومبيوتر، بالإضافة إلى توفر المعدات التقنية المتطورة.

من جهته، يؤكد المحامي حسان رمضان أن كلمة تعني توزيع العملة المزيفة أو المقلدة بديلا عن العملة الصحيحة، ويتحقق فعل الترويج كلما استعملت العملة المقلدة أو المزيفة وسيلة دفع أو صرف، إذ يكفي أن تخرج العملة المقلدة أو المزيفة من حائزها إلى شخص آخر لأي سبب من الأسباب، بحيث تنتقل للشخص الآخر السيطرة على العملة غير الصحيحة، مضيفا، يتحقق فعل الترويج بانفاق العملة المزيفة في أي سبيل، كالتبيع والشراء والقرض والهبة ودفع مرتب وسداد دين.

وتتعدّد المستويات التي تنتهجها الأجهزة الأمنية اللبنانية في مكافحتها عصابات تزوير الأموال، ومنها: اعتماد أسلوب استدراج المشكوك في أمرهم وأحدثها العملية التي حصلت في مدينة عاليه في جبل لبنان شرق بيروت، والتي على أثرها أوقف شخصان بحوزتهما مبلغ 98 ألف و300 دولار مزيفة، واعترفا بأنهما يصرفان كل ورقة مئة دولار مزيفة مقابل 50 دولاراً أمريكياً سليمة.

وتلجأ القوى الأمنية إلى الاستعانة بمخبرين، وتقصّي تحركات بعض المشبوه في أمرهم، إضافة إلى تتبّع موجة شكاوى المواطنين سواء عبر خدمة «بلّغ» على الـ112 أو عبر اتصالهم بمكتب مكافحة الجرائم المالية وتبييض الأموال.

في هذا السياق، يقول رئيس شعبة العلاقات العامة في قوى الأمن الداخلي العقيد جوزف مسلّم: «في كل فترة تزدهر عملية تزوير لفئة محددة من العملات كموجة تتسلّل إلى المناطق وتغزو الأسواق، إلّا أنّ العملة المزيفة الأكثر ترويجاً هي ورقة الـ100 دولار، يليها 100 ألف ليرة لبنانية».

ويلفت مسلّم إلى أنّ «معظم الذين يتم توقيفهم أصحاب سوابق، عمدوا إلى تزوير العملات لتغطية دين، للإتجار بالمخدرات، لتغطية أعمال غير قانونية نتيجة وضعهم المتعثّر». ويضيف: «في معظم المرات يتمّ الإيقاع بالضحية من خلال عملية استبدال العملة بالأخرى، عبر شراء أغراض ذي قيمة رخيصة بمبلغ كبير، أو شراء كمية كبيرة من البضائع بمبلغ كامل، فيستفيد المزوّر للعملة بإعادة بيع البضائع».

حيال تفشّي ظاهرة العملة المزيفة وتغلغل المروجين لها في المناطق اللبنانية، يبرز السؤال: كيف يمكن للمواطن حماية نفسه؟ هنا يلفت مسلّم إلى مجموعة من المؤشرات، قائلا: «لا بد من التمرّس على مَلمس ورق العملة النقدية، والتعرّف إلى بعض المفاتيح بحسب كل عملة، على سبيل المثال وجود شريط أمني يعني خط أزرق متقطع ويحتوي على حرف ل في ورقة المئة ألف ل.ل. وعلامة BDL النافرة.

وفي ورقة المئة دولار وجود خط أمني ثلاثي الأبعاد، منسوج داخل الورقة، وهو خط أزرق متقطع يظهر فيه رقم المئة إذا حرّكت العملة. بالإضافة إلى خصوصية كل عملة، ننصح بامتلاك وسيلة كاشفة متوافرة بأسعار زهيدة ويمكن لأيّ مواطن التزود بها».

وتمكنت الأجهزة الأمنية اللبنانية أخيرا من اعتقال عدد كبير من مروجي العملة المزورة لفئة المئة دولار أمريكي وفئة المئة ألف ليرة لبنانية في مناطق لبنانية مختلفة خاصة في إقليم الخروب والنبطية وحاصبيا وصيدا وبيروت وبعلبك وجبيل.

واستنادا لرأي خبراء مصرفيين، يمكن تمييز الدولار الأصلي عن المزور مهما كان مصنعا بطريقة متقنة، هو أمر ممكن وسهل وذلك لأن الدولار من العملات المطبوعة بدقة واحترافية عالية مع وجود العديد من العلامات الفارقة التي من الصعب جداً تقليدها.

وحددت تقارير أمنية لبنانية متخصصة طرقا بسيطة لتمييز الدولار الأمريكي المزور من الأصلي، ومن أسهل الطرق اختبار اللمس، لأن مميزات الدولار الأصلي النعومة وهو مصنوع من الكتان والقطن، بينما المزور مصنوع من الورق المقوى الذي عادةً ما يُصنع من بعض مكونات الخشب.

ومن أهم ما يميز الدولار الأمريكي أيضا الصلابة ، حيث لا يتأثر عند وضعه في الماء وتبقى ألوانه ثابتة لا تتأثر، وذلك لأن مادة الحبر التي يتم طباعته فيها مندمجة بالعملة، وهذا عكس المزور حيث سرعان ما يزول الحبر، ويتحول إلى ورقة عادية باهتة.

وتستخدم الولايات المتحدة نوعا مخصصا من الحبر على علامة الاحتياطي الأمريكي الموجودة على العملة، أهم ما يميز هذا الحبر بأنه غير ثابت، حيث يتحرك في حال تم حكه بورقة بيضاء على عكس المزور حيث تبقى العملة ثابتة ولا تتحرك.

تستطيع أن تميز الدولار الأصلي عن المزور في هذه الحالة، بأن الأصلي يمتاز بأن له نسيج حاد إلى درجة كبيرة، يكون ذلك واضحاً والألوان فيه تكون أكثر وضوحاً، بينما المزور تكون أطرافه أقل حدة، والألوان باهتة وغير واضحة.

غزة: المصانع تشكو قلة الأيدي العاملة بسبب هجرة العمال إلى إسرائيل

إسماعيل عبدالهادي

تبدو غالبية مصانع قطاع غزة فارغة من الأيدي العاملة ذات الكفاءة العالية، ولا سيما مصانع الخياطة والمواد الغذائية، وذلك بعد أن فضل العاملون فيها الذهاب إلى الداخل المحتل، والعمل في المصانع الإسرائيلية التي توفر فارق أجور أكبر بكثير من الذي يحصل عليه العاملون في غزة، حيث يتقاضى العامل جدا أدنى للأجور في غزة 1450 شيقلا شهرياً، بينما يتلقى العامل في إسرائيل 4000 شيقل.

وتقدم إسرائيل تسهيلات اقتصادية لسكان قطاع غزة، وذلك ضمن الجهود الأممية في أعقاب معركة سيف القدس بين حماس وإسرائيل، ومنها تخفيف وطأة الحصار الإسرائيلي المفروض على القطاع، من خلال السماح للعمال بالخروج للعمل داخل إسرائيل، والسماح بإدخال السلع والبضائع التي تفرض إسرائيل حظراً على إدخالها، حيث يعيش أكثر من مليوني نسمة في قطاع غزة تحت حصار إسرائيلي منذ سيطرة حماس على السلطة في عام 2007 وتنتشر البطالة والفقر في القطاع بنسب مرتفعة.

وفتحت وزارة العمل التابعة لحكومة حماس في غزة ولأول مرة، باب التسجيل للراغبين من العمال في التوجه إلى الداخل المحتل والعمل في المهن المختلفة، وذلك ضمن شروط وضعتها على الراغبين في التسجيل، وبينت الوزارة أن الخطوة تهدف إلى الحد من نسبة البطالة المرتفعة في قطاع غزة.

وأعلنت جهات حكومية إسرائيلية، أنها بصدد زيادة عدد العاملين الفلسطينيين الذين تسمح لهم إسرائيل بدخول أراضيها من قطاع غزة، في خطوة لتعزيز الهدوء الهش بين الجانبين، فيما ذكر مكتب تنسيق الحكومة في المناطق التابعة لوزارة الدفاع الإسرائيلية، إن ثلاثة آلاف شخص إضافي من غزة سيسمح لهم بدخول إسرائيل للعمل، ما يرفع عدد التصاريح الجديدة التي أعلنت مؤخراً إلى عشرة آلاف، والقرار مشروط باستمرار الحفاظ على الاستقرار الأمني في قطاع غزة.

وقال المراسل العسكري الإسرائيلي عاموس هرئيل، إن السياسة الإسرائيلية بالنسبة لقطاع غزة تقوم حالياً على كسب الوقت، من خلال طمأنة حماس بوجود خطوات يتم اتخاذها لدعم الاقتصاد، في المقابل إن السياسة الجديدة تجاه غزة لا تعني أن إسرائيل لن ترد على أي محاولات هجومية من غزة.

وتعتبر فئة الشباب وخاصة خريجي الجامعات العاطلين عن العمل، من الأكثر توجهاً للحصول على تصريح عمل في الداخل المحتل، بعد أن تعثرت بهم السبل بسبب غياب الحصول على فرص عمل تناسب تخصصاتهم الجامعية.

في سياق ذلك يقول الشاب سامح راضي 29 عاما والذي يعمل في مصنع لصناعة الشيبس في المنطقة الصناعية شرق مدينة غزة، أنه يحاول منذ أشهر الحصول على تصريح عمل في المصانع الإسرائيلية، بسبب فارق الأجر الذي يتقاضاه العمال داخل إسرائيل.

وأوضح لـ«القدس العربي»: أنه يتقاضى راتبا شهريا 1600 شيقل إسرائيلي في عمله الذي يتعدى يومياً 14 ساعة عمل متواصلة، في المقابل يتقاضى العامل في مثل المهنة داخل إسرائيل ما يقارب من 5000 شيقل شهرياً، وهذا الفارق الكبير في الأجور يدفعه إلى محاولة العمل في إسرائيل.

وأشار إلى أن هناك العديد من زملائه وأقاربه، تمكنوا من الحصول على تصاريح للعمل في مهن مختلفة داخل إسرائيل، عازيا التوجه إلى حاجة العمال تأمين مستقبلهم، الذي يصعب عليهم في قطاع غزة، بسبب فارق الأجر.

وقال مدير عام الغرفة التجارية في غزة ماهر الطباع إن زيادة عدد الغزيين العاملين في إسرائيل، سيؤدي إلى حل جزئي لأزمة البطالة والفقر التي يعاني منها القطاع، مشيراً في الوقت نفسه إلى أن عائدات القطاع ستزيد في حال ارتفع عدد العمال الوافدين إلى إسرائيل.

وبين الطباع لـ«القدس العربي»: أن أصحاب الشركات والمصانع داخل إسرائيل، يرغبون باستقطاب الأيدي العاملة الفلسطينية عن غيرها، نظراً للكفاءة التي يتمتع بها غالبية العمال الفلسطينيين من ذوي الخبرة، خاصة عمال البناء والخياطة والمطاعم وغيرها.

وأوضح أن السبب الرئيسي لنقص العمال في قطاع غزة، هو توجه الغالبية للعمل في الداخل المحتل.

ولفت إلى أن إن قلة الأيدي العاملة في مصانع غزة، تأتي بالتوازي مع الإحصائيات التي تفيد بارتفاع معدل البطالة، موضحاً أن في غالبيتها بطالة أكاديمية لأصحاب الشهادات الجامعية، ممن يرفضون العمل في غير مجال تخصصاتهم.

وتابع إن هجرة العمال بشكل متواصل من مصانع غزة، يشكل انعكاسات سلبية على عملية الإنتاج، إلى جانب تراجع اقتصادي في أسواق القطاع، ويهدد ذلك بإغلاق المصانع، مطالباً الجهات الحكومية، برفع الحد الأدنى للأجور في غزة مقارنة بالغلاء المعيشي.

يشار إلى أن إسرائيل سمحت مؤخراً باستثناف دخول الأموال القطرية لغزة، ضمن تسهيلات أخرى سابقة شملت زيادة منطقة الصيد إلى 15 ميلاً بحرياً، وزيادة في إدخال البضائع عبر معبر كرم أبو سالم التجاري، وفي إمدادات المياه وزيادة عدد التجار والعمال.

مدن وآثار

مدينة الحي العراقية عاصمة الحجاج الغافية على نهر الغراف

صادق الطائي

مدينة الحي العراقية، إحدى مدن وسط وجنوب العراق التي توالت طبقات التاريخ عليها فأصبحت عدة مدن تراتبت فوق بعضها البعض، فهي اليوم تمثل إداريا مركز قضاء تابع لمحافظة واسط، ويُقدّر عدد سكانها بحوالي 180 ألف نسمة، أمّا عدد سكان القضاء فيُقدّر بحوالي 280 ألف نسمة تقريبا. وتقع مدينة الحي على ضفاف نهر الغراف الذي يشطرها إلى شطرين كحال الكثير من مدن العراق التي تنشأ على أنهاره وروافده العديدة. وهي على بعد 220 كم جنوب العاصمة بغداد، وتبعد حوالي 40 كم جنوب الكوت مركز محافظة واسط.

السجاد اليدوي

اشتهرت الحي ببساتينها التي تداخلت مع أحيائها السكنية، إذ جمعت خصوبة الأرض ووفرة المياه ما جعلها أحدى أهم مدن جنوب العراق في الإنتاج الزراعي، فهي تنتج التمور والحبوب التي تشمل الشعير والحنطة والذرة الصفراء والبيضاء والسمسم وزهرة عباد الشمس. كما تحتوي المدينة على بعض المشاغل الصغيرة التي تنتج السجاد اليدوي والأزر المميزة بحياكتها الرصينة ونقوشها الفولكلورية الجميلة، إضافة إلى بعض الصناعات الجلدية ومنها السروج وأغمدة السلاح.

ويذكر د.طالب الجليلي في مقال له عن مدينة الحي؛ كان «نهر الغراف يمتلئ بالسفن التجارية القادمة من البصرة، والتي كانت تنقل المنتجات الزراعية من المدينة التي تجود بها أرض الحي البالغة الخصوبة. كانت تلك البساتين تنتج أنواع التمور والفاكهة، وخاصة التين والخوخ والحمضيات والتفاح، ولكون تلك البساتين تتداخل مع أحياء المدينة وملاصقة لها، كان مناخ المدينة يختلف عن كل المدن المجاورة، يتميزه بالنقاوة والبرودة في أيام الصيف».

كما يذكر المؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني في كتابه «العراق قديما وحديثا» الصادر عام 1958؛ إن «سكان مدينة الحي الأصليون عرب أصحاب زراعة وفلاحة، فساكنهم لفيف من الأكراد ولفيف من المتحضرين من الغراف ومن غيره فتولوا الإتجار بالحبوب والبقول والأقمشة والعقاقير وحياكة البسط والعباءآت. وكانت مياه دجلة تنقطع عن الغراف عند انخفاضها، فيضطر الأهالي إلى حفر الآبار وسط الغراف لاستقاء الماء للشرب وغيره، فلما أتمت الحكومة مشروع سدة الكوت عام 1938 أصبح الغراف دائم الجريان وذلك بواسطة آلات ومقاييس وضعت على صدره لهذه الغاية».

لذلك كان التركيب السكاني لمدينة الحي متماثلا مع المدن العراقية التي أعيد إنشاؤها في القرن التاسع عشر، إذ تتجمع فيها بعض القبائل العربية بالإضافة إلى شرائح مختلفة من القوميات والأديان المشكلة للفسيفساء العراقي. ففي مدينة الحي تعايش العرب والأكراد، والمسلمون من الشيعة والسنة مع الصابئة والمسيحيين واليهود. ويمكننا أن نذكر من القبائل العربية التي سكنت المدينة: عتاب والمياح وكنانة وزبيد وشمّر وطي، كذلك هناك حي الأكراد وهو من أقدم أحياء المدينة.

كما يمكننا التعرف على بقايا الوجود اليهودي في الحي مما تركوه في المدينة، إذ هاجر كل أبناء الطائفة اليهودية مطلع خمسينيات القرن الماضي وتركوا في المدينة معبدا «كنيس» يعرفه سكان المدينة باسم التوراة، وقد بني بجانبه داران، أحدهما لسكن خادم المعبد، والآخر لسكن رجل الدين الذي يؤدي الطقوس الدينية في الكنيس اليهودي. وهناك خان اليهود الذي يمثل تجمعا لعدد من المتاجر والمخازن التي كان يمتلكها يهود المدينة والذي تحول بمرور الزمن إلى خرائب، بالإضافة إلى مقبرة اليهود التي ما تزال موجودة وتضم حوالي خمسين قبرا ليهود الحي الذين توفوا ودفنوا فيها.

عاصمة الحجاج الجديدة

ربما يمكننا الإشارة إلى ان مدينة الحي قد بنيت على أنقاض مدينة واسط التاريخية التي بناها والي بني أمية على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي، إذ توجد اليوم خرائب واسط التاريخية شمال مدينة الحي المعاصرة. وقد ذكر البلدانيون، إن للعرب اثنين وعشرين واسطا، في عدة مواضع من المعمورة، ولكنّ أعظم تلك البلدان شأنا وأجلّها كانت واسط الحجاج. وقد اختلف المؤرخون في تعيين زمن بناء مدينة واسط، فذكر بعضهم إن بناءها حصل بين سنة 75هـ و 78 هـ، وذكر غيرهم أن الحجاج استحدث مدينته سنة 83هـ أو 84 هـ وانتهى منها سنة 86 هـ (705 م) لذلك هي ثالث أقدم مدينة إسلامية تم انشاؤها في العراق بعد الكوفة والبصرة.

وقال الأصمعي: «وجه الحجاج الأطباء ليختاروا له موضعا حتى يبني فيه مدينة فذهبوا يطلبون ما بين عين التمر إلى البحر وجولوا العراق ورجعوا وقالوا: ما أصبنا مكانا أوفق من موضع واسط في خفوف الريح وأنف البرية. فسألهم: كم بين هذا الموضع والكوفة؟ فقيل له: أربعون فرسخا، قال: فإلى المدائن؟ قالوا: أربعون فرسخا، قال: فإلى الأحواز؟ قالوا: أربعون فرسخا، قال: فللبصرة؟ قالوا: أربعون فرسخا، قال: هذا موضع متوسط، ووقع اختياره عليه ليبني فيه عاصمته الجديدة».

وقد أشار بعض المؤرخين إلى إن الحجاج قد أنفق على انشاء عاصمته الجديدة، مبالغ كبيرة من المال بلغت خراج العراق لمدة خمس سنين. وقال ياقوت الحموي في الجزء الخامس من كتابه «معجم البلدان» إن كلفة بناء المسجد والقصر والخندقين والسور التي تحيط بالمدينة، يقدر بثلاثة وأربعين مليون درهم. ووصف مدينة واسط الرحالة العربي ابن بطوطة عندما شاهدها في القرن الثامن الميلادي بقوله: «مدينة حسنة الأقطار، كثيرة البساتين والأشجار، فيها أعلام يهدي إلى الخير شاهدُهم، وأهلها من خيار أهل العراق».

ويذكر الباحثون أن مدينة واسط، كانت منذ تأسيسها، ذات شطرين يفصل بينهما نهر دجلة: شطر شرقي وآخر غربي. فقد كان مجرى دجلة القديم يمرّ بمدينة واسط التاريخية.

والشطر الشرقي من واسط، وهو أقدمهما، كان فيه قبل مجيء الحجاج، على ما ذكر اليعقوبي، بلدة ساسانية يسكنها الفرس والنبط وهم الآراميون من سكان العراق الأصليين، وكانت تدعى كسكر التي عرفت في المصادر الآرامية باسم كشكر، واستحدث الحجاج بلدته قبالتها على شاطئ دجلة الغربي، وأسكن فيها العرب وحدهم في بادئ الأمر، وبعد وفاة الحجاج سمح لغيرهم من الأقوام بالسكنى فيها، فاختلط العجم والعرب بمرور الزمن، واتّحد الشطران الشرقي والغربي شيئا فشيئا، حتى أصبحا مدينة واحدة.

المواقع الأثرية

تاريخ المدن التي بنيت في نفس مكان مدينة الحي المعاصرة يمتد عميقا في ماضي بلاد النهرين كحال العديد من مدن العراق الأخرى، وتضم المدينة العديد من المواقع الأثرية التي تم التنقيب فيها منذ عام 1936. وقد أشار كتاب «المواقع الأثرية في العراق» الصادر عام 1970 عن مديرية الآثار العراقية إلى عشرة مواقع أثرية في مدينة الحي من بينها: تل ابراهيم، وتلول كبيبة الكع، وابو الجماجم، وتلول الحاوي. بالإضافة إلى آثار عاصمة الحجاج بن يوسف الثقفي مدينة واسط الإسلامية التي تضم منارة المدرسة الشرابية التي ترتفع ١١م، والمسجد الكبير الذي بناه الحجاج، وقصر الإمارة المعروف بالقبة الخضراء. كما تضم مدينة الحي عددا من المراقد والمزارات أهمها مرقد التابعي سعيد بن جبير الذي قتله الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي، ومرقد السيد محمد الحائري الملقّب بالعكار ومرقد السيد أبو ذر وهما من أبناء الإمام موسى الكاظم.

ويشير المؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني في كتابه المشار له سابقا إلى إن؛ «الحي مدينة صغيرة رائعة المنظر، حسنة العمران كثيرة البيوت والخانات، قليلة المقاهي والأسواق، تكتنفها البساتين الفيح، وتحيط بها المروج الخضر». ويضيف إن» فيها بناية المدرسة الجعفرية الأهلية التي شيدها الشيخ بلاسم الياسين شيخ قبيلة آل المياح على نفقته الخاصة وتعد من أضخم عمارات مدينة الحي».

كما يذكر الحسني في مكان آخر من كتابه؛ إن «مدينة الحي درست مرارا وعمرت مدن أخرى باسم حي واسط ولعل آخر ظهور لها هو قصبة الحي الحالية التي تأسست حوالي عام 1816 على أيدي آل علي خان، أحد زعمائها وأهل النفوذ فيها، لكنها مع ذلك لا تزال تحتفظ باسم تلك المدينة العظيمة فتسمى حي واسط، إلا إن الحي تقوم اليوم على الشاطئ الأيسر لنهر الغراف، ويقال له شط الحي الخارج من عمود دجلة أمام بلدة الكوت في موضع يبعد عن جنوبيها الشرقي 48 كم».

ولا يمكننا الحديث عن مدينة الحي من دون المرور على غنى المدينة الموسيقي، إذ أنتجت نمطين من الغناء الريفي العراقي التي تعرف بالأطوار، أحدهما عرف باسم المدينة وهو طور الحياوي، والآخر عرف باسم إحدى عشائر المدينة وهو طور الغافلي، نسبة إلى عشيرة آل غافل التي تسكن الحي، وهذان الطوران من أطوار الغناء الريفي العراقي الحزين والشجي التي تغنى بها أبرز مطربي الريف الكبار مثل داخل حسن وناصر حكيم وحضيري أبو عزيز.

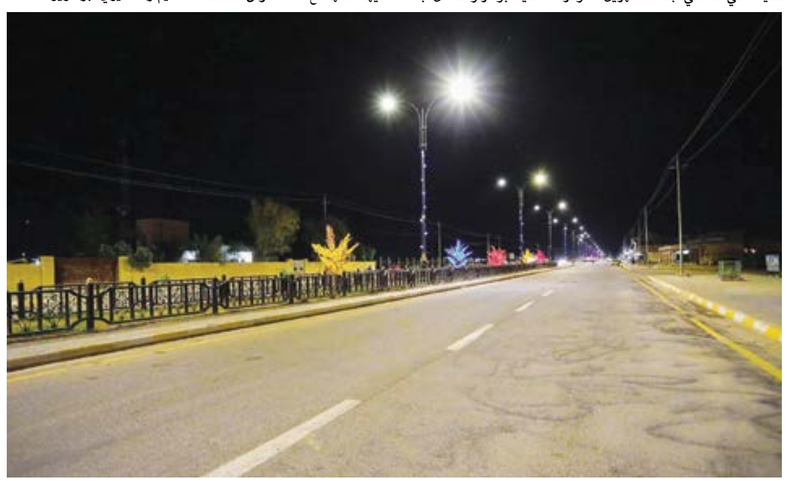

رياضة

نكسة للكرة وقرعة نارية منتظرة في دوري الأبطال

الخيبة على وجوه لاعبين برشلونة

لندن – «القدس العربي»: من عادل منصور

أُسدل الستار على مرحلة دوري مجموعات أبطال أوروبا، بمفاجآتين من النوع المدوي في الجولة الختامية، الأولى بتفريط ميلان العريق في بطاقة العبور للدور الـ16، بسقوطه مساء الثلاثاء في قلب «سان سيرو» أمام ليفربول بنتيجة 2–1، والثانية صدمة خروج عملاق الليغا برشلونة وذهابه إلى اليوربا ليغ للمرة الأولى منذ قرابة العقدين، بعد التجرع من مرارة الهزيمة والإذلال للمرة الثالثة على التوالي أمام بايرن ميونخ، بتكرار نتيجة لقاء «كامب نو» الافتتاحي 3–0.

مؤشرات ما قبل النكسة

صحيح المحيط الإعلامي الكاتالوني وصف خروج البلو غرانا من الدور الأول بـ «النكسة»، لكن جُل المتابعين والنقاد توقعوا حدوث الصدمة، بناء على أرقام الفريق ومستواه عموما منذ بداية مرحلة المجموعات وحتى موعد رحلة «آليانز آرينا»، مقارنة بخصومه المباشرين في المجموعة، التي ربما في الأمس القريب كانت تبدو مجموعة في المتناول بالنسبة للبرسا والعملاق البافاري مع منافسين بجودة بنفيكا وديناموكييف، لكن بعد تدهور أوضاع ملوك «تيكي تاكا» والكرة الأنيقة، حدث ما كان متوقعا ومنتظرا منذ فترة ليست بالقصيرة، بالوصول إلى قاع الحضيض، ليس فقط لأنها سنة الحياة، بهبوط منحنى القوة أو النجاح بعد الوصول إلى هرم القمة، بل أيضا نتيجة تراكمات بالجملة، أدت في النهاية لتفريغ الفريق من أفضل وأجود عناصره، في مقدمتهم صاحب العصا السحرية والرمز ليونيل ميسي، وسبقه السفاح الأوروغوياني لويس سواريز، وتبعهما الأنيق الفرنسي أنطوان غريزمان، ناهيك عن مئات الملايين التي أنفقها النادي على أسماء لم تعط إضافة ملموسة بعد جني قرابة الربع مليار يورو، من فسخ عقد الساحر البرازيلي نيمار جونيور في صيف 2017، والحديث عن صفقات من نوعية فيليب كوتينيو وعثمان ديمبيلي، فرينكي دي يونغ وصفقات أخرى خيبت الآمال بالمعنى الحرفي، ورغم كوارث الرئيس السابق جوسيب ماريا بارتوميو، إلا أنه ترك فريقا قادرا على الذهاب بعيدا في أعرق كؤوس القارة العجوز، أو على الأقل سلم الكيان بقوام رئيسي لا يعاني من أجل حسم بطاقة الترشح للأدوار الإقصائية، وليس ذاك الفريق التعيس، الذي يفتقر أبسط مقاومات المنافسة على الألقاب بشكل مقنع، نتيجة قرارات ملك الوعود الكاذبة جوان لابورتا، الذي على ما يبدو مارس الجزء الثعباني في مهمته، بحملات ترويجية أنه سيعيد زمن برشلونة الجميلة بعد انتخابه رئيسيا، لكن على أرض الواقع، سارت معه الأمور من سيء إلى أسوأ، باعتماده على سياسة الصفقات المجانية لتعويض رحيل أصحاب الرواتب الكبيرة، ليجني ثمار المقامرة بالنسخة المتواضعة التي بدا عليها أمام بايرن ميونخ في سهرة الأربعاء الماضي، كفريق تعيس وضعيف الشخصية، أشبه بفرق الشباب أو الرديف المطعمة بلاعبين أو ثلاثة من الصف الأول، الذي أرسله القدر للاصطدام بأشرس وأعنف فريق على هذا الكوكب في الوقت الراهن.

ناغلزمان النبيل

جسد المدرب الألماني الشاب جوليان ناغلزمان المقولة المأثورة الشهيرة «ارحموا عزيز قوم ذل»، عكس سلفه الشرير هانز فليك، الذي لم يضع أي اعتبارات لتاريخ واسم برشلونة في ليلة الثمانية الخالدة، ووضح ذلك من خلال تعامل المدرب الثلاثيني مع المباراة على أنها مجرد سهرة ودية، باستخدام حقه في إجراء 5 تغييرات في الشوط الثاني، وكما وضح للصغير والكبير، كان الهدف من هذه التغييرات، إراحة ركائزه الأساسية، لا سيما بعد معركة عطلة نهاية الأسبوع أمام بوروسيا دورتموند، وفي نفس الوقت، أراد النزول لمستوى منافسه، باللعب بشباب البعض لم يسمع عنهم من قبل، وهذا ما ساعد تشافي على حفظ ماء وجهه، بالاستحواذ على الكرة في آخر 20 دقيقة، أملا في تسجيل ولو هدف يتيم، لكن الدفاع البافاري وحامي العرين مانويل نوير، أصروا على نظافة الشباك،

كما فعلوا في نزهة «كامب نو» الأولى، ولو أنها كانت مجرد أنصاف اختبارات وفرص، ولم ترتق لمحاولات مؤكدة، عكس ومضات شباب البايرن البدلاء، التي صدرت كل أنواع الذعر للحارس الألماني تير شتيغن، الذي يثبت من مباراة لأخرى في آخر موسمين، أن مستواه من سيئ إلى أسوأ، والدليل على ذلك، الهدف الذي استقبله من ليروي ساني، نعم التسديدة قوية ويمكن أن تخدع أي حارس، لكن لو عُدنا بالذاكرة سنوات إلى الوراء، سنتذكر تصدياته الإعجازية، التي لا تقارن بتسديدة لاعب مانشستر سيتي السابق، فضلا عن ضعف وقلة الجودة الواضحة في مراكز معينة، مثل محور الدفاع، مع ظهور ملامح الشيخوخة الكروية على عميد المدافعين جيرار بيكيه، والكارثة ليغوليت، الذي أثبتت التجارب، أنه واحد من أسوأ الصفقات التي أبرمها النادي في العصر الحديث، كمدافع بمقاومات وإمكانات لا تتماشى مع طموحات وأهداف ثاني أشهر نادي في العالم، بجانب ما سبق، هناك أزمة عميقة في الوسط، لضعف الجودة في مركزي 6 و8، لأسباب تتعلق باحتراق سيرجيو بوسكيتس، بعد ما تجاوز سنوات ذروته كلاعب وسط من الطراز العالمي، وأيضا لعلامات الاستفهام الكثيرة حول مردود الهولندي فرينكي دي يونغ، بظهوره دوما بنسخة أقل كفاءة وحدة مما كان عليه مع فريقه السابق أياكس أمستردام، ولا ننسى معضلة افتقار نوعية اللاعب القادر على صنع الفارق، في ظل غياب أنسو فاتي وبيدري بداعي الإصابة، وكذا الحالة الفنية والبدنية المتواضعة للهولندي ممفيس ديباي، الذي يمكن اعتباره صفقة معبرة عن إمكانات النادي المادية في الوقت الراهن، ولهذا، استغرق الأمر نصف ساعة فقط حتى تتكشف كل عيوب ونقاط ضعف البرسا وأيضا الفوارق الفنية والبدنية الشاسعة بين وحوش البايرن وتلاميذ تشافي، وكما أشرنا أعلاه، لولا إراحة الأسلحة البافارية الفتاكة والتعامل مع المباراة بحدة أقل في الشوط الثاني، لانتهت بفضيحة كروية جديدة.

أرقام للنسيان وضغوط

ربما بلغة الحسابات، كانت مواجهة بنفيكا التي انتهت بالتعادل السلبي في الجولة قبل الأخيرة، سيبا مباشرا في الخروج المبكر من ذات الأدنين، لكن هناك أسباب ومؤشرات أخرى أدت لهذه النكسة، ولنا في لغة الأرقام خير دليل، منها على سبيل المثال على الحصر، فشل الفريق في تحقيق نتيجة إيجابية في مباراة افتتاحية لدوري الأبطال للمرة الأولى منذ سقوطه أمام نيوكاسل يونايتد في العام 1997، والأسوأ من ذلك، الرقم السلبي غير المسبوق، بالتجرع من مرارة

جوليان ناغسمان مدرب البايرن

الهزيمة في أول مباراتين، بعد الخسارة أمام بايرن ميونخ وبنفيكا بنفس النتيجة 3–0، غير أنها كانت المرة الأولى التي يخرج منها برشلونة بانتصارين فقط في دوري المجموعات، وعلى سيرة المرة الأولى، كانت هزيمة البايرن في المباراة الختامية، بمثابة وصمة عار جديدة، كأول مرة يعرف فيها الفريق طعم الخسارة في 3 مباريات في دوري المجموعات، كما استقبلت الشباك أكبر عدد من الأهداف في مرحلة المجموعات، بما مجموعه 9 أهداف، منهم ستة أهداف من أقدام ورؤوس الزعيم البافاري، وثلاثة في ليلة السقوط المدوي في ملعب «النور»، والمفارقة أن الرقم السلبي السابق، كان استقبال ثمانية أهداف، وكان ذلك في حملة 2008–2009، التي انتهت باكتساح الأخضر واليابس في موسم الفيلسوف بيب غواردیولا الأول مع جيل السداسية الذهبي، وأيضا بصم أصحاب «التيكي تاكا» على أضعف حصيلة هجومية في المسابقة، بالاكتفاء بتسجيل هدفين فقط في 6 مباريات، فقط دينامو كييف ومالمو سجلا أهداف أقل من الفريق، الذي اكتسب شعبية الجارفة من الكرة الجميلة والتنوع والسلاسة في شن الغارات على مرمى الخصوم.

ولعل هذه الإحصائيات تفسر أسباب خروج البرسا من دوري المجموعات للمرة الأولى منذ بداية الألفية الجديدة، عندما أنهى في نفس المركز في مجموعة كانت تضم معه ميلان، وليدز يونايتد وبيشكتاش، وآنذاك ذهب بعيدا في الدوري الأوروبي بمسماه القديم، إلى أن خرج على يد بطل نسخة 2001 ليفربول في نصف النهائي، الفارق، أن اسم برشلونة ووزنه على خريطة الكرة العالمية لم يكن نفسه في الوقت الراهن، ككيان ستتضرر سمعته باللعب في بطولة فقراء أوروبا –اليوربا ليغ–، مع توابع قد تصل لحد عزوف الرعاة في المرحلة القادمة، أو على الأقل ستتأثر المداخيل المنتظرة من الحملات الإعلانية والتجارية، بخلاف الخسائر الفادحة، جراء ضياع الملايين التي يعول عليها النادي من مبارياته الإقصائية في دوري الأبطال، والتي تتضاعف خلالها المكاسب، مع زيادة أهمية المباريات وارتفاع حجم مشاهدتها عالميا، ولهذا يمكن القول، إن الخروج المبكر من الأبطال، أشبه بالضربة الاقتصادية الجديدة للرئيس المحامي ومجلسه المعاون من جانب، وبداية لمعاناة تشافي مع ضغوط كان في غنى عنها في بداية مشواره، وذلك بمطالبته بالفوز باليوربا ليغ، بعد أن كان أمله اللعب في الأدوار الإقصائية لذات الأذنين بدون ضغوط، والسؤال الذي يفرض نفسه الآن .. هل سينجح المايسترو في مهمته المعقدة ويذهب بالفريق إلى أبعد مكان في البطولة الثانية والأهم يعود لدائرة المنافسة على المراكز الأربعة الأولى في الليغا المؤهلة لدوري الأبطال؟ أم ستكون العواقب وخيمة ويختفي العملاق الكاتالوني فترة ليست بالقصيرة كأحد أصحاب «يوهان كرويف آرينا» في حملة 2018–2019، التي نجح خلالها في إقصاء ريال مدريد ويوفنتوس على التوالي من ثمن وربع النهائي، قبل أن تتوقف مغامرته في آخر لحظات إياب نصف النهائي أمام توتنهام، أما إذا كان الفريق اللندني محظوظا بما فيه الكفاية، ستضعه القرعة مع الخيار الأخير –الأسهل– منطقيا وعمليا أمام ليل، متصدر المجموعة التي كان يصفها البعض بمجموعة «الدوري

تشافي هيرنانديز مدرب برشلونة

انتصاره على أتالانتا بثلاثية مقابل هدف، في اللقاء الذي تأجل لمدة 24، تضاعفت فرص واحتمالات مشاهدة نهائي مبكر أو أكثر في دور الـ16، لا سيما بعد المفاجأة غير المتوقعة، بتفريط تشيلسي في تقدمه على زينت سان بطرسبرغ الروسي، في الملحمة التي انتهت بالتعادل بثلاثة أهداف في كل شباك، منهم هدف عالمي أدرك به ماغوميد أوزدوييف التعديل في الوقت المحتسب بدل من الضائع، ليفقد حامل اللقب الصدارة لمصلحة يوفنتوس، التي تجاوز بدوره ضيفه السويدي بهدف مويس كين، وبالتبعية يصبح خصما محتملا لأحد أوائل كبار المجموعات الأخرى، باستثناء منافسه في المجموعة اليوفي وأبناء جلدته الإنكليز وفقا للوائح البطولة، وهذا يعني أنه قد يقع في طريق بايرن ميونخ أو ريال مدريد، فيما ستكون مباراة ثأرية بامتياز مع اللوس بلانكوس، بعد الإطاحة بهم من نصف نهائي النسخة الماضية، وبدرجة أقل يأتي أياكس أمستردام كمرشح ثالث لا يُستهان، في ظل المباريات السينمائية التي يقدمها الفريق مع إريك تين هاغ، والتي تشبه إلى حد كبير النسخة التي كان عليها أصحاب «يوهان كرويف آرينا» في حملة 2018–2019، التي نجح خلالها في إقصاء ريال مدريد ويوفنتوس على التوالي من ثمن وربع النهائي، قبل أن تتوقف مغامرته في آخر لحظات إياب نصف النهائي أمام توتنهام، أما إذا كان الفريق اللندني محظوظا بما فيه الكفاية، ستضعه القرعة مع الخيار الأخير –الأسهل– منطقيا وعمليا أمام ليل، متصدر المجموعة التي كان يصفها البعض بمجموعة «الدوري الأوروبي»، التي تأهل منها ريد بول سالزبورغ بجانب ممثل فرنسا، على حساب فولفسبورغ الألماني وكبير الأندلسي إشبيلية، ونفس الأمر ينطبق على العملاق الباريسي، الذي ينتظر قرعة نارية بنسبة تزيد عن 90%، بعد احتلاله للمركز الثاني خلف المان سيتي، ليضع نفسه في طريق كل الفرق التي تصدرت مجموعتها، باستثناء منافسه في المجموعة مانشستر سيتي، والخيار الأسهل للجميع ليل، أي أنه سينتظر واحد من السداسي «ريال مدريد، بايرن ميونخ، ليفربول، مانشستر يونايتد، يوفنتوس وأياكس أمستردام»، أما الميريتغي الذي تصدر مجموعته بعد تأكيد تفوقه على إنتر بثنائية نظيفة بأقل مجهود، فأمامه 5 مرشحين بموجب قوانين ولوائح البطولة، أصعبهم كما أشرنا أسود لندن والغول الباريسي، وبدرجة أقل واحد من الثنائي البرتغالي بنفيكا وسبورتنيغ لشبونة، أما الخيار الخامس والذي يتمناه كارلو أنشيلوتي وطاقمه الفني هو ريد بول سالزبورغ النمساوي، نفس المنافسين الذين ينتظرهم بايرن ميونخ، الفارق سيخرج منهم بنفيكا ويُضاف لهم أتلتيكو مدريد وفياريال الإسبانيين، وذلك بعد صدمة خروج باقي ممثلي البوندسليغا –لايبزيغ، بوروسيا دورتموند وفولفسبورغ–، فيما سينتظر ثلاثي الدوري الإنكليزي الممتاز ليفربول، مانشستر يونايتد والسيتي أحد ثواني المجموعات الأخرى، باستثناء مواطنهم تشيلسي وخصمهم في المجموعات، فهل ستسفر قرعة غد الإثنين عن أكثر من نهائي مبكر؟

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10474 الأحد 12 كانون الأول (ديسمبر) 2021 – 7 جمادى الأولى 1443 هـ

لماذا يُصر باريس سان جيرمان على زيدان؟

زين الدين زيدان

لندن – «القدس العربي»:

لا صوت في وسائل الإعلام الفرنسية يعلو فوق صوت الأسطورة زين الدين زيدان، مع صعود اسمه على الساحة أكثر من أي وقت مضى، كمرشح فوق العادة لخلافة الأرجنتيني ماوريسيو بوتشيتينو في الدفة الفنية لباريس سان جيرمان، مع ارتفاع اللوح العالي المطالب بالتخلص من البوش، لعدة أسباب سنناقشها معا في هذا التقرير.

تباعد الأفكار

اعتقد البعض، أن إرث بوتشيتينو القديم في «حديقة الأمراء»، بصفته لاعبا سابقا للغول الباريسي، سيشفع له أمام الجمهور والإعلام الباريسي، أو على أقل تقدير سيساعده على تجنب الانتقادات الحادة والضغوط الهائلة التي تقع على عاتق الرجل المسؤول عن فريق الأحلام، لكن على أرض الواقع، لاحظنا أنه لم يسلم من سهام النقد اللاذع، وكانت البداية بحملات مكثفة عبر «السوشيال ميديا»، للضغط على الرئيس ناصر الخليفي ومجلسه المعاون من أجل استبدال بوتشيتينو بمدرب آخر على مستوى طموحات المشروع الجبار، وحدث ذلك بعد فشل المدرب في الاحتفاظ بلقب الليغ1، الذي كان الفريق في بعض الأحيان يحسمه مع بداية النصف الثاني، وما زاد الطين بلة، الصورة الباهتة التي كان عليها ساوثامبتون وتوتنهام، بإعطاء أهمية للنتيجة على حساب الأداء والكرة الجميلة، وهو ما كلفه ضياع الكثير من النقاط السهلة في الدوري الفرنسي الموسم، فيما كانت شعرة معاوية، مواجهة مانشستر سيتي في نصف نهائي دوري الأبطال، والتي فضحت الفوارق الفنية الشاسعة بين أغلى وأغنى فريقين على هذا الكوكب، وكشفت كذلك عقلية وأفكار بوتشيتينو الصادمة للأغلبية الكاسحة لمشجعي النادي، الذين اعتقدوا أن مدافعهم القديم سيرتقي بمستوى الفريق والطموحات عموما، بعد ملامسة الحلم مع طيب الذكر توماس توخيل، وما عزز هذا الاعتقاد، أن المشروع لم يتقدم خطوة ملموسة إلى الأمام، حتى بعد تدعيم بكوكبة من ألمع نجوم الكرة، في مقدمتهم الملك ليونيل ميسي وعدوه القديم سيرخيو راموس، وسوبر ستار آخرين بحجم أفضل حارس ولاعب في اليورو جيجي دونارومـا، أفضل ظهير أيمن في العالم أشرف حكيمي وقلب ليفربول النابض السابق جورجينيو فينالدوم، صحيح المدرب الأرجنتيني يتربع على صدارة الدوري الفرنسي بفارق مريح عن أقرب ملاحقيه، لكن كما أشرنا أعلاه، البطولات المحلية، ليست معيارا للنجاح بالنسبة للمؤسسة الباريسية، لتباعد المستوى والجودة بين الفريق وباقي خصومه بدون استثناء، فقط يبقى المحك والاختبار الحقيقي ما قدمه الفريق في دوري الأبطال، وكان واضحا أن الفريق افتقر لما يُمكن وصفه «الشرارة المتوقعة» من المجموعة التي تمتلك أفضل خط هجوم في العالم، مكتفيا بشراء بعض الوقت، بانتصاره على مانشستر سيتي بهدفين نظيفين في قمة الجولة الثانية لدوري المجموعات، في المقابل انحنى في الجزء السماوي لمانشستر بهدفين لهدف في المرحلة الخامسة، بخلاف تعثراته غير المقبولة أمام كلوب بروج ولايبزيغ في اللقاء الافتتاحي وفي مباراة الجولة الرابعة، لينتهي به المطاف باحتلال وصافة المجموعة خلف السيتيزينز، وبالتبعية يصبح تحت تهديد الوقوع في قرعة معقدة أمام كبار البريميرليغ أو بايرن ميونخ في الدور ثمن النهائي.

الشخصية والتوليفة السحرية

بخلاف الاتهام الرئيسي الموجهة لبوتشيتينو، بأنه لم يرتق بالعملاق الباريسي إلى المستوى التالي، فيما يُعرف بالجزء الأخير في مشروع استهداف كأس دوري الأبطال بعد الاستعانة بالبرغوث، لعدم توصله إلى «التوليفة السحرية» والطريقة المناسبة لتطويع هذا الكم الهائل من الأساطير والنجوم لخدمة المنظومة الجماعية، فهناك هاجس نفسي يطارد البوش كلما جلس أمام الصحافيين قبل كل مباراة، أو بحث عن اسمه في محركات (جوجل)، ما يُعرف بضعف شخصيته وعدم قدرته على السيطرة على غرفة خلع الملابس، حتى أن بعض المصادر الصحافية، علمت من بيئة ميسي، أن الأعجوبة ليس مقتنعا لا بأفكار مواطنه ولا بشخصيته، معتبره «حجر عثرة» أمام انسجامه مع كيليان مبابي والفريق ككل، بسبب توظيفه الخاطئ، الذي يقيد حركته ويجعله دوما على مسافة بعيدة من ثنائي مبابي ونيمار قبل الشائعات الأخير، تراجعت نتائج الفريق بصورة فاقت كل التوقعات، وصلت لحد الاكتفاء بانتصار في آخر 4 مباريات، مقابل هزيمة وتعادلين، قبل أن يحفظ ماء وجهه بالفوز على ممثل شركة مشروبات الطاقة العالمية بالأربعة في ختام دوري المجموعات، ولو أن هذا لم يمنع الكثير من الصحف الفرنسية من وصفه بالمدرب اللين، وسط موجة غير مسبوقة من التقارير التي تضع اسم زيدان في جملة مفيدة مع النادي الباريسي، ويُقال إن الرجل الثاني في باريس سان جيرمان ليوناردو، قطع شوطا كبيرا في مفاوضاته مع زيزو، تمهيدا لإسناده المهمة مع نفاذ مهلة بوتشيتينو الأخيرة، مع حلول أعياد الميلاد، كما فعلها النادي من قبل مع أنطوان كومبارميه وتوماس توخيل.

لماذا زيدان

يُدرك أصغر مشجع باريسي قبل خبراء النقد والمصادر الموثقة، أن الفكرة لدى الإدارة الباريسية تكمن في العثور على الرجل المخلص القادر على تحقيق الطموحات الأوروبية، حال استقر النادي على قرار إعفاء بوتشيتينو من منصبه في النصف الثاني من الموسم، وبالنظر إلى الأسماء المتاحة وغير مرتبطة بمشاريع طويلة الأجل في الوقت الراهن، لن نجد على الساحة أفضل من خبير كأس دوري الأبطال، والإشارة إلى زين الدين زيدان، صاحب الباع الكبير مع ريال مدريد، حين طوّع الأميرة الأوروبية 3 مرات على التوالي في الفترة بين عامي 2016 و2018، وسبقها لعب دور الذراع الأيمن لكارلو أنشيلوتي في موسم «العاشرة»، والآن يتردد في الكثير من وسائل الإعلام الفرنسية، أنه لا يمانع الفكرة برمتها، خاصة بعد تبخر حلمه الكبير في قيادة منتخب بلاده، مع نجاح مواطنه وزميل الملاعب ديديه ديشامب في تأمين منصبه حتى يومه الأخير في عقده مع اتحاد الكرة، مع آخر مباراة في مونديال قطر 2022، على خلفية نجاحه في الظفر بالبطولة المستحدثة دوري الأمم الأوروبية، وحال صدقت هذه الأنباء، سيكون من ناحية المنطق والعقل، بمثابة «الاختيار المثالي»، لقيادة العملاق الباريسي نحو هدفه الكبير، بكسر نحسه مع ذات الأذنين، لما يملك الجزائري الأصل من كاريزما وحضور، كواحد من عظماء اللعبة، سواء في مسيرته كلاعب أو كمدرب، علاوة على ذلك، يُضرب به المثل في التعامل مع الأساطير والسوبر ستار والسيطرة عليهم داخل غرفة خلع الملابس، والمثير للإعجاب أنه يقوم بهذه المعادلة الصعبة، بمعاملة الجميع بطريقة خاصة، قائمة في الأساس على الاحترام المتبادل، كما يروي عنه كريستيانو رونالدو، سيرخيو راموس، لوكا مودريتش، توني كروس وباقي رجاله المخلصين، الذين فجر طاقتهم في ولايته الأولى الاستثنائية مع اللوس بلانكوس، وحتى بعد وصول الفريق إلى قاع الحضيض في أول موسم بعد رحيله، عاد وقاده للتويج بلقب الليغا رقم 34 وكأس السوبر المحلية، وكان ذلك بدون الهداف التاريخي كريستيانو رونالدو وبقائمة وعناصر أقل جودة مما كان في ولايته الأولى، ولهذا يتصدر زيزو قائمة المرشحين لخلافة البوش، باعتباره العبقري القادر على تحقيق أهداف المشروع على المدى القريب، وفي نفس الوقت يملك ما يكفي من الهيبة والخبرة والنجومية الطاغية للسيطرة على غرفة خلع الملابس المدججة بهذا الكم المخيف من النجوم، كما فعلها من قبل مع جيل «العاشرة» المدريدي.

Volume 33 - Issue 10474 Sunday 12 December 2021

رغم البريكسيت من أوروبا: أندية الإنكليز لا ينقذها إلا الأوروبيون

سير اليكس فيرغسون

لندن – «القدس العربي»: ظافر الغربي

الدوري الإنكليزي لكرة القدم هو أقدم دوري في العالم إذ ظهر إلى الوجود عام 1888 وظل مع مسابقة كأس إنكلترا التي سبقته إلى الظهور بستة عشر عاماً أنموذجاً يحتذى للمسابقات المحلية في العالم أجمع بكل ما يحملانه من تفاصيل دقيقة وتقاليد عريقة.

وعندما أعيد تكوين المسابقة عام 1992 تحت مسمى الدوري الإنكليزي الممتاز بعد عامين من هذا الحدث التاريخي بدأت تتوالى الاسماء الأوروبية واللاتينية في مختلف الأندية، بل أن بعضها من قطع مع «أبناء البلد» مثل تشلسي الذي لم يتعاقد مع مدرب انكليزي منذ رحيل الشهير غلين هودل عام 96 كذلك فعل آرسنال حين انتدب عام 96 الفرنسي المغمور آنذاك آرسين فينغر، وإذا به يعمّر 22 عاما حافلة بالانجازات من حيث الألقاب و تغيير مفاهيم كرة القدم وأساليبها.

3 عقود من «الإحتكار الأجنبي لبطولات

قبل مونديال موسكو 2018 حين سئل غاريث ساوثغيت مدرب المنتخب الانكليزي عن رأيه في الحضور اللافت لعدد المدربين غير البريطانيين في الدوري الانكليزي الممتاز قال: «أنا عندي رأيي الذي رددته دائما بأننا لن نخرج من جزيرتنا، إنه شيء عظيم أن يتواجد مثل هؤلاء المدربين في جزيرتنا من أجل مساعدتنا»

كان ساوثغيت يعي ما يقول وقتذاك، لأن الكتيبة الأجنبية من المدربين أضافت الكثير للاعب الانكليزي وطورت من امكاناته بأن اكتشفت أساليب جديدة عليه في التدريب وطرائق مختلفة في اللعب وما يتطلبه ذلك من بذل وجهد للتكيف مع توجهات مختلفة، فمن ضمن 23 لاعبا اختارهم ساوثغيت للمونديال الروسي 15 منهم ينتمون للفرق الأربعة الاولى في الدوري وهم مانشستر سيتي ويونايتد وليفربول وتوتنهام وخمسة آخرون من آرسنال وتشلسي وليستر (ليرتفع العدد الى 20 لاعبا من 23) وكلها فرق مدربوها أجانب.

وغير بعيد عن هذا السياق، و نحن على بعد أيام قليلة من اكتمال العقد الثالث للمسابقة تحت مسماها الدوري الانكليزي الممتاز نصل الى الحصيلة اللافتة للنظر على مدى هذه الفترة الزمنية وهي انه منذ عام 1992 لم يفز أي مدرب انكليزي بلقب الدوري، فقط 11 متوجا أجنبيا هم: الاسكتلنديان فيرغسون ودالغليش والفرنسي فينغر والبرتغالي مورينيو والتشيلي بيليغريني والاسباني غواردیولا والألماني كلوب والرباعي الايطالي انشيلوتي وكونتي ومانشيني ورانييري، سنتوقف مع هذا الرباعي الايطالي الشهير، ليس لأنه الأكثر فوزا بالألقاب (حصيلة الاسطورة فيرغسون تفوقهم بفارق كبير) ولكن لطالما عانت الكرة الايطالية من الكاتيناتشيو المقيت لدرجة لم يخطر فيها على بال، انها ستصدّر في يوم ما مدربين مبدعين ومبتكرين هؤلاء لم تعد في جيناتهم رواسب الكاتيناتشيو فأطل علينا الرائع أريغو ساكي بفكر جديد تربع به عبر الميلان على عرش القارة الأوروبية، وتلاه مارشيلو ليبي الذي نسج صورة ناصعة ليوفنتوس محليا وقاريا قبل أن يقود الأزوري الى قمة العالم في مونديال 2006.

وفرض أنشيلوتي نفسه كجزء هام في تاريخ «البيت الأبيض» حين حقق «لاديسيما» الدرّة الاوروبية العاشرة في سجل ريال مدريد في 2014 وقبلها ذاق حلاوة الفوز باللقب الانكليزي حين توج مع تشلسي في 2010

لقد نشأ جيل جديد من المدربين الثوريين، نقل فكره بحضور مميز في الدوري الانكليزي الممتاز يأتي مانشيني ليهدي مانشستر سيتي أول لقب له عام 2012 بعد انتظار دام 44 عاما.

وتبقى القصة التي حُفرت في ذاكرة كل من لهم علاقة بالكرة الانكليزية (أو غيرها أيضا) تلك التي كتب مفرداتها كلاوديو رانييري في 2016 حين قاد ليستر سيتي للفوز بأول لقب للدوري في تاريخه

وهو الذي لم يحقق أفضل من المركز الثاني (موسم 1929/1928) منذ دخوله عالم الاحتراف عام 1888.

وتتالت الانجازات مع كونتي حين توج هو أيضا مع البلوز عام 2017 وعززه بكأس أنكلترا في العام التالي.

والطريف في الأمر، ان النادي اللندني لم تقتصر تعاقداته «الايطالية» مع «نجمي» التدريب انشيلوتي وكونتي فحسب، فقد شهدت فترة انتقال ملكيته الى المليارديرالروسي ابراموفيتش في 2003 انجازا غير مسبوق طالما شكل حلما لجماهيره العريضة ولمالكه الثري، انه الفوز بدوري ابطال أوروبا بقيادة الايطالي روبرتو دي ماتيو الذي انتقل من «رتبة مساعد» للبرتغالي اندرياس فياش بواش (الذي تم الاستغناء عنه) الى مدرب أول يقود تشلسي الى التتويج الأغلى قاريا وسط ذهول الملايين الذين لم يراهنوا على انجاز كهذا، كما كان مواطنه ماوريتسيو ساري الذي لم يعمر طويلا في ستامفورد بريدج، من ضمن الذين غادروا الفريق اللندني بعد موسم واحد و في سيرتهم الذاتية لقب قاري، كان ذلك في دوري أوروبا نسخة 2019.

ولا تكتمل قصة تشلسي مع الايطاليين دون العودة الى زمن جميل في تاريخ البلوز كان عنوانه جيانلوكا فيالي لاعبا ومدربا، فيالي المهاجم الهداف عانق الفوز بكأس انكلترا وكأس الرابطة وكأس أوروبا لأبطال الكؤوس

أما فيالي المدرب فقد جدد العهد مع كأسي انكلترا والرابطة مضيفا لهما درع الاتحاد والسوبر الاوروبي.

كونتي ورانييري في دور المنقذ

تقلص عدد المدربين الايطاليين بعد عودة روبرتو مانشيني الى ايطاليا في 2018 لتولي تدريب منتخب بلاده، كما أن وجهة أخرى جذابة سارعت برحيل الكبير كارلو انشيلوتي (قبل نهاية عقده مع ايفرتون) الى العاصمة مدريد ليجدد التجربة مع النادي الملكي،

لكن ما هو جديد، عودة كونتي الى أجواء الدوري الممتاز في دور المنقذ لفريق لم يفلح في «تشخيص» دائه أكثر من اسم كبير، فادارة نادي توتنهام تأمل أن تجد ضالتها في مدرب اقترن حضوره بتصحيح المسار ونيل الالقاب كما فعل في آخر تجربة له مع الانتر، أما العائد الثاني في ثوب المنقذ فهو كلاوديو رانييري، العودة ليست من بوابة ناد كبير، صرخة استغاثة أتت من واتفورد في الرابع من أكتوبر 2021 الفريق يقبع في المركز السابع عشر، بأربعة انتصارات وتعادل وتسع خسائر!

فماذا تراه فاعلا صانع المعجزات؟

أنطونيو كونتي

مجتمع

المغرب: دراسة تشخّص ظاهرة زواج القاصرات وتميط اللثام عن أرقام مقلقة

الرباط ـ «القدس العربي»: عبد العزيز بنعبو

ما زال زواج القاصرات في المغرب يشكل جرحاً لا يندمل يعلو محيا المجتمع الذي يسير في طريق الحداثة والتقدم، ورغم ذلك لم يتمكن من أن يجعل ذلك الجرح يلتئم خاصة في ظل توفر جميع الشروط القانونية والمؤسساتية التي تعبّد الطريق أمام المواطنين لكي يبدّلوا اتجاه الرياح العاصفة التي تذهب ببراءة طفلات يرتمين قصراً في حضن زواج مبكر وغير منصف.

إلى وقت قريب كان وربما ما زال يشكل موسم «إملشيل» حيث الزواج بالجملة أبرز تجل لظاهرة زواج القاصر، وهي لحظة موروثة من التاريخ وتتكرر كل سنة، لكنها تعكس توجه نسبة من المجتمع تتشبث بالتقاليد وتعض عليها بالنواجذ، وفي كل مرة تعلو أصوات جمعيات نسائية وغير نسائية لتطالب بوقف الزيجات التي يكون ضحيتها قاصراً ذكراً أو أنثى، لكن الموسم المذكور ليس هو عصب المشكل ورحى المعضلة، بل هو فقط احتفال يتم في منطقة تؤمن بالموروث أولاً، وبأن مصير الفتاة هو بيت الزوجية مثل العديد من مناطق المغرب.

طبعاً ليست كل الزيجات التي تعقد في موسم «إملشيل» هي لقاصرات، النسبة معدودة لكنها تثير دائماً الجدل وتجدد المطالب بعدم السماح بمثل هذه الممارسات حتى ولو كانت بقناعة من أصحاب الشأن، إلا أن الرأي الأول والأخير يبقى للفتاة القاصر التي لا يمكن الاعتداد بموقفها في خضم منظومة مجتمعية «أبيسية».

فالأعراف والتقاليد والفهم الخاطئ للدين وعوامل أخرى تدخل في تنامي ظاهرة زواج القاصر، ويبقى أحد هذه العوامل المسيطرة على تفكير الفئات عريضة تعيش بعيداً عن المدن الكبرى وخاصة في الأرياف المتنامي لعدد رسوم زواج القاصرين. ما يجعل بعض المدن الكبرى، هو عامل السن الذي يعتبر حاسماً في حصول الفتاة على «نصيبها» من الزواج.

الفكرة المهيمنة التي تستبعد إمكانية اعتماد الفتاة على نفسها من خلال العمل أو خلافه، تجعل من عامل السن محدداً لفرصها في الزواج وتصبح بمجرد بلوغها العقد الثاني من عمرها في حكم «العانس» أو كما يقال بالدارجة المغربية «بايرة».

ربط مصير الفتاة لدى العديد من فئات المجتمع المغربي بالزواج كمنقذ، يجعل من الصعب ترقب أي تغيير في العقليات السائدة التي تتغذى على ثقافة العيب والعار و«الحشومة» و«البايرة» وما جاورها من قناعات خاطئة لكنها أمر واقع لدى البعض.

مؤسسات الدولة القانونية لم تقف مكتوفة الأيدي أمام هذا الواقع، بل إنها تفعّل المراقبة، وتعمل على حماية القاصرات وحتى القاصرين من الذكور، من زواج لا يد لهم فيه فقط العرف والموروث هو الذي يزج بهم في حياة مغايرة لما يتوقعونه.

ونشير هنا إلى جهود رئاسة النيابة العامة المغربية التي تقف شاهدة على حجم العمل الذي يبذل من أجل تطويق هذه الظاهرة قانونياً، ومنعها بشكل لا يحد من حريات وحقوق المواطنين في اختياراتهم، لذلك فإنها تعمل على تقديم ملتمسات عديدة أمام محاكم المملكة لرفض طلبات تزويج القاصرات، بالإضافة إلى إجراءات أخرى.

الموسم المذكور هو تجلٍّ فقط، أما البقية فتعيشها عدد من مدن وأرياف المغرب، حيث تعشش التقاليد التي لا علاقة لها بما جد واستجد في المغرب الحديث.

العنف ضد النساء

ما حرك الحديث عن ظاهرة زواج القاصر، هي نتائج الدراسة التشخيصية التي قدمتها رئاسة النيابة العامة أول أمس الإثنين 29 تشرين الثاني/نوفمبر في مدينة مراكش، والتي تأتي في إطار التزامات إعلان مراكش 2020 للقضاء على العنف ضد النساء، الذي تم إطلاقه تحت الرئاسة الفعلية للأميرة للامريم (شقيقة العاهل المغربي) بمناسبة اليوم العالمي للمرأة 8 آذار/مارس 2020.

حفل تقديم الدراسة التشخيصية الذي ترأسه الوكيل العام للملك (المدعي العام) رئيس النيابة العامة الحسن الداكي، يدخل في إطار مساعي هذه المؤسسة القضائية للإسهام في الحد من زواج القاصر بتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة اليونسيف، وتفعيلاً لاستراتيجية رئاسة النيابة العامة لتعزيز حماية حقوق المرأة والطفل، وتزامناً مع الأيام الدولية لمناهضة العنف ضد النساء والفتيات والتي تلي اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد النساء الموافق 25 من تشرين الثاني/نوفمبر.

واستهدفت الدراسة المذكورة التي تلقّت «القدس العربي» نسخة منها، المساطر القضائية ذات الصلة ورصد العوامل الواقعية المحيطة بهذا الزواج، سواء منها الاقتصادية أو السوسيوثقافية وغيرها.

وسجلت الدراسة أن مؤشرات زواج القاصر التي يتم تسجيلها سنوياً منذ دخول المدونة حيز التنفيذ سنة 2004 تطرح أكثر من تساؤل على مستوى الارتفاع المتنامي لعدد رسوم زواج القاصرين. ما يجعل القوانين الحمائية والمؤسسات الساهرة على تنفيذها وجميع الفاعلين محط مساءلة حول التدابير التي يتعين اتخاذها للحد من هذا الزواج، نظراً لما يترتب عنه من تبعات وآثار تحول دون تمتع الأطفال بحقوقهم كاملة، ويجعلهم أكثر عرضة للعنف بشتى أنواعه، فضلاً عن ارتفاع معدلات وفيات الأمهات والرضع، كما يشكل هذا الزواج إحدى العقبات الرئيسية التي تحول دون ضمان فرص التعليم والعمل وغيرها من فرص التمكين للفتيات والشابات.

ووقفت الدراسة التشخيصية من خلال تحليل المعطيات القضائية على عدد من نقاط القصور، من بينها ضعف اللجوء إلى المساعدات الاجتماعيات في الحاكم لإجراء الأبحاث الاجتماعية في ملفات زواج القاصر بنسبة لا تتجاوز 12 في المئة، كما أن نسبة كبيرة من الأذونات بزواج القاصر لا يتم اللجوء فيها إلى الخبرة الطبية بنسبة تتجاوز 43 في المئة، علماً أن كلاً من الخبرة الطبية والبحث الاجتماعي عندما يُنجزان على الوجه المطلوب يُعينان القاضي على تقدير مصلحة القاصر من الزواج من عدمها.

ورسخت الدراسة نفسها من خلال النتائج الميدانية القناعة بأن الأوساط الاجتماعية التي تعاني من الهشاشة هي الأكثر إنتاجاً لزواج القاصر، ناهيك عن وطأة الأعراف والتقاليد إلى جانب دخول التأويل الخاطئ للدين على الخط ومساهمته في تنامي هذا النوع من الزواج، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وخلصت هذه المعطيات إلى استنتاجات تلقي الضوء على الأسباب المختلفة التي تقف وراء ارتفاع أرقام زواج القاصر في المجتمع، ومكنت هذه الاستنتاجات من اقتراح خطة طريق تهيئ لمستقبل العمل القضائي من جهة، والعمل التشاركي، المتعدد التدخلات، من جهة أخرى، وذلك من خلال توصيات تأمل رئاسة النيابة العامة أن تساعد وترشد المتدخل والممارس والمهتم بالموضوع.

وأوضحت المعطيات أن مجال الدراسة القضائية شمل 18 قسماً لقضاء الأسرة والمراكز التابعة لها، وتحكمت في اختيارها اعتبارات تتعلق بالتمثيل الجغرافي لكافة جهات المملكة، وكذا المعطيات الإحصائية السنوية المسجلة ارتباطاً بأذونات زواج القاصر، وقد غطت هذه الدراسة خمس سنوات من 2015 إلى 2019.

أما الدراسة الميدانية فقد ارتكزت على إقليم أزيلال (في جبال الأطلس المتوسط وسط البلاد) لعدة اعتبارات ترتبط بخصوصية بنيته الجغرافية والديموغرافية، حيث يعد الإقليم من أكبر الأقاليم مساحة على مستوى البلاد ككل، ويتميز بطبيعة جغرافية قاسية جداً، كما تتسم الجماعات المكونة له بطابعها القروي، وتشكل الساكنة القروية فيه النسبة الأكبر، وتمثل نسبة الأمية من الساكنة عموماً 47.6 في المئة وترتفع هذه النسبة لدى الإناث لتصل إلى 59.9 في المئة وتتميز البنية الثقافية للإقليم بتنوعها وغناها، حيث تتوزع ساكنة الإقليم بين ناطقين باللغة العربية وناطقين باللغة الأمازيغية، وبين ساكنة جبلية وساكنة سهلية، كما تتوزع إلى جماعة استقرار وأخرى تعرف نظام الترحال.

وشددت على سن زواج القاصر الذي يتراوح في غالب الحالات بين 16 سنة ونصف و17 سنة ونصف.

الحرمان من الخدمات الصحية

في الجانب الصحي، سلطت الدراسة التشخيصية الضوء على وضعية القاصر بعد الزواج، حيث إن أغلب القاصرات المتزوجات لم يسبق لهن أن استفدن من خدمات القطاع الصحي الخاص، بنسبة تجاوز سقفها 53 في المئة، وذلك راجع بالأساس إلى عدم قدرتهن على تحمل تكاليف التطبيب بهذا القطاع.

إضافة إلى كون القاصرات المتزوجات يعانين بشدة من الحرمان من الخدمات الصحية، حيث إن نسبة مهمة منهن لا يتوفرن على أي تغطية صحية، ولا يستفدن من أي رعاية صحية، كما أن 37.26 في المئة من ضحايا الزواج المبكر يضطررن إلى الإنجاب في المنزل دون إشراف طبي، و59.07 في المئة يحتجن إلى الولادة القيصرية، أما نسبة 14 في المئة من حالات حمل القاصرات فينتج عنها مضاعفات خطيرة كالإجهاض ووفيات المواليد الجدد والإعاقة أيضاً.

يضاف إلى كل ما سبق، ارتباط الزواج والولادة المبكرين ارتباطاً مباشراً بارتفاع نسبة الأمراض التي تصاب بها القاصرات بعد الزواج، حيث تتوزع بين الأمراض الناتجة عن مضاعفات الحمل والولادة، وأخرى ناتجة عن الوطء، فيما أخرى ناتجة عن العنف الأسري وأسباب أخرى.

وليس موضوع الانطباع عن الدراسة لدى الفتيات خاصة بالموضوع العادي، فالمشكلة عويصة فعلا في مناطق عديدة من المغرب، حيث يعتبر تعليم الفتاة نوعا من الترف وأمراً زائداً لا طائل منه، وأن مصير البنت هو بيت الزوجية حتى ولو كانت غير مؤهلة لخوض هذه التجربة الحياتية التي تستلزم توفر المقبل عليها على رصيد كاف من الوعي بالمسؤولية وحتى الاستعداد البدني والفكري والقبول النفسي طبعاً.

لذلك، فعودة 2000 فتاة إلى مقاعد الدراسة في جهة مراكش ـ آسفي وحدها، تدخل في باب الإنجاز الذي يبشر بأن محاصرة زواج القاصر المتسبب الرئيسي في غياب الفتيات عن الفصول الدراسية، سيكون أمرا واقعاً في المغرب. وجاء ذلك نتيجة مساهمة النيابة العامة في الجهود الرامية إلى التصدي لزواج القاصر ومحاربة الهدر المدرسي في صفوف القاصرات بالانفتاح على الجهات الفاعلة والمعنية بالموضوع.

كفتة الأرز

المكوّنات

نصف كيلو لحم مفروم
نصف كيلو أرز منقوع
حزمة شبت وحزمة بقدونس وحزمة كزبرة
بصلة متوسطة
فص ثوم
ذَرّة كريونات
ملح وفلفل وبهارات
للصلصة:
عصير طماطم، بصلة مبشورة، فصان ثوم مهروس، ملح وفلفل وكزبرة ناشفة.

طريقة التحضير

نصفي الأرز جيدا ونقطع الخضرة، والبصل أرباع، ونضع كافة المكونات معا في الكبة ونفرمها معا حتى تصبح عجينة ناعمة، ونضيف إليها الكريونات كي لا تتكمش أو يتغير لونها أثناء الطهي.

يمكن إضافة البصل الأخضر للوصفة ولكن لا يمكن إضافة الكرفس.

في طبق صغير نضع بعض الزيت ونبلل اليد به أثناء تشكيل الكفتة حتى لا تلتصق.

نشكل الكفتة في شكل أصابع أو كرات ثم نقليها في زيت غزير حتى نحصل على اللون الذهبي.

لإعداد الصلصة:

ضعي بعض السمن أو الزيت ونشوح البصل ثم نضيف الثوم حتى تتصاعد رائحته، نضيف عصير الطماطم وثم التوابل ونتركها لتتسبك مغطاة.

نضيف الكفتة لتأخذ غلوة مع الطماطم ثم نطفئ النار، نقدمها مع الأرز بالشعرية والسلطة الخضراء.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

حساء الدجاج والإصابة بالبرد

«يحتوي الدجاج على بروتينات ودهون وكلاهما عديمي الفائدة لدفاعات الجسم ضد العدوى» يقول أندرياس ميشائيلسن، أستاذ العلاج الطبيعي السريري في مستشفى شاريته ببرلين. فهل نقلع عن حساء الدجاج عندما نصاب بنزلة برد؟

على الرغم من الاعتقاد الشائع بنفعه؛ لا توجد دراسات تظهر أن حساء الشعيرية بالدجاج مفيد عند الإصابة بالبرد. ولكن العلماء لا يريدون أن يتوقف المرء عن إعداد حساء مشبع من الدجاج عند الإصابة بالبرد. وفي حين أن الاختبارات المعملية أشارت إلى أنه قد يكون هناك أثر مضاد للالتهاب لهذا النوع من الحساء، فإن هذا ليس كافيا لإصدار حكم علمي.

ويقول أندرياس ميشائيلسن، أستاذ العلاج الطبيعي السريري في مستشفى شاريته ببرلين ورئيس قسم الطب الداخلي والعلاج الطبيعي في مستشفى إيمانويل في برلين: «يحتوي الدجاج على بروتينات ودهون وكلاهما عديمي الفائدة لدفاعات الجسم ضد العدوى». ويجري ميشائيلسن أبحاثا في العلاج الطبيعي منذ فترة طويلة واطلع على عدد لا حصر له من الدراسات في هذا المجال. وفيما يتعلق بالدجاج، لم يتمكن قط من العثور على أي شيء علمي لتوضيح لماذا هو بالتحديد له أثر إيجابي.

إذن هل نقلع عن حساء الدجاج عندما نصاب بنزلة برد؟ يقول الكثير من المؤيدين لحساء الدجاج إنه عندما يصاب المرء بنزلة برد، فإن غذاء مشبعا هو ما يحتاج له أغلب الأشخاص. وبالنسبة لكثير ممن يتناولون اللحوم، فإن حساء الدجاج هو من بين كل أنواع الحساء الأقل ترجيحا أن يترك المرء يشعر بالضعف والجوع بعده مجددا.

وعلاوة على ذلك، يظل لحساء الدجاج القليل من المزايا المثبتة علميا لأي شخص مصاب بالبرد.

أولا، هو ساخن مما يحسن تدفق كل من المخاط والدورة الدموية وبالتالي تجعل المرء يشعر أنه أفضل. وهذا هو السبب وراء اعتقاد عالم الفيروسات هينديك شتريك أن حساء الدجاج مازال خيارا جيدا عند الإصابة بنزلة برد.

ويقول شتريك «حساء الدجاج الطازج يحتوي على فيتامين سي وفيتامين إيه اللذين لهما أثر إيجابي. ويحفز أيضا إنتاج المخاط في الحنجرة. وفي ظل إنتاج مقدار أكبر من المخاط، يتم إخراج مسببات المرض بشكل أسهل». وبالإضافة لذلك، يحتاج جهاز المناعة لبنات بناء معينة عندما يشكل نفسه من جديد. وهذا يوجد أيضا في حساء الدجاج، على حد قول شتريك.

الحساء الجيد الذي به الكثير من الخضروات سيمنح المرء مغذيات مهمة والكثير من الطاقة. ويقول الخبراء إن هذا يمكن أن يساعد المرء في استعادة عافيته بشكل أسرع قليلا.

الحمل

ابدأ بالأعمال التي تشعر أنها صعبة

الثور

تحظى بفرص مميزّة لم تحلم بها

الجوزاء

عليك تنفيذ تعليمات الطبيب مهما تكن

السرطان

تشعر بالمنافسة مع بعض الزملاء

الاسد

تعاملك مع الحبيب سيجعلك يائسا

العذراء

لا تهمل صحتك

الميزان

أنت مستعد للعمل بكل ثقة وحماس

العقرب

سوء التفاهم مع الشريك إلى زوال

القوس

عليك الاستمرار في ممارسة الرياضة

الجدي

وظف طاقاتك للانتصار

الدلو

تمر بحالة غريبة هذا اليوم

الحوت

لا تتوقع أن تسير الأمور كما خططت

جديد الطب

نتائج واعدة للقاح إيدز يقوم على الحمض النووي الريبي المرسال

كشف باحثون أن لقاحاً مضاداً لمرض الإيدز يقوم على تقنية الحمض النووي الريبي المرسال «إم آر إن إيه» التي استخدمت في عدد من اللقاحات المضادة لفيروس كورونا، أعطى نتائج أولية واعدة في التجارب التي أجريت له على بعض الحيوانات.

وبيّنت الاختبارات التي أجريت على قرود أن خطر إصابتها بفيروس نقص المناعة البشرية قلّ بنسبة 79 في المئة بعد حقنها باللقاح، إلا أنه يستلزم بعض التحسينات قبل أن يتم اختباره على البشر.

وقال عالم المناعة وكبير مستشاري الرئيس الأمريكي جو بايدن في مجال الصحة أنتوني فاوتشي الذي شارك في إعداد للدراسة «على الرغم من الجهود التي بذلتها الأوساط العلمية العالمية طوال نحو أربعة عقود، لم يتسن التوصل بعد إلى إيجاد لقاح فاعل للوقاية من فيروس نقص المناعة البشرية».

وأضاف مدير المعهد الوطني الأمريكي للحساسية والأمراض المعدية أن «لقاح الحمض النووي الريبي المرسال التجريبي هذا يجمع بين عدد من الميزات التي يمكن أن تتغلب على إخفاقات لقاحات فيروس نقص المناعة البشرية التجريبية الأخرى، ويمثل بالتالي نهجاً واعداً».

أجرى علماء من هذا المعهد هذه الدراسة بالتعاون مع باحثين من شركة «موديرنا» الأمريكية التي تنتج أحد أكثر اللقاحات استخداماً ضد كوفيد-19.

ونشرت الدراسة الخميس في مجلة «نيتشر» المرموقة.

اختُبر اللقاح للمرة الأولى على الفئران ثم على قرود المكاك الريسوسية. وتلقت هذه الحيوانات جرعات متعددة منشطة على مدى سنة واحدة، وتمكنت من تحملها بصورة جيدة رغم تضمنها جرعات عالية من الحمض النووي الريبي المرسال، ولم تسجل سوى آثار جانبية معتدلة، كالفقدان المؤقت للشهية.

وبحلول الأسبوع الثامن والخمسين، ظهرت لدى كل قرود المكاك مستويات قابلة للرصد من الأجسام المضادة.

واعتباراً من الأسبوع الستين عُرِّضَت الحيوانات للفيروس كل أسبوع عن طريق الغشاء المخاطي للمستقيم. ونظراً إلى أن الرئيسيات ليست عرضة للإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية من النوع الأول الذي يصيب البشر استخدم الباحثون فيروساً مختلفاً ولكنه مشابه، وهو فيروس نقص المناعة لدى القرود. بعد 13 أسبوعاً، بقي اثنان فقط غير مصابين من قرود المكاك السبعة المحصنة. ولكن في حين أصيبت قرود المكاك الأخرى غير المحصنة بالمرض بعد نحو ثلاثة أسابيع، استلزمت إصابة تلك التي تلقت اللقاح ثمانية أسابيع في المتوسط. وأوضحت الدراسة أن «هذا المستوى من الحد من المخاطر يمكن أن يكون له تأثير كبير على انتقال الفيروس».

يعمل اللقاح من طريق إيصال التعليمات الجينية إلى الجسم، مما يؤدي إلى تكوين نوعين من البروتينات الخاصة للفيروس، ثم يتم تجميعها لتشكيل جزيئات فيروسية كاذبة لمحاكاة العدوى من أجل إثارة استجابة من الجهاز المناعي.

إلا أن العلماء لاحظوا أن مستويات الأجسام المضادة التي تولّدت كانت منخفضة نسبياً، وبالتالي سيكون من الصعب تطبيق اللقاح على البشر إذ يتطلب عدة حقن. وبالتالي سيسعى هؤلاء إلى تحسين جودة الجزيئات الفيروسية الكاذبة المتولدة وكميتها قبل اختبار اللقاح على البشر.

هل يمكن أن تقلل الفياغرا من خطر الإصابة بمرض الزهايمر؟

يستخدم عقار الفياغرا للمساعدة في التخلص من الضعف الانتصاب وارتفاع ضغط الدم الشرياني الرئوي، والذي يشير إلى ارتفاع ضغط الدم في الرئتين، لكن باحثين أخذوا العقار في اتجاه آخر قد يمثل باب أمل لمرضى الزهايمر حول العالم.

ويصف الأطباء عقار السيلدينافيل – المعروف باسم علامته التجارية الفياغرا – لعلاج ضعف الانتصاب وارتفاع ضغط الدم الشرياني الرئوي، والذي يشير إلى ارتفاع ضغط الدم في الرئتين.

ومع ذلك، أشارت العديد من الدراسات التي أجريت على الفئران، وبعض الدراسات التجريبية التي أجريت على البشر، إلى أن السيلدينافيل يمكن أن يعالج مرض الزهايمر أيضًا.

ومؤخراً، قدمت دراسة جديدة أدلة متعددة تدعم فكرة أن الدواء قد يساعد في الوقاية من المرض وعلاجه.

وقالت الدكتورة سوزان كولهاس، مديرة الأبحاث في مركز أبحاث الزهايمر بالمملكة المتحدة، لموقع ميديكال نيوز البريطاني: «إن تطوير عقاقير للأمراض، مثل مرض الزهايمر، الذي يصيب الدماغ، عملية مكلفة ويمكن أن تستغرق سنوات عديدة، مضيفة أن «القدرة على إعادة توظيف عقار مرخص بالفعل لحالات صحية أخرى يمكن أن يساعد في تسريع عملية اكتشاف الدواء وإحداث علاجات للخرف قد تغير بشدة من طبيعة حياة المرضى بشكل سريع». ونُشرت الدراسة، التي قادها معهد الطب الجينومي في كليفلاند كلينيك في كليفلاند بولاية أوهايو، في دورية نيتشر آجنجترستد سوروس.

والمعروف أن مرض الزهايمر، وهو أكثر أشكال الخرف شيوعًا، يتسبب في موت خلايا المخ وفي فقدان الذاكرة التدريجي وتدهور الإدراك. ويتوقع العلماء أنه بحلول عام 2050 سيصاب 13.8 مليون شخص في الولايات المتحدة وحدها بمرض الزهايمر.

وفي الغالب يصف الأطباء السيلدينافيل للذكور، لذلك لم تتمكن الدراسة من تحديد أي فوائد محتملة للإناث فيما يتعلق بخطر الإصابة بمرض الزهايمر ومدى تأثير تناول الفياغرا عليهن. وقالت الدكتورة كولهاس: «لا توجد معلومات كافية يمكن من خلالها استخلاص استنتاجات دقيقة حول تأثير الفياغرا على الإناث ، والتي تمثل غالبية حالات مرض الزهايمر في جميع أنحاء العالم». وأضافت: «الأهم من ذلك أن هذا البحث لا يثبت أن السيلدينافيل مسؤول عن الحد من مخاطر الخرف أو أنه يبطئ المرض أو يوقفه. والطريقة الوحيدة لاختبار ذلك ستكون في تجربة سريرية واسعة النطاق تقيس تأثيرات السيلدينافيل مقابل معايير الرعاية المعتادة.»

بصمات المرض

ومن أهم السمات المميزة للإصابة بالمرض وجود بروتين يسمى بيتا أميليود وكذا بروتين آخر يسمى تاو يوجد في صورة متشابكة. ومع ذلك ، حتى الآن ، لاقت التجارب السريرية للأدوية واللقاحات التي تستهدف البروتينين نتائج مخيبة للآمال.

ويؤدي التفاعل المعقد بين الجينات والعوامل البيئية إلى الإصابة بمرض الزهايمر.

وللتنبؤ بالعقاقير المتوافرة حالياً والتي يمكنها أن توفر علاجات جديدة ، استخدم الباحثون نموذجًا حسابيًا يشتمل على بيانات حول الجينات الوراثية للمرض والشبكات المعنية بمسارات التمثيل الغذائي. وفي هذا السياق تم التركيز على التفاعلات بين البروتينات التي تلعب دورًا في تكوين كل من بيتا أميليود وتاو.

دراسات لعلاجات سابقة

بعد ذلك، تمت دراسة تفاعلات أكثر من 1600 عقار بالقرب من مسارات التمثيل الغذائي وتم تصنيف هذه الأدوية بالترتيب وفقًا لمدى تفاعلها الوثيق مع الشبكات المرتبطة بمرض الزهايمر. كانت الخطوة التالية هي تضييق المجال إلى 66 دواءً يمكن أن تعالج المرض. مع الأخذ في الاعتبار أمور أخرى ، مثل النتائج الواعدة من التجارب على الحيوانات المصابة بمرض الزهايمر، وخلال هذه التجارب ظهر السيلدينافيل (الفياغرا) باعتباره المرشح الواعد.

قام العلماء بدراسة بتحليل نتائج 7.23 مليون شخص في الولايات المتحدة تم وصف الفياغرا كعلاج لبعضهم في حالات مختلفة، فاكتشفوا أن من وصف لهم عقار السيلدينافيل كان لديهم خطر أقل بنسبة 69 في المئة من الإصابة بمرض الزهايمر على مدى السنوات الست التالية.

ظلت العلاقة ذات دلالة إحصائية بعد حساب العوامل الأخرى التي تؤثر على خطر الإصابة بمرض الزهايمر، مثل الجنس والمجموعة العرقية والحالات الطبية الأخرى. وشملت هذه الحالات مرض السكري من النوع الثاني، وارتفاع ضغط الدم، ومرض الشريان التاجي، والضعف الإدراكي المتوسط.

أخيرًا، ولتأكيد أن السيلدينافيل يمكن أن يؤثر على الآلية الكامنة لمرض الزهايمر، اختبر الباحثون العقار في المختبر على الخلايا العصبية التي تم الحصول عليها من الأفراد المصابين بالمرض، فوجدوا أن السيلدينافيل عزز نمو نتوءات عصبية جديدة وقلل من تراكم بروتين «تاو» في الخلايا، وهو البروتين الذي يستخدم كمؤشر حيوي لقياس تقدم المرض في البشر وحيوانات التجارب على حد سواء، وهو ما قد يجعل من «الفياغرا» باب أمل للملايين المصابين بالزهايمر حول العالم.

(dw)

منوعات

فرحة القاهرة بمهرجانها السينمائي والمراسم وحدها لا تكفي

كمال القاضي

مهرجان القاهرة السينمائي الدولي الذي أقيمت دورته الثالثة والأربعين في 26 تشرين الثاني/نوفمبر واستمرت حتى 5 كانون الأول/ديسمبر 2021 استطاع خلال تلك الفترة أن يُبين حجم المُساهمة العقيرة للفيلم المصري الروائي الطويل والتي تنبع بشكل أساسي من أزمة المستوى الفني والتقني، حيث عكس الاهتمام الكبير بفيلم «أبو صدام» للمخرجة نادين خان، ابنة المخرج الراحل محمد خان ما تُعانيه السينما المصرية من مُشكلات حقيقية في المضمون إلى الحد الذي يجعل القبول بمُشاركة أي فيلم داخل المُسابقة الرسمية فعلاً اضطرارياً لسد العجز ورفع الحرج المُتزايد عن السينما المصرية دورة بعد دورة.

وقد لا تكون الانتقادات الكثيرة التي وجهت إلى الفيلم المصري الوحيد الذي نافس على الجوائز الدولية خاصة فقط بالمستوى الإبداعي المتوسط، لكنها بكل تأكيد تشمل منظومة الصناعة السينمائية بالكامل التي تم التفريط فيها منذ سنوات، إهمالاً وتقصيراً من صُناعها الذين اهتموا بالمضمون التجاري لرفع اقتصادها على حساب قيمتها، ولا شك في أن الضعف الذي يتحدث عنه الكثيرون ممن شاهدوا الفيلم جاء لأسباب خارجة عن إرادة المُخرجة التي عهدنا فيها التميز منذ أن قدمت مسلسل «سابع جار» وتجربتها السينمائية الأولى في فيلم «هرج مرج» عام 2012 وربما تكشف تصريحاتها الأخيرة بشأن صعوبة التصوير داخل شاحنة جانباً من أسباب المُشكلة، فهناك بالقطع إمكانيات تقنية ومهارية لابد من توافرها في مثل هذه الحالات التي يكون فيها التصوير محدودا بإطار ضيق. وقد حدث ذلك في فيلمين شهيرين هما «بين السماء والأرض» للمخرج الكبير صلاح أبو سيف و«ثلاثة على الطريق» للمخرج محمد كامل القليوبي، والفيلمان لهما قيمة إبداعية كبيرة لكنهما مرا بنفس المُشكلة، ولولا تميزهما على مستوى القصة والإخراج لأصبحا في عداد الأفلام المتوسطة.

وهذا الاستدعاء ليس من قبيل المُقارنة، وإنما هو محض مُقاربة بين الأفلام الثلاثة التي تم تصويرها في أماكن ضيقة، خاصة فيلم «ثلاثة على الطريق» إنتاج 1992 والذي تم تصويره في شاحنة أيضاً وقام ببطولته الفنان محمود عبد العزيز مع الطفل آن ذاك نادر حسن، الذي رافق البطل في رحلة السفر بالشاحنة، وهو ما يتشابه مع دور محمد ممدوح سائق الشاحنة في فيلم «أبو صدام» ورفيقه في الرحلة أحمد داش، وغاية القول أن السيناريو الذي كتبه محمود عزت جعل من الصعوبة بمكان خروج الفيلم بمستوى أفضل لأن المُشكلة تخلقت من قلب الأحداث وهو ما يحتم التماس العذر بشكل ما للمخرجة.

وحول الحضور المهم للسينما العربية كانت الدلالة واضحة في بعض العينات المتميزة كفيلم «غدوة» للنجم التونسي ظافر العابدين الذي قدم نفسه للجمهور هذا العام في تجربة جديدة له كمخرج، وهي التجربة التي استوحى أحداثها الدرامية السياسية من محنة المرض العُضال السرطان، الذي أصاب شقيقه على حد قوله، ولظافر قصة مع هذه النوعية من المُعالجة الدرامية المتصلة بمرض السرطان، حيث سبق له تقديم مسلسل مع هند صبري بعنوان «حلاوة الدنيا» عُرض في شهر رمضان منذ نحو ثلاث سنوات تقريباً وحقق نجاحا جماهيريا كبيرا، وها هو يُكرر التجربة ذاتها في فيلم سينمائي من إخراجه.

والغريب أن زوجة ظافر التي ظهرت على السجادة الحمراء في المهرجان مثلت أكبر دعاية لفيلمه الجديد الذي يُشاركه البطولة فيه نُخبة من النجوم التونسيين، نجلاه بن عبد الله والبحري الرحالي وغانم الزرلي ورباب السرايري. ويعد فيلم «غدوة» هو الإسهام الثاني للسينما التونسية في مهرجان القاهرة السينمائي، حيث عُرض أيضاً فيلم «مجنون فرح» للمخرجة ليلى بو زيد وهو إنتاج تونسي– فرنسي مُشترك وتدور أحداثة حول قصة رومانسية تجمع بين فتاة تونسية وشاب فرنسي من أصل جزائري، حيث إمكانية التواصل العاطفي بين طرفين من بلدين مُختلفين، طالما وجد التفاهم بينهما على أسس إنسانية ووجدانية.

وفي إطار التواجد السينمائي العربي المهم احتفى مهرجان القاهرة بالفيلم الفلسطيني–السوري المُشترك «الغريب» وهو تنويع على القضايا السياسية الإنسانية المتشابهة بين سوريا وفلسطين بمُعالجة درامية احترافية، وكذلك تم عرض الفيلم الوثائقي اللبناني «كفى» الحاصل مُسبقاً على جائزة من مهرجان كان من فرنسا وهو للمخرجة اللبنانية الاسترالية دايزي جدعون والتي توثق فيه لمراحل التدهور التي مرت بها لبنان على مدار سنوات لأسباب كثيرة متداخلة.

ومن بين الأفلام العالمية المتميزة التي عبرت عن مدى تقدم الصناعة السينمائية في العالم ومثلت صعوبة كبيرة في عملية المُنافسة على الجوائز أو التأييد الجماهيري، فيلم «ملك الضحك» إنتاج إيطالي أسباني «وإنهم يحملون الموت» إنتاج أسباني كولومبي، و«صاروخ أحمر» إنتاج أمريكي و«دوار» إنتاج فرنسي، وهذه النوعيات يعتبرها خبراء صناعة السينما في العالم كله مقياساً حقيقياً للتقدم التقني والفني والموضوعي في هذا المجال، حيث تطرح الأفلام ما يُثير الشغف ويجعل المشاهد في حالة ترقب وانتباه طوال مدة العرض بعكس ما تطرحه سينما العالم الثالث من موضوعات ساذجة وسطحية في أفلام تدخل المهرجانات الدولية وتشارك في المسابقات بدرجات الرأفة أو من باب المُجاملة.

دخول التاريخ يشبه الغرق حرب وتشرد

إنجازات فنية معاصرة جذورها من موقع دير

بيروت القدس العربي:

زهرة مرعي

في موقع أثري روماني مجاور لبلدة بيت مري في المتن الشمالي وجد معرض فني يغلب عليه التجهيز مقره فانتشر في مساحاته الواسعة. عشرات الأعمال المثيرة للأسئلة نبتت بين بقاياه القائمة، وفي مساحاته المنبسطة أو المتدرّجة الارتفاع، وبين الأشجار. إلى اطلالة بعض الأعمال على قمم جبال السلسلة الغربية. تلك المساحة غنية حيناً بما صمد فيها من أرضيات موزاييك كانت فيما مضى لغرف قائمة، وحيناً آخر بما تبقى من هياكل لمعبد أو كنيسة، أو معصرة الزيتون الواضحة المعالم تثير الإعجاب، أو المقاعد الحجرية وسواها من شواهد التاريخ التي صمدت، رغم الملمات والحروب الصغيرة والكبيرة التي مرّت على لبنان. مكان أتاح للفنانين المشاركين ابتكاراً يحاكيه ويتآلف معه، ومنح فرصاً سخية لسينوغرافيا مميزة نفّذتها هلا يونس.

نُظّم المعرض بدعم إنتاجي من المركز الثقافي الفرنسي، وبالتعاون مع المديرية العامة للآثار، وأشرفت على تحقيقه «ليبانون آرت ديزينير» ويتواصل إلى التاسع من كانون الثاني/يناير المقبل، في دير القلعة على بُعد 15 كيلومتراً شرق بيروت، وعلى إرتفاع 800 متر. الموقع عبارة عن معبد روماني يعود إلى القرن الأول بعد الميلاد. يقال إنه ثالث أكبر موقع من نوعه في لبنان. ويشير تصميمه، إلى جانب أنقاض مستعمرة رومانية في الجوار، إلى مكان مهم كان مخصصاً لإقامة المهرجانات لسكان بيروت. وتكشف النقوش اليونانية واللاتينية التي تم اكتشافها على جدران المعبد في دير القلعة تفاصيل عن عبدة الإله بعل مرقد، والإلهة جونو التي سافرت إلى هناك في رحلة خشوع وعبادة. وقد كشف النقاب في هذا المكان عن شوارع ومتاجر ومنازل وحمّامات رومانية، إلى جانب بقايا مستوطنة بيزنطية ازدهرت بين القرنَين الرابع والسادس بعد الميلاد. خلال القرن الثامن عشر، بُني دير ماروني في المكان، وتحديداً فوق الجزء الأمامي من معبد بعل مرقد، بالإضافة إلى كنيسة للقديس يوحنا. ولا يزال الدير والكنيسة بإدارة الرهبانية الأنطونية الماورنية إلى يومنا.

«تـوَهـان في المسار الصحيح» عنوان المعرض المنجز في تلك المساحة الثقافية. تتميز أعماله بثيمة معاصرة، من توقيع فنانين ومصممين وحرفيين مخضرمين ومبتدئين. وجميعهم تبحّر جيداً في كيفية حضور عمله الفني، في مساحة نادرة نسبياً هي الهواء الطلق.

هـم 37 فـنـانـاً، ومصمماً، وحرفياً، وبعضهم عقد شراكات لتقديم عمل فني مبتكر بامتياز. مع هؤلاء الفنانين برز خليط من المنحوتات، والصور، والرسومات، والمنسوجات، والتصاميم التفاعلية التي انتشرت في أنحاء دير القلعة مستفيدة من رحابة المكان وهوائه المنعش. وجميعهم حاول أن يعكس تناقضاً صارخاً بين الحاضر والماضي الغابر. إذ تبين أن الفنانين المشاركين وبعد مراقبتهم ومعايشتهم للموقع عن كثب، كانوا أمام تحدي تفكيك الصور النمطية التي تُقسّم التخصصات الفنية المتنوعة. وتحدّي الخروج من المساحات المقفلة إلى الهواء المنعش، والتعبير من خلال المكان.

مصممة السينوغرافيا هلا يونس: الأعمال أضاءت على المكان

تقول: نقدّم عملنا بالإشتراك مع مديرية الآثار بهدف الإضـاءة على هـذا الموقع الأثري، والذي شكل خلفية للأعمال الفنية المنتشرة. فيما بدا أننا حيال سوق للقرية التي كانت قائمة فيه، لهذا تناول الفنانون موضوعاً متصلاً بتاريخ المكان. اعتمدت في عرض تلك الأعمال كيفية إضاءتها على الموقع بحد ذاته، ووضوح العمل نفسه، لتنفيذ رؤيتنا السينوغرافية تمّ نقل مدخل دير القلعة ليكون قريباً من الوادي ومن جهة الشرق، ورغبنا باستقبال الزوّار بمشحرة للفحم، فالنار أساس الحياة. تلك المشحرة بنيت بالتقنية ذاتها التي كانت لسكّان المكان قديماً. روح الفنانة غايا فودوليان التي اغتال تفجير المرفأ حياتها وأحلامها كانت ترفرف في المكان. فوالدتها آني فارتيغاريان التي تتولى إدارة «ليبانون آرت ديزينير» الذي شكّل أحد أحلام غايا، تواصل تحقيق أحلام ابنتها. مع الإشارة أن عنوان المعرض، «تَوَهان في المسار الصحيح» مأخوذ من صفحة غايا فودوليان على «إنستغرام». فغايا كانت مُصمّمة ناشئة، طوّرت الفكرة التي مهّدت لتأسيس منصة «ليبانون آرت ديزينير» في

ووطن يهاجر عالم اللباد والصوف

القلعة الأثري و37 فناناً يعرضون في فضاء بلا حدود

بداية العام 2020.

الفنانون وإنجازاتهم

الـفـنـان التشكيلي نـاثـانـيـال راكـو اسـتـوحـى أفـكـاره مـن تصميمين غير منجزين لغايا فودوليان، فولدت المنحوتة المجـرّدة «قـطـرة، قطرة» المتأثرة جزئياً برسومات فودوليان التحضيرية لعملٍ مستوحى من صواعد الكهوف في مغارة جعيتا اللبنانية. ترمز الخطوط المتصدّعة من الدعامات الفولاذية والمقاومة للصدأ إلى الأنقاض والهياكل المتهالكة في دير القلعة. وهي مغطاة بقطرات ضوئية تشير إلى مستقبل واعد.

وتعاون فنان الألياف أدريان بيبي مع مجموعة «بساط الريح» المكوّنة من نساء حرفيات لبنانيات يستعملن الصوف وتقنيات حياكة تقليدية لصناعة السجاد وتصاميم مزخرفة كبساط الحائط. وانطلاقاً من عمليات الغزل والتطريز باليد والتلبيد، يتحول الصوف إلى قطعة أثرية مفعمة بالعواطف والميثولوجيا والمعاني الرمزية. يـقـدّم بيبي «خريطة سماء» مطرّزة، ومستوحاة من اتكال الرعاة في الماضي على النجوم لتحديد وجهتهم في إطار مساحة منظّمة. إنه عالم كبير من المنسوجات الصوفية التي تمتد من الأرض إلى السقف، وتشير مراجعها الغنية إلى طبيعة النسيج الأصلي، وتتداخل مع التقاليد البدوية القديمة.

وقـدّمـت الفنانة كريستين صفاتلي بدورها رسومات ومجموعات متعددة الوسائط استعملت فيها الفحم، والطلاء الزيتي، والسكر، واللاتكس، والأسلاك، والقـمـاش، والـكـرتـون، ومـواد أخـرى، لاسـتـكـشـاف الـخـصـائـص الجـسـديـة للجنسَين. وأشكال التهميش، والصراعات الاجتماعية والاقتصادية الجماعية، بناءً على تجاربها الخاصة كامرأة تقيم في لبنان.

«أكثر من طريقة لائقة للغرق» هو الإسم الذي ألبسه الفنان حسين ناصر الدين لبركه الثلاث التي تشغل موقعاً لافتاً في بداية الطريق لإستكشاف المكان. عمل يشكل مقاربة بين الشعر والعمارة والماء. تتنوع أشكال البرك الثلاث بين الزهرة، والمستطيل والمربع. يشرح ناصر الدين بأن محيط البرك مصنوع من نوعية صخور موجودة في المكان وفي الكثير من الجبال اللبنانية. ولسطح النوافير كما يرغب حسين تسمية مجسماته الثلاث قصة تعود للعاملين في تدقيق وتحقيق كتب الشعر. إنه ورق كربون له خاصية النسخ ويسمح بالكتابة والاحتفاظ بنسخة. التدقيق اللغوي كان عمل والـدي. كان بعض الـورق يتعرض للشمس والهواء ويطبع عليها الزمن رسومه المجردة مما فتح أمامي العديد من الأسئلة. إنها العلاقة مع التاريخ، ودخول التاريخ يشبه فعل الغرق بحسب حسين.

عندما زارت نتاشا كرم دير القلعة ووجدت معصرة الزيتون المغرقة في القِدم استوحت عملها السهل والصعب معاً من تلك الشجرة الرمز. صنّعت الإطار من أغصان الشجر، ورسمت على الورق بزيت الزيتون. وصممت معصرة زيتون خاصة بها.

وأطلق محمد كنعان على التجهيزات التي نفّذها في المكان «عين، بحر ورقص». وعبّر عن الآلهة الثلاث التي كانت تحتل هذا الموقع. كارولين تابت وزّعت أعمالها بين الشرق والغرب، والشمال والجنوب. إنها تصاميم من زجاج شفاف بأشكال مختلفة تتوسط كل منها أيقونة. إنجاز يبدّ الراحة نكتشفه خلال التجوال بفرح وكل منها له شكله الخاص. أما كريستيان زهر فعاد بذاكرته إلى الحرب الأهلية حين كانت مقتنيات المتحف الوطني محمية بعلب من الخفّان ومن ثمّ بطبقة من الإسمنت. صمم علبة ذات شكل فني يديع لبعض من عمود ما زال حارساً للمكان. وأوحى الموقع للمصممة كارين شيكيرجيان أشكال هندسية كما الدائرة والمستطيل والمثلّث، لتصميم مقعد طولي الشكل، لكنه مرن لدرجة استخدامه في الداخل والخارج. إنها الحضارات التي تعمم فوائها على البشرية، والتي تتابع اكتشافها الخاص.

سيبيل طرزي كانت تزور الموقع في طفولتها مع والدتها العاملة في الآثار. وقفت معصرة الزيتون بالمرصاد لدى بحثها عن فكرة. تقول طرزي: هذا المقعد الخشبي، وذاك المحرك المعاصر من مادة الستائل ستيل يخترقه، ويشكل أساسه المتين إلى جانب حجر الرحى. إنه الحوار بين الحاضر والماضي. حاتم إمام صمم كادراً مستطيلاً ليس بداخله سوى المشهد الطبيعي من خلفه. يخترقه الصوت من دون حدود تماماً كما الضوء. يخترقنا الصوت متلوناً بين لطيف ومزعج. وهذا معروف من حاتم امام الذي صممه موسيقاه بطول 25 دقيقة. فيما عالجت رينا جابر ثيمة الحرب من خلال الفن، وركّزت على التشرد. إنها مجسّمات من أسمنت بطول مختلف تفترضها جابر طاولة. وثمة فراشات تطير منها لتحط في أمكنة مختلفة في المكان، وكأنها في طريقها للهجرة.

جـمـع مـحـمـود صـفـدي بـين النحت والتجهيز والنباتات المنظورة والمنتشرة. بدأ مشروعه سنة 2017 حين كان يصدد الوصل بين الجسد والطبيعة والتناسق فيما بينهما. وجد نفسه في مشروع دير القلعة، فمزج بين فنون معاصرة وأخرى كلاسيكية. أجلس أحدهم على ساعة الشمس، ونثر عليها بذور الرشاد المقرر أن يختفي، وتوقيت الزمن لن يكون معروفاً. ووزّع بين منحوتاته المصنوعة من الفخار والجفصين نباتات الغار، واكليل الجبل، والعطرة، والزعتر والزيتون.

ولطرح رؤية شاملة عن المشروع، حصل المبدعون المشاركون في المعرض على فرصة القيام بجولات مع أستاذ علم الآثار أسعد سيف بحثاً عن مصدر إلهام. أسفرت الجولات عن قطع مستوحاة من أجواء دير القلعة، وحققت هدفاً يخدم فكرة «ليبانون آرت ديزينير» بإعادة إحياء موقع تاريخي قيّم وتحويل مساحة خارجية عامة إلى مكان يستمتع فيه الناس.

أسماء الفنانين والمصممين والحرفيين والمبتكرين المشاركين في المعرض: الياس ويوسف أنستاز، لارا بلدي، بوكجا «هدى بارودي، ماريا هبري»، مجموعة «بساط الريح»، سامر بو رجيلي، كلوديا شاهين، كارين شكرجيان، نهاد الضاهر، أوليفر دو جيم، جيلبير دبس، ندى دبس، غايا فودوليان، نهاد حنا ضاهر، حاتم إمام، رينا جابر، روجيه الجميل للإنارة، معمل خليفة للزجاج «نسرين خليفة»، محمد كنعان، ناتاشا كرم، «مجموعة مرام» «إيليا لوكاس»، بول مرعي، إيلي مرقص، كميل مراد، حسين نصر الدين، معرض «أوبوس ماغنوم»، أدريان بيبي، ناثانيال راكو، بيار راجحة، «مجموعة الصفا» مروان بو غانم، محمود الصفدي، كريستين صفاتلي، رولا سلمون، إيفا سودارغيتي دويهي، كارولين تابت، سيبيل طرزي، كريستيان زهر.

نبذة عن منصة AD Leb

هـي مساحة ثقافية ومنصة رقمية مخصصة لـدعـم الإنـتـاجـات الثقافية والفنية في لبنان والمنطقة المجاورة. تنظّم هذه المنصة المعارض في مساحات غير تقليدية داخل لبنان وفي الخارج، وتنشط أيضاً في العالم الافتراضي. تهدف المنصة من خلال معارضها وبرنامجها الموازي، إلى تعزيز الحوار والتواصل بين الفنانين والمصمّمين، وخبراء الثقافة، وهواة الفن، وجامعي الأعمال الفنية، محلياً ودولياً.

طوّرت المُصمّمة غايا فودوليان فكرة AD Leb في بداية العام 2020. لقد كانت من أشدّ المعجبين بالفنون وتؤمن بأهمية دعـم وعـرض أعـمـال الفنانين والمصممين المحليين والدوليين، وكانت تأمل في تحقيق هذا الهدف عبر منصتها الخاصة. لكن توقف عمل فودوليان في 4 آب/اغسطس 2020 حين قُتلت في انفجار مرفأ بيروت. تعمل والدتها، داعمة الفنون ومنظمة المعارض آني فارتيغاريان، على تحقيق هذا الحلم تكريماً لابنتها.

تنشط المـنـصـة عـلـى شـكـل معرض غير ربـحـي. جميع الـعـائـدات ستذهب إلى «جمعية غايا فودوليان» التي تدعم الحيوانات المحتاجة وتعتني بها وتقدم المساعدات إلى منقذي الحيوانات. إنها القضية التي كانت فودوليان تهتم بها من أعماق قلبها على مر حياتها.

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10474 الأحد 12 كانون الأول (ديسمبر) 2021 – 7 جمادى الأولى 1443 هـ
Volume 33 - Issue 10474 Sunday 12 December 2021

جمهورية مالي تستعيد ألف قطعة نادرة منهوبة من آثارها القديمة

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

أعادت الحكومة الأمريكية إلى حكومة مالي الأسبوع الماضي ألف قطعة أثرية نادرة نهبت من متاحفها، بينها أحجار منحوتة ومئات القطع الأخرى التي تعود لعصور إمبراطوريات غانا وسونغهاي، التي حكمت مالي قبل قرون.

وشملت الآثار المعادة قدورا مأتمية يعود تاريخها لما قبل 900 و1700 عام، وجرارا متعددة الألوان يعود تاريخها لما قبل 1100 و1400 سنة من عصرنا الحالي.

وكانت وزارة الخارجية الأمريكية قد تدخلت في حزيران/يونيو 2020 لحصول إدارة الآثار في مالي على منحة مالية أمريكية تمكنها من استعادة وعرض آثار جمهورية مالي المنهوبة.

واحتجز الجمرك الاتحادي الأمريكي بمدينة هوستن عام 2009 حاوية الآثار المالية المنهوبة وبقيت الحاوية محفوظة بالولايات المتحدة إلى أن جرى تسليمها لحكومة مالي.

ولدى التحقيق في الآثار المحتجزة، أكد أصحابها أنها نسخ طبق الأصل من التحف الأثرية المالية، وهو ما أظهرت تحقيقات لاحقة عدم صحته، حيث أكدت الدراسات أن الآثار أصلية وأن وجود دماء على بعض هذه الآثار يشير إلى أن نهبها اقترن بأعمال عنف وسطو.

وعندما عمق المحققون البحث وجدوا أن بعض هذه الآثار يعود تاريخه لقرون خلت؛ ومن ضمن ذلك مزهريات وحجارة ورؤوس فؤوس تعود للعصر الحجري الوسيط. وكلفت سوزان ماكلتوش المحاضرة بجامعة نيس الفرنسية والخبيرة في تاريخ العصور الحجرية بغرب أفريقيا، بفحص الآثار المحتجزة حيث نشرت تقريرا رسميا عنها أكدت فيه أنها آثار أصلية مسروقة عام 2009.

وعلى أساس هذا التقرير، بدأت عملية إعادة هذه الآثار إلى مالي، حيث أعيد قسم منها ما بين 2011 و2012 قبل أن تحول الحرب التي اندلعت في مالي عام 2013 من دون إعادة الباقي.

وتعرضت آثار جمهورية مالي لفوضى عارمة، حيث بقيت مدينة تومبكتو المالية «حاضرة 333 ولي» والمصنفة ضمن التراث الإنساني العالمي، ما بين نيسان/إبريل 2012 وكانون الثاني/يناير 2013 تحت سلطة الحركات المسلحة.

وقد دمر الجهاديون المتطرفون عدة أضرحة شاهدة على العصر الذهبي للمدينة الذي صادف القرن السادس عشر الميلادي.

ونهب في كانون الثاني/يناير 2013 معهد أحمد بابه التمبكتي للبحوث الإسلامية، غير أن معظم مخطوطات ومكتباته قد تمت المحافظة عليها .

يذكر أن نهب الآثار الثقافية في مناطق القتال يعتبر جريمة حرب طبقا لمعاهدة لاهاي لعام 1954.

عمدة بلدة فرنسية يحظر تساقط الثلوج بموجب مرسوم بلدي

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

في عام 2019 أصدر عمدة بلدية فرنسية أمرًا لإجبار الثلج على تغطية بلدته من أجل أن يتزامن مع إطلاق أضواء عيد الميلاد. واليوم، أي بعد ذلك بعامين، ها هو زميل له يصدر أمرًا بمنع تساقط الثلوج في بلدته.

ففي خطوة مثيرة للاستغراب! أصدر عمدة بلدية Cerdon أمراً بمنع تساقط الثلوج على بلدته، وذلك على خلفية موجة تساقط الثلوج التي شهدتها في نهاية شهر تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، والتي حرمت البلدة من الكهرباء لمدة تصل إلى ثلاثة أيام في بعض الأماكن.

فبعد تلقيه العديد من المكالمات للمساعدة من سكان البلدة الصغيرة التي يصل عدد سكانها إلى ثمنمئة نسمة، استخدم العمدة مارك شيفانت، الفكاهة للتنديد بنقص الوسائل المتاحة في البلدات الصغيرة، ولكن أيضًا عدم ارتياح المسؤولين المنتخبين في مواجهة المواطنين الغاضبين بشكل متزايد.

ويوضح العمدة «تعطل الجرار المستخدم لإزالة الثلوج في البلدة، وقطعت الطرق لفترة، بل حرمت القرية من الكهرباء لمدة ثلاثة أيام في بعض الأماكن، وتسبب الثلج في سقوط الأغصان على خطوط الكهرباء التي تغذي القرية.. وعليه،

كان علي أن أتحدث للسكان واخترت أن أفعل ذلك بروح الدعابة، عبر توقيع مرسوم بمنع تساقط الثلوج على البلدة».

ويضيف: «لقد تلقيت عدداً كبيراً من المكالمات ورسائل البريد الإلكتروني التي تطلب منا حل المشكلة.. وعلى الرغم من جهودنا لإيجاد حلول، انتقدنا بعض السكان لأننا لا نتمتع بنفس جودة الخدمة الموجودة في وسط مدينة ليون».

في الوثيقة، استحضر العمدة مارك شيفانت «خصائص الثلج الذي يتكون هذا الشتاء من جزيئات المياه المتجمدة التي تسقط على الأرض؛ بالإضافة إلى الملاحظات الملحة لجزء من السكان الذين وجدوا أن الثلج بارد، ويتسبب تبلله في انزلاق المارة». واستغل العمدة مرسومه لمناشدة السلطات العامة معربًا عن أسفه لإلغاء ضريبة الأملاك «الرافعة المالية» الحقيقية الوحيدة التي استفادت منها المدينة سابقًا، وموضحاً حقيقة أن الحكومة حرمت البلديات من استقلاليتها المالية، من الصعب استثمار 150 ألف يورو في معدات إزالة الجليد الجديدة بدون الحاجة إلى التخلي عن استثمارات أخرى لا تقل أهمية عن مستقبل بلدته سيردون».

ومن دون التمكن من شراء جرار جديد، يفكر مجلس المدينة في استئجار جرار حتى لو كان ذلك سيكلفهم «أكثر بكثير».

ابنة أول رائد أمريكي في الفضاء على متن رحلة «بلو أوريجين»

أطلقت شركة «بلو أوريجين» السبت رحلة قصيرة إلى الفضاء تحمل على متنها إبنة أول رائد فضاء أمريكي، ومقدم برامج تلفزيونية، وأربعة أشخاص آخرين.

وتنطلق الرحلة على متن صاروخ « نيو شيبرد» المملوك لشركة «بلو أوريجين» التي تعود إلى جيف بيزوس، مؤسس عملاق التجارة الإلكترونية «أمازون» بحسب ما ذكرته الشركة في بيان.

وستكون لورا شيبرد تشيرشلي، إبنة رائد الفضاء آلان شيبرد، من وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» والذي سافر إلى الفضاء في عام 1961 ومقدم البرامج التلفزيونية مايكل ستراهان، ضيفي شرف «بلو أوريجين» أثناء الرحلة.

أما الأربعة الآخرون، فقد دفعوا مقابل الرحلة، وهم مهندس الفضاء ديلان تايلور، والمستثمر إيفان ديك، ورائد التكنولوجيا لين بيس وإبنه كاميرون. ولم تفصح «بلو أوريجين» عن التكلفة التي دفعها كل منهم.

وقامت الشركة حتى الآن بإطلاق رحلتي فضاء مأهولتين، من ولاية تكساس الأمريكية، استمرت كل منهما عشر دقائق. كانت الرحلة الأولى مطلع تموز/يوليو الماضي، وكان على متنها بيزوس نفسه وشقيقه ماركو الذي يبلغ من العمر 82 عاما، وهو طيار أمريكي سابق، بالإضافة إلى مواطن هولندي يبلغ من العمر 18 عاما.

وانطلقت الرحلة الثانية في شهر تشرين الأول/أكتوبر الماضي، وكان على متنها الممثل الكندي المخضرم، ويليام شاتنر، الشهير بدور كابتن كيرك في مسلسل «سار تريك» والمهندس السابق في ناسا كريس بوشويزن، ورائد الأعمال جلين دو فرايز، وأودري باورز، نائب رئيس مجلس إدارة «بلو أوريجين».

(د ب أ)